جامعة بابل
كلية التربية
قسم اللغة العربية

دعاء الإمام عليّ عليه السلام

دراسة نحوية أسلوبية

رسالة قدّمها

محمّد إسماعيل عبد الله

إلى مجلس كلية التربية - جامعة بابل
وهي جزء من متطلّبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

علي ناصر غالب

شوال ١٤٢٦ هـ — تشرين الثاني ٢٠٠٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إقرار المشرف

أشهدُ أنّ إعداد هذه الرسالة : (دعاء الإمام عليّ عليه السلام دراسة نحوية) التي تقدم بها الطالب (محمد إسماعيل عبد الله) ، قد جرى بإشرافي في كلية التربية – جامعة بابل ، وأنها قد استوفت خطّتها استيفاءً تاماً .

المشرف
أ . د . علي ناصر غالب

الإمضاء :
التاريخ : / / ٢٠٠٥

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشّح هذه الرسالة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية
أ . د . م عامر عمران الخفاجي

الإمضاء :
التاريخ : / / ٢٠٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أنّنا قد اطلعنا على رسالة الطالب (*محمد إسماعيل عبد الله*) الموسومة بـ(*دعاء الإمام عليّ عليه السلام دراسة نحوية أسلوبية*) وناقشناه فيها وفي ما له علاقة بها ، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير ( ) .

أ . م . د . عبد الإله علي جويعد
عضواً
/١١ / ٢٠٠٥

أ . م . د . صباح عطيوي
عضواً
/١١ / ٢٠٠٥

أ . د .علي ناصر غالب
عضواً ومشرفاً
/١١ / ٢٠٠٥

أ . م . د . رحيم جبر الحسناوي
رئيس لجنة المناقشة
/١١ / ٢٠٠٥

صدّقت الرسالة من مجلس كلية التربية – جامعة بابل

أ . د . لؤي عبد الهاني السويدي
عميد كلية التربية
التاريخ : / ١١ / ٢٠٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

البقرة :١٨٦

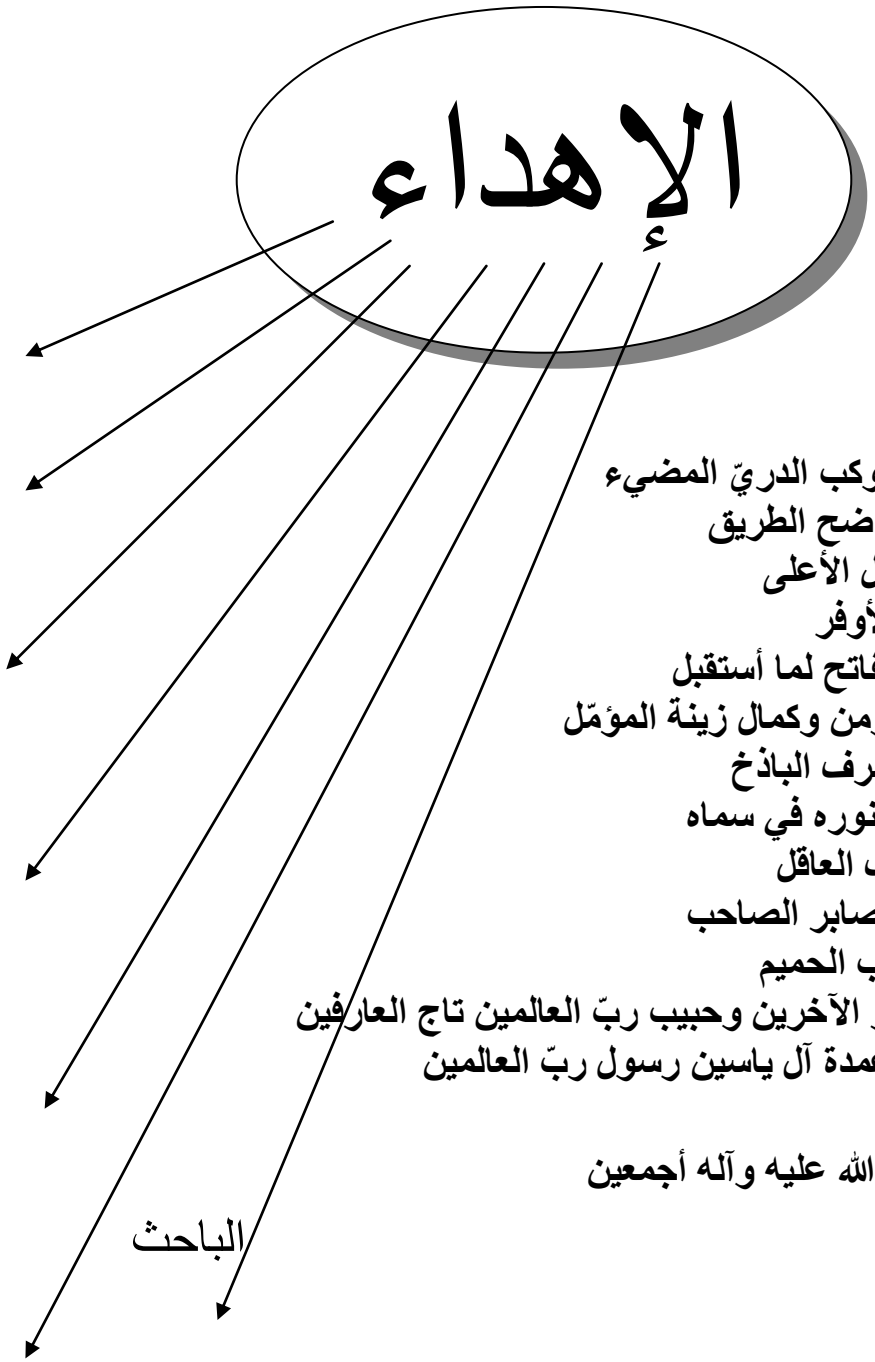

إلى

- **السراج المنير والكوكب الدريّ المضيء**
- **السنام العالي في واضح الطريق**
- **الآية الكبرى والمثال الأعلى**
- **وصاحب النصيب الأوفر**
- **الخاتم لما سبق والفاتح لما أستقبل**
- **عنوان صحيفة المؤمن وكمال زينة المؤمّل**
- **العروة الوثقى والشرف الباذخ**
- **ظل الله في أرضه ونوره في سماه**
- **العالم العامل العارف العاقل**
- **الصادق الصالح الصابر الصاحب**
- **الحكيم الحليم الحبيب الحميم**
- **فاضل الأولين وخير الآخرين وحبيب ربّ العالمين تاج العارفين**
- **وخير الساجدين وعمدة آل ياسين رسول ربّ العالمين**
- **محمّد صلى الله عليه وآله أجمعين**

الباحث

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعد في هذا البحث وواكب ظهوره ونماءه وتطوّره ، وألقى إليَّ يد العون والمساعدة ولقّاني منه البسمة والمودة وتلقّاني بالغبطة والحبور شعوراً منه صادقاً ومودةً منه لي وحباً في العلم والعلماء والدرس والدارسين وتعلقاً بصاحب الدعاء وموضوعه وكلامه ودعائه وشرفاً في نيل الرفعة عند الله بمساعدة خلقه وعباده .

ولا يسعني وأنا أشكر الذين ساهموا معي في البحث إلا أن أخصّ بالشكر العميم أستاذي الجليل الدكتور علي ناصر غالب لما أبداه من سَعة صدرٍ ومواكبةٍ للبحث وتصحيح وتنميق وبما ألفيته أباً حنوناً وأستاذاً مخلصاً .

كما أتقدم بالعرفان الجزيل والشكر المديد إلى والدي الحنون الذي رعاني وأولاني منه اهتماماً عظيماً ، أشكره وهو أهل للشكر والتقدير .

وأتقدّم إلى أفراد أسرتي بالشكر والثناء لما أبدوه من رعاية ومثابرة وتشجيع ومساهمة في إخراج هذا البحث بهذه

الزينة ، الزوجة الغالية و قاسم و فاطمة و حسين وعليّ الذي ظهر بظهور البحث وكبر معه .

ولا أنسى الأخوة الكرام الذين ساعدوا وشاركوا في هذا البحث ولن أنسى لهم وقفتهم المشرّفة معي بما أظهروه من حبٍّ ورعايةٍ وتقديرٍ ومساهمةٍ أشكرهم عليها ما حييْت . وقد أحببْتُ أن أشيد بالأخوة السيد عباس محمد جواد والأخ حيدر إسماعيل والأخ أحمد عباس المطراوي والأستاذ قاسم رحيم السلطاني على جميل فعلهم معي ومعروفهم الذي لا ينسى .

جعلنا الله وإياكم خَدَمَة محمّد وآله الأطهار وخدمة الدين الإسلامي الحنيف والله عمادنا وهو من وراء القصد .

محمّد إسماعيل عبد الله

المحتويات

آية قرآنية	
الإهداء	
شكر وتقدير	
المحتويات	
المقدمة :	أ - ز
الفصل الأول : الإمام علي عليه السلام والدعاء	١ - ٥٤
المبحث الأول : حياة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام :	١
عبد المطّلب :	١
أبو طالب :	٢
السيّدة فاطمة بنت أسد :	٤
الهاشميون :	٥
آل البيت :	٦
عليّ بن أبي طالب عليه السلام :	٧
ثقافة الإمام علي عليه السلام	١١
المصادر الوراثية :	١١
المصادر الاكتسابية :	١٢
القرآن الكريم :	١٢
الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم :	١٣
بيئته :	١٤
قريش :	١٥
شخصيّته :	١٥
شدّة ذكائه :	١٧
أهمية كلام الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام	١٧
أهمية دعاء الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام	٢٠
مصادر دعاء الإمام علي عليه السلام	٢٣
المبحث الثاني : الدعاء في اللغة والاصطلاح :	٢٨
الدعاء لغة :	٢٨
الدعاء اصطلاحاً :	٣٣
المبحث الثالث : لمحة تاريخية عن الدعاء :	٣٩
صور الدعاء في القرآن الكريم :	٤٠

أولاً : دعاء الأنبياء :	٤١
دعاء الأنبياء العام :	٤٢
دعاء الأنبياء الخاص :	٤٥
ثانياً : دعاء الصالحين أو الدعاء العام في القرآن :	٤٨
ثالثاً : دعاء الناس لأنفسهم أو بعضهم لبعضٍ أو على بعضٍ :	٥٠
دعاء الرسول ﷺ وآله :	٥١
دعاء آل البيت الأطهار :	٥٢
الفصل الثاني : الجملة في أدعية الإمام عليّ عليه السلام	٥٤ - ٧٧
الجملة الإسمية	٥٤
الاسم :	٥٤
المبتدأ :	٥٥
الخبر :	٥٦
أقسام الخبر :	٥٧
أقسام الخبر المفرد :	٥٧
أقسام الخبر الجملة :	٥٩
الجملة الاسمية في دعاء الإمام عليّ عليه السلام :	٥٩
الجمل الفعلية	٦٢
الفعل :	٦٢
الفاعل :	٦٣
المفعول :	٦٤
الجملة الفعلية في دعاء الإمام عليّ عليه السلام :	٦٥
الفعل الماضي :	٦٥
الفعل المضارع :	٦٨
فعل الأمر :	٧١
الفصل الثالث : أشهر الأساليب في أدعيته عليه السلام	٧٨- ١٣٩
المبحث الأول : أسلوب النداء في دعاء الإمام عليّ عليه السلام	٧٨
النمط الأول : نداء الله عزّ وجلّ بـ(لفظ الجلالة)	٨١
الصورة الأولى : النداء بـ(اللّهمّ)	٨١
الصورة الثانية : نداء الله بـ(يا الله)	٨٤
الصورة الثالثة : (إلهي)	٨٥
الصورة الرابعة : (يا إلهي)	٨٧
النمط الثاني : نداء الله عزّ وجلّ بـ(ربّ)	٨٨

الصورة الأولى : (يا ربّ)	٨٨
الصورة الثانية : (ربّ)	٨٩
الصورة الثالثة : (ربّنا)	٩٠
الصورة الرابعة : نداء (ربّ) المضاف إلى غيره	٩١
الصورة الخامسة : يا ربّاه	٩٢
النمط الثالث : نداء الله ﷻ بـ(سيدي ومولاي)	٩٢
الصورة الأولى : سيدي	٩٢
الصورة الثانية : يا سيدي	٩٣
الصورة الثالثة : يا سيدنا	٩٣
الصورة الرابعة : مولاي	٩٤
الصورة الخامسة : يا مولاي	٩٥
النمط الرابع : نداء الله ﷻ بالأسماء الحسنى وغيرها	٩٥
الصورة الأولى : نداء (يا رحمن يا رحيم)	٩٥
الصورة الثانية : يا كريم	٩٦
الصورة الثالثة : بقية أسماء الله الحسنى	٩٧
الصورة الرابعة : دعاء الله ﷻ بالصفات	٩٨
النمط الخامس : نداء الله ﷻ بأشياء أخر	٩٩
الصورة الأولى : نداؤه ﷻ بأسماء جاءت بأوضاعٍ خاصةٍ	٩٩
١. يا هو	٩٩
٢. يا سند من لا سند له وأمثالها	١٠٠
٣. يا عالماً وأمثالها	١٠٠
الصورة الثانية : نداء الله باسم الفاعل أو بالوصف	١٠١
الصورة الثالثة : نداء الله ﷻ باسم له مضاف إلى ياء المتكلم	١٠٢
الصورة الرابعة : نداء الله ﷻ باسم له مضاف إلى بعده	١٠٣
الصورة الخامسة : نداء الله ﷻ بـ(مَنْ) الموصولة	١٠٤
الصورة السادسة : نداء الله ﷻ بـأسماء التفضيل	١٠٦
الصورة السابعة : نداء الله ﷻ بـ(ذا)	١٠٦
نداء الصفات	١٠٧
المبحث الثاني : أسلوب الاستفهام في دعاء الإمام عليّ عليه السلام	١٠٩
أدوات الاستفهام	١١٠ – ١١٤
الاستفهام بـ(أم)	١١٤
الأول : (أم) المتصلة	١١٤

الثاني : (أم) المنقطعة	١١٤
النمط الأول : الاستفهام بـ(الهمزة) و (هل)	١١٤
أولاً : الاستفهام بـ(الهمزة)	١١٤
الصورة الأولى : همزة الاستفهام + الفعل (تُرى)	١١٥
الصورة الثانية : همزة الاستفهام + جملة فعلية	١١٥
الصورة الثالثة : همزة الاستفهام + جملة اسمية	١١٥
الصورة الرابعة : همزة الاستفهام + جار ومجرور	١١٥
ثانياً : الاستفهام بـ(هل)	١١٦
الصورة الأولى : هل + جار ومجرور + (من) الزائدة	١١٦
الصورة الثانية : هل + جملة فعلية	١١٦
الصورة الثالثة : جملة اسمية + هل + جملة فعلية + إلاّ	١١٦
النمط الثاني : الاستفهام بـ(كيفَ)	١١٧
الصورة الأولى : كيف + جملة فعلية فعلها مضارع	١١٧
الصورة الثانية : كيف + جملة فعلية فعلها ماضٍ	١١٩
الصورة الثالثة : كيف + اسم	١١٩
الصورة الرابعة : كيف + جار ومجرور	١٢٠
الصورة الخامسة : كيف + لولا	١٢٠
النمط الثالث : الاستفهام بـ(من)	١٢٠
الصورة الأولى : (مَنْ) جواباً للشرط	١٢٠
الصورة الثانية : (مَنْ) + ذا	١٢١
الصورة الثالثة : (مَنْ) + جملة فعلية	١٢١
الصورة الرابعة : حرف جر + (مَنْ)	١٢١
النمط الرابع : الاستفهام بباقي أدوات الاستفهام	١٢٢
الصورة الأولى : الاستفهام بـ(ما)	١٢٢
الصورة الثانية : الاستفهام بـ(أيّ)	١٢٢
الصورة الثالثة : الاستفهام بـ(أنّى)	١٢٣
الصورة الرابعة : الاستفهام بـ(متى) و (أين)	١٢٣
المبحث الثالث : أسلوب الشرط في دعاء الإمام عليّ عليه السلام	١٢٥
النمط الأول : الشرط بـ(إنْ)	١٢٨
أولاً : بالنظر إلى جملة فعل الشرط :	١٢٩
الصورة الأولى : إنْ + فعل ماضٍ	١٢٩
الصورة الثانية : إنْ + فعل مضارع مجزوم بـ(لم)	١٣٠
ثانياً : بالنظر إلى جملة جواب الشرط :	١٣٠
الصورة الأولى : جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ	١٣٠
الصورة الثانية : جواب الشرط جملة اسمية	١٣١
الصورة الثالثة : جواب الشرط جملة استفهام	١٣٢

الصورة الرابعة : جواب الشرط جملة فعلية مضارعية	١٣٢
الصورة الخامسة : جواب الشرط جملة فعلية أمرية	١٣٣
النمط الثاني : الشرط بـ(إذا) :	١٣٣
النمط الثالث : الشرط بـ(لو) :	١٣٥
النمط الرابع : الشرط بـ(لولا) :	١٣٦
الشرط بغير ما تقدّم :	١٣٨
الشرط بـ(أيّ) :	١٣٨
الشرط بـ(منْ) :	١٣٨
الشرط بـ(ما) :	١٣٩
اجتماع الشرط مع القسم :	١٣٩
تقديم جواب الشرط :	١٤١
الفصل الرابع : خصائص أسلوب الإمام علي عليه السلام في أدعيته	١٤٢- ١٨١
الإيجاز والإطناب :	١٤٥
التكرار :	١٤٩
الجناس والطباق :	١٥٦
السجع :	١٥٨
الإيقاع والموسيقى :	١٦١
التضاد :	١٦٣
الأنساق :	١٦٥
١. إطالة النسق بالجملة الاسمية :	١٦٦
٢. إطالة النسق بالجملة الفعلية	١٧٠
٣. إطالة النسق بالنواسخ	١٧١
٤. إطالة النسق بالفضلات (المنصوبات)	١٧٢
٥. إطالة النسق بالأساليب	١٧٣
إطالة الجملة :	١٧٥
إطالة الجملة مع الشرط	١٧٥
إطالة الجملة مع المفعول	١٧٦
إطالة الجملة بكثرة المعطوفات	١٧٧
إطالة الجملة بكثرة الأخبار	١٧٨
إطالة الجملة بكثرة المجرورات	١٧٨
إطالة الجملة بكثرة الاستشفاعات	١٧٨
إطالة الجملة بكثرة المضافات	١٨٠
الخاتمة	١٨٢
المصادر والمراجع والدوريات	١٨٧
ملخص باللغة الإنكليزية:	A - B

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الذي أظهر في الخلائق فضله وقدرته ، وفضّل البشر بقيادة الحياة بما أودع فيهم العلم والإنسانية بمنّه وإرادته ، واختصّ من بين البشر محمّداً وآله فجعلهم نبراس الهداية ومنبع العلم بعلمه وحكمته . الحمد لله الذي جعلنا من أتباع محمّدٍ وآله بجوده وتفضّله ، وجعلنا ممن اتبع أحسن القول بحفظه ومقدرته ، وخصّنا بالتعرف على تراثهم ونشره ، ((وصلّى الله على المخصوص من الحكمة بأفصحها لساناً . وأوضحها دلالة وبياناً ، وأظهرها حجة وسلطاناً ، محمّد نبيّ الرحمة ، والمؤيّد بالهداية والعصمة ، والكاشف لغياهب العمى والظلمة ، حتى أشرقت أحكام الإيمان ، وبسقت أعلام القرآن ، ونطقت الألسنة مخلصة بتوحيد الرحمن ، وزهقت أباطيل الضلالة والبهتان . وعلى آله الذين اصطفاهم لوراثة كتابه ، وحباهم بالنصيب الأوفر من ثوابه ، وجعلهم للأمة هداةً وأعلاماً ، وبأحكام دينه قُوّاماً وحُكّاماً ، وسلّم عليه وعليهم تسليماً)) [1]

أما بعد :

فإن الإمام عليّاً شخصيةٌ عظيمةٌ ، خلقت في التاريخ العربي إضاءاتٍ نيّرةً ساهمت في خلقِ وعيٍ عربيٍّ كبيرٍ ، فبجهوده في الدين ارتفع شأن الدين الإسلامي أيما رفعة ، وزها المسلمون به أيّ زهوٍ وتقديرٍ . وبجهوده الأخر رسم للعرب والمسلمين طريقاً اختطّوه لمسيرة الحياة في الزهد وفي الشجاعة وفي العدل وفي العلوم . وكان عليّ بن أبى طالب عالماً بعلوم إلهية حباه الله بها فضلاً منه ومناً ، وبما علّمه رسولُالله ﷺ وآله وربّاه عليها . وبرزت في فكر الإمام علي عليه السلام إشراقاتٌ عظيمةٌ هدَت البشرية إلى الأخذ بها والاعتماد عليها . وقد تحمّل - وهو الشريف الحسيب والعالم اللبيب - مصاعبَ جمّةً أثّرت سلباً في عمله وجاءت بغير ما أراد عليه السلام أن يكون . فعاداه أناسٌ وقاتله أناسٌ وحسده آخرون وبغضه كثيرون وبين هذا وذاك برز للإمام علي عليه السلام ما ملأ الخافقين فضائل ومعارف . وكان من بين هذه المعارف ما عُرف عنه من صور العبادة والمناجاة لربه فقد عُرف الإمام عليٌّ دعّاءً كثير المناجاة وكانت لأسلوبه في كلامه عموماً ميزةُ البلاغة والفصاحة التي تسمّت به وعُرف كتابه على أثرها بـ(نهج البلاغة) ومثل ذلك كان أسلوبه الرصين في أدعيته ومناجاته التي اشتُهرت وأطبق الناس على التمثّل بها في كلّ مكان وعلى مرّ العصور والأزمان .

فرأيت أن دراسةَ دعاءِ أميرِ المؤمنين عليه السلام بنحو من الدراسة الكشفية التي توقفنا على نتاجه هذا في الأدعية ولا سيّما أن أمير المؤمنين ممن عرف عنه الأدب الرفيع والسلامة في اللغة والريادة في علوم العربية ، فهو أولى بالدراسة ولا سيّما إذا عرفنا أنّه من عصر الاستشهاد اللغوي والنحوي الأول ، وأن لديه من النتاج الأدبي واللغوي ما يمثّل ركيزة يعتمد عليها في تقنين اللغة وضبط قواعدها ، وأنه ممن عرف ببسط الآراء الأولية في ذلك واشهر عنه أنه أول من وضع القواعد وسنّ أحكام العربية وشرّع مصطلحاتها الأول .

إن دراسة نتاج الإمام عليٍّ من الأهمية البالغة بمكان ، فإنه أحد مبدعي الأدب العربي الإسلامي وأحد اللسنين المشهورين بالبلاغة والفصاحة والحكمة ، وأعرف العرفاء وأعلم العلماء ، عنه أُخذ كثيرٌ من العلوم ولا سيّما العلوم الدينية وهي من أرقى العلوم في المنظور الإسلامي ، وعنه أُخذت البوادر الأول في ضبط العربية وهي من أهم الأمور التي تحافظ على اللغة وديمومتها

---

[1] من مقدمة (دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) للإمام القاضي محمد بن سلامة القضاعي ، مط / اليرموك ، العراق ، ١٩٨٩ : ١١ ـ ١٢

وسلامتها وقد آثرت دراسة دعاء الإمام عليّ عليه السلام لما فيه من بنية متينة وسلامة في الضبط وأريحية في العرض وإبداع في الطرح من مُنشئه أمير المؤمنين عليه السلام .

إن دراسة دعاء الإمام عليّ عليه السلام ترتب على الباحث الإلمام به جميعاً فهو كثير وأغلبه بل جلُّه جيد ومتين من ناحية الجوانب الفنّية والأدبية ، ومهم وخطير من ناحية الجوانب الدينية والعبادية لذلك أخذت في دراسته الجانب النحوي العام مع الدخول في ما ارتبط مع هذا الجانب من أمور بلاغية وأسلوبية بما يدخل ضمن هذا الجانب على العموم . على أن دراسة النحو العربي قد مرّت بأحوال منها : الدراسة الموسوعية المتصلة الجوانب : وفيها يبحث النحوي قواعد العربية كلّها نحواً وصرفاً والتعرض لبعض الأحوال الأخر مثل دراسة معنى الكلام واستقامة اللفظ وشذوذه وقصد المتكلّم ورأي العرب في مسائل بعينها نحو ما نراه في كتاب سيبويه ، فإذا وصلنا إلى عصور متأخرة بدأت فيها دراسة النحو العربي تنقسم ويتخصّص كلّ باحث بعلم معين وسميت العلوم وفصلت للدراسة المتخصّصة وسار عليها الناس إلى عصرنا هذا ، إلى أن جاء من ينادي بعودة الدراسة في النحو العربي إلى ما كانت عليه في أول عصره من دراسة المعنى العام للكلام العربي دون الوقوف عند المعنى السطحي للنحو وهو دراسة موضع الكلمة في الجملة وحركة آخرها . وقد انتهجنا نحن في دراستنا هذه نهجاً قريباً من هذا المعنى في أدعية الإمام عليّ عليه السلام .

إن أدعية الإمام علي عليه السلام رصينة في كلّ شيء ، فقد جاءت رصينة في مادتها اللغوية وفي تعبيراتها من ناحية المعنى أو البلاغة أو الأسلوب . وعلى هذا فإن الباحث فيها ليجد من الصعوبة الشيء الكثير بحيث يقف أمام هذا العمل الخلاق مبهوراً ، وإن كلّ من قرأ دعاء كميل مثلاً وحاول دراسته دراسةً علميةً وفنّيةً ، أن يقول إنه قد انتهى من تمحيصه وفرغ من استكشاف محاسن العبارات والأخيلة وصور العرض والبلاغة ومكملات الإبداع اللغوي والنحوي والصرفي والصوتي فيه ، فـ((الإمام يبهر دارسيه بالتفاتات علمية عزّ نظيرها على غيره من رجالات الإسلام بل عزّ نظيرها على كثيرٍ من المشتغلين بالعلوم في التاريخ الإسلامي)) [1] ، ذلك أنه إبداع في ذاته ونتاجٌ غرٌّ من مبدعٍ ثرٍّ أبدع فيه صاحبه ، وأجاد فيه منشئه . وإذا كان هذا دعاءً واحداً من أدعية أمير المؤمنين عليه السلام فما قولك في أدعية لم يستطع أحدٌأن يقول عن آخرها شيئاً ، ولم يحوها كتاب بعينه ، وإنما كلّ من جمع له من كلامه وأدعيته كتاباً جاء آخر ليقول : فات الأولَ شيءٌ كثير والى أن نصل إلى نهاية مطاف الجمع يكون قد فاتنا الشيء الكثير من إبداع هذا الرجل الفرد ، والفكر المنير من أقوال هذا الأديب . فما راعني إلا وأنا أبحث عن موضوع لرسالتي حتى خطر بفكري أن أدرس دعاء كميل وحده موضوعاً للرسالة أبحث فيه الجوانب اللغوية والبلاغية بما يسعفني فيه الوقت والحال ، ثم جاء الاتفاق على دراسة أدعية أمير المؤمنين جميعها بما جاد به الإمكان وسنحت به الفرصة ، فبحثت عن أدعيته عليه السلام فوجدتها كثيرة ، مبثوثة في متون كتب كثيرة ، حتى وقعت على كتاب حوى أدعيته عليه السلام وحدها وقد سماه صاحبه بـ(أدعية الإمام علي الصحيفة العلوية) للشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي ، وهو من أعلام القرن الثاني عشر الهجري ، لكن الشيخ قد نقل الأدعية مرسلة ، روماً منه الاختصار ، وعدم إثقال الكتاب بالسند اعتماداً على الشهرة فقال في مقدمة كتابه : ((إنّي ذاكرٌ في هذه الصحيفة ، ما صحّت عندي روايته ، وثبتت لديّ إجازته من ا لأدعية الواردة عن سيّد الوصيّين ، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى أبنائه المعصومين ، بحذف الإسناد خوفاً من الإكثار ، واعتماداً على الاشتهار ، حيث

---

[1] **البلاغ (مجلة) : م/ روح الملاحظة العلمية عند الإمام عليّ ـ ع ـ : د. محمد جواد رضا ، ع/٣ ، س/ ٢ ، آذار ، ١٩٦٨ : ١٠ ـ ١١**

إنها منقولة من الكتب المعتمدة المشهورة ...)) [1] ، وعلى هذا فقد سرت في بحثي معتمداً على هذه الصحيفة حتى وقعتْ بين يدي صحيفة أخرى لأدعيته عليه السلام وسمّاها صاحبها بـ(الصحيفة العلوية المباركة الثانية) ، وهي لـ(الميرزا حسين النوري الطبرسي) وقد حقّقها وقدم لها الشيخ صفاء الوديس . وقد قام الميرزا الطبرسي بهذا العمل تكملة واستدراكاً للصحيفة الأولى وقال : ((مما دعا الشيخ حسين بن محمد تقي النوري الطبري أن يجمع ما لم يجمعه الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي من الكتب المعتبرة مع ذكر أسانيدها أو المصادر التي أخذ منها ليكون هذا الجمع مكمّلاً لجمع الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي ...)) [2] ، وهكذا فقد أصبح لدينا شك في وجود كتاب واحد يضم نتاجه الشريف من الأدعية المباركة له عليه السلام ، فشرعنا في دراسة الدعاء اعتماداً على هاتين الصحيفتين وعلى كتب الأدعية الأخر التي هي حتماً أهم مصدر يوثق أدعيته عليه السلام ، وقد اعتمدتُ أسلوب ذكر اسم الكتاب الذي قمت بنقل الدعاء المستشهد منه في الهامش توثيقاً له مع ذكر موقعه في الصحيفتين أيضاً . أما في حالة عدم القدرة على الاستدلال على الدعاء في كتب الأدعية المشهورة فقد آثرت ذكر موضع الدعاء من إحدى الصحيفتين فحسب . وقد آثرت الترميز المختصر عند ذكر الصحيفتين ، فرمزت للأولى (أدعية الإمام عليّ عليه السلام الصحيفة العلوية) بالرمز (لـ) ، في حين رمزت للأخرى (الصحيفة العلوية المباركة الثانية) بالرمز (صـ) .

وقد رتّبت البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة :

أمّا المقدمة فقد آثرت فيها ذكر أهمية دراسة دعاء الإمام عليّ عليه السلام لأهمية نتاجه عليه السلام عموماً ولخطر هذا النتاج خصوصاً مع التعرض لشرح خطّة البحث في الفصول .

أما الفصل الأول فقد قسّمته على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : وتناولت فيه حياة الإمام عليّ عليه السلام بشيءٍ من الاختصار والإحاطة بما يخدم البحث ، ويوقف المطّلع على شخصيّته عليه السلام وكيف أنه متأصل الأرومة عريق النسب شديد المعترك . وقد توصّلت إلى ذلك من خلال التعرض لذكر آبائه وأجداده بشيءٍ من الإيجاز وكيف أنه متصل النسب بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وقرابته القريبة منه . ثمّ تحدّثت عن آل البيت - عليهم السلام - وأنه منهم . ثمّ تحدّثت عن أهمية كلامه عليه السلام على العموم وأهمية دعائه على الخصوص .

المبحث الثاني : وتناولت فيه الدعاء لغةً واصطلاحاً ، عارضاً لآراء العلماء وتعريفاتهم للدعاء مناقشاً الآراء المطروحة في التعريف ، متوصلاً إلى تعريف للدعاء ألصق به وأقرب لحقيقته .

المبحث الثالث : وعنونته : لمحة تاريخية عن الدعاء ، تحدّثت فيه عن الدعا ء في القرآن الكريم مع عرض تاريخي من لدن آدم عليه السلام إلى أن وصلت به إلى الرسول الكريم عارضاً لآرائه في الدعاء وأهميته عنده وفي الفكر الإسلامي عموماً وبوصول التدرج التاريخي إلى الرسول صلى الله عليه وآله أكون قد وصلت إلى أهمية الدعاء عند الإمام علي عليه السلام فيكون الدخول في دراسة دعائه عليه السلام له صلة وتدرج تاريخي .

---

[1] أدعية الإمام عليّ عليه السلام الصحيفة العلوية : الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي ، دار المرتضى ، بيروت ، ط/ ١ ، ٢٠٠٢ : ٧

[2] الصحيفة العلوية المباركة الثانية : الميرزا حسين النوري الطبرسي ، تح : الشيخ صفاء الوَديس ، دار الأضواء ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٩٨: ٦

أما الفصل الثاني : فقد تناولت فيه دراسة الجملتين الاسمية والفعلية ومتعلّقاتهما . وتحدّثت فيه عن الجملة في دعاء الإمام عليّ عليه السلام آخذاً منها تقسيم الجمل في العموم بما وجدته مبثوثاً في أدعيته . فدرست فيه الجملة الاسمية معرفاً إياها من كتب النحو المشهورة ، متعرضاً فيها لمباحث منها : الابتداء والمبتدأ والخبر ، وأنواع الخبر ، وقد أتبعت ذلك بدراسة تطبيقية لأدعيته عليه السلام . وبعد ذلك درست الجملة الفعلية وقد عرفتها من كتب النحو المشهورة متناولاً فيها مباحث منها : الفعل والفاعل والمفعول ، ثم جاءت الدراسة التطبيقية ، مستخرجاً الصور والنماذج المتعلّقة بالموضوع من الصّحيفتين ذاكراً ذلك حسب وروده في أدعية أمير المؤمنين .

وأما الفصل الثالث : فقد درست فيه الأساليب التي دخلت في النحو وكثرت في أدعيته عليه السلام بما يجعلها واضحة متميزة ، فأخذت بدراسة ثلاثة منها حسب شهرة هذه الأساليب في النحو عموماً وحسب ذكرها في أدعيته عليه السلام على الخصوص .وقسمت الفصل إلى ثلاثة مباحث : درست في الأول منها : النداء ، تحدّثت فيه عن النداء لغة واصطلاحاً ، ثمّ ذكرت الأمور التطبيقية من دعائه عليه السلام ، أما المبحث الثاني فكان عن الاستفهام : فقد عرفته وعرضت لآراء النحويين المتعلّقة به بما يكشف عنه ويوضح جوانبه ثم شفعت ذلك بتطبيقات من أدعيته عليه السلام مقسماً إياها على أنماط وصور بما وجدته في أدعيته المباركة . وكذلك فعلت في المبحث الثالث الذي خصّصته لدراسة الشرط : فتحدّثت فيه عن الشرط عند النحاة أولاً ثم ذكرت الأنماط التي استعملها عليه السلام في الشرط التي وجدتها في أدعيته عليه السلام مع ذكر الصور والنماذج في هذه الأنماط .

وأما الفصل الرابع : فقد تناولت فيه خصائص أسلوب الإمام عليّ في أدعيته فكان منها الإيجاز والإطناب والتكرار والسجع والجناس والطباق والتضاد والأنساق وإطالة الجملة .

وقد آثرت في هذا الفصل دراسة الجوانب المهمة والمتعلقة بالأسلوب التي تشترك مع الجوانب النحوية أو أنها تعتمد عليها في صدورها ووجودها وهي في الأغلب حادثة في الجملة أو متعلقة بها تعلّقاً شديداً فالإطناب والتكرار والأنساق وغيرها تحدث في الجملة عموماً أو في أركانها من مسند أو مسند إليه ، ولهذا اهتممت بها ولأن أهمية دعاء أمير المؤمنين وإظهار جوانبه النحوية لا تتم حتى يتكامل البحث بإظهار الخصائص المهمة التي وجدت في أسلوبه وكيف أنه وَظَّفَ الجوانب النحوية في ذلك فأجاد فيها وظهر أسلوبه المميّز بها .

ولأن موضوعَ الدعاء متعلّقٌ بموضوعات كثيرة منها اتصاله بالنتاج الأدبي عموماً وبالنتاج النثري الفني على وجه الخصوص ، ومنها اتصاله بالفقه والشرائع العبادية ، لأنه يدخل فيها دخولاً أكيداً ، ومنها اتصاله بالعرفان وما أشبه ذلك ، لأنه الوسيلة الأكيدة في الاتصال الروحي مع الربّ ، ومنها اتصاله بالتربية وتهذيب النفس لما له من علائق في تربية النفس وتهذيبها وله اتصال بعلم النفس ولأنه يؤثر في النفوس وكون النفوس تتأثر أبداً بمثل هذه الأنواع من النشاط الإنساني ، وله اتصال في اللغة والنحو لأنه يخضع لقواعد اللغة والنحو . لذلك فقد تنوّعت مصادره والمراجع التي أخذت منها بين نحوي ولغوي ودِيني ونفسي وبلاغي إلى غير ذلك من أنواع المصادر التي اعتمدت عليها ، والتي ذكرت في جريدة المصادر والمراجع .

وأخيراً أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام في السنة التحضيرية لما أبدوه من جهودٍ مضنية في التدريس والتقويم ، وقد عشنا معهم مرحلة التحول الجديدة للعراق العظيم فكانت الظروف الصعبة تحيط بنا من كلّ جانبٍ ومكانٍ ، أثابهم الله على ما عملوا من خيرٍ ، وأفاض عليهم بنعمةٍمن عنده إنه سميع مجيب الدعاء ، ولا أنسى تقديم الشكر المسبق للأساتذة الأفاضل الذين وكّلوا بتقويم هذه الرسالة ورعايتها وتزيينها بما سيلقوه عليها من تتمّة اتٍتقوّمُها وتجعلُها أهلاً للقبول ، رعاهم الله بحفظه وأنالهم رحمةً منه ورعايةً ، ووفقهم الله لمرضاته وأعانهم على صروف الدهر

وتحمّل مشاقّه وجعلهم نبراساً يهتدي به طلبة العلم إلى استجلاء الحقائق ومعرفة العلوم ، إنـه فاضـل كريمٌ ربٌّ رحيمٌ .

ولا يسعني هنا إلا الإشادة بالأستاذ المشرف الدكتور عليّ ناصر غالب لما تحمّله من طول بالٍ وسَعَةَ خاطرٍ في سبيل إكمال هذه الرسالة وتقويمها وجعلها أهلاً للمناقشة والنجاح جزاه الله عني كلّ خيرٍ ورحمةٍ، وعندي شكرٌ خاصٌ للأساتذة الكرام الدكتور رحيم جبر الحسناوي والدكتور صباح عطيوي والدكتور قيس حمزة الخفاجي لما أبدوه من سَعة صدرٍ معي في هذه الرسالة وشكراً لجميع من أعان وأجاد ولو بكلمةٍأو بدعاءٍ، وفق الله الجميع وشكراً .

الفصل الأول : الإمام علي عليه السلام وأدعيته

المبحث الأوّل : حياة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف بن هاشم بن قصي بن كلاب مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب [١] ، وكلٌّ واحد من هذا النسب قد بلغ شهرة عريضة في زمانه ، حتى أنهم سموا الزمن الذي هو فيه باسمه شرفاً له واحتفاءً به . فقصي بن غالب صاحب الدعوة إلى توحيد صفوف القرشيين بوجه (خزاعة) المشركة وردّمكة إلى التوحيد على دين إبراهيم النبي ((... حتى لقبوه (بمجمع) أي الجامع لقريش)) [٢] . وهاشم بن قصي هو الذي تكفل بالقرشيين واهتم بتدبير أحوالهم المعيشية وهو الذي ((أشبع البطون وقت المجاعة)) [٣]، وإليه يعزى تدبير رحلتي الشتاء والصيف [٤]، ((فغدت قريش منعَّمة من تدبيره هذا)) [٥]، وهو الذي ينسب إليه آل البيت ، فهم هاشميو الأرومة محمديو الجد علويو الأب ، ومن قول الإمام عليّ في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وفي مدح أجداده : ((**ولم تودعْه صلباً إلاّ جلّلته نوراً تأنس به الأبصار وتطمئن إليه القلوب ، فأيّ جدّ أُسرةٍ ومجتمع عترةٍ ومُخرج طهرٍ ومرجع فخر جعلت يا ربّ هاشماً**)) [٦] وأما باقي آبائه فهم :

عبد المطلب :

هو الكافل الأول للرسول ، واسمه شيبة فيسميه الرسول والمؤمنون شرفاً له وحباً به (شيبة الحمد) ، حرص منذ إنجاب الرسول على كفالته ورعايته والاهتمام بجميع أمور حياته ، ولم يألُ جهداً في سبيل إتمام ذلك . ولم يودّع الحياة إلا وقد اطمأنَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قد تربّى خير تربية واشتد عوده واستقام . ولم يترك هذه الحياة حتى أوصى له بكفيل يكمل مشوار تربيته ويحفظه ويرعاه بعده فكان أن أوصى إلى أبي طالب أن يكلأه بعده وأن يكون له الأب الحنون [٧].

وكان عبد المطلب من أشهر شخصيات قريش في تلك المكّة فقد كان ((أندى قريش كفاً ، وأعظمهم حلماً وأشرفهم وجهاً وأمدهم جسماً وأطهرهم ذيلاً وأعظمهم أزاراً ، كان أبعد رجل عن دنيّة ، وأدنى رجل إلى كمال نفس ونقاء روح)) [٨].

أبو طالب :

قيل إن اسمه (عمران) [٩] ، وضعّفها ابن عنبة وقال : ((وهي رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله العبسي الطرطوسي النسابة)) [١٠] ، وقيل اسمه كنيته [١١] ، وقال ابن عنبة :

---

(١) **ينظر : تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) : تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد :١٦٦**

(٢) **سيد البطحاء أبو طالب : عبد الرحيم الموسوي ، لجنة البحوث والدراسات ، قم المقدسة ، إيران ، ط / ١ ، ١٤٢٢ هـ : ١٥**

(٣) **نفسه : ١٩**

(٤) **ينظر : المنهاج (دورية) : تصدر عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، السنة / ٣ ، العدد / ١٢ ، ١٩٩٨ ، م / عيد الغدير ، ملحمة الواقع والرؤيا : د . حسام الضيقة : ٢٢٥**

(٥) **نفسه : ١٩**

(٦) **مستدرك نهج البلاغة : الهادي كاشف الغطاء ، مكتبة الأندلس ، بيروت : ٣٤**

(٧) **مستدرك نهج البلاغة : ٢٧**

(٨) **نفسه : ٢٠**

((والصحيح أن اسم أبي طالب عبد مناف ...)) [١٢]. ولد بعد حفر زمزم وقبل عام الفيل ومولد النبي ﷺ وآله بخمس وثلاثين سنة [١٣] . واشتهر بألقاب كثيرة منها : أبو طالب ، وسيد البطحاء ، وشيخ قريش ، ورئيس مكة ، وبيضة البلد ، والشيخ ، وشيخ الأباطح [١٤] . كان أبو طالب أولد من البنين أربعة طالباً وعقيلاً وجعفراً وعلياً وكان كل واحد منهم أسن من الآخر بعشر سنين ، فيكون طالب اكبر من عليّ بثلاثين سنة ، وبه كان يكنى أبوه [١٥]. وأبو طالب مع شرفه وتقدمه جمّ المناقب غزير الفضائل ، ومن أعظم مناقبه كفالته رسول الله ﷺ وآله وقيامه دونه ومنعه إياه من كفار قريش حتى حصروه في الشعب ثلاث سنين مع بني هاشم عدا أبي لهب [١٦] . وكانت كفالة أبي طالب للرسول عن وصية أبيه (عبد المطلب) بقوله [١٧] :

أوصيك يا عبد مناف بعدي بواحد بعد أبيه فرد

وهو والد أمير المؤمنين عليه السلام وكان قد أسن ولم يقو على العمل ولم يستطع أن يعيل عياله ، فاجتمع نفر من بني هاشم وسألوه أن يأخذوا منه عياله تخفيفاً عنه ، فأخذ العباس بن عبد المطلب طالباً وأخذ الحمزة بن عبد المطلب جعفراً ، وأخذ رسول الله ﷺ وآله علياً . وتربّى عليّ في كنف الرسول الأعظم ، وكان لا يفارقه لحظةً .

وكان أبو طالب يتمتع بشخصية قوية مهابة من نفوس قومه ، طاهراً مستقيماً يقلدونه في أفعاله ، ولا يتقدمونه بأمر إلاّ بعد أن يستشيروه ، وإيمانه بالله ورسوله ممّا لا يشكُّ فيه ((إنّ إسلام أبي طالب صحيح ، وأجمعت العترة على ذلك)) [١٨]، و((إجماعهم حجة)) [١٩] . وأوصى له عبد المطلب برئاسة قريش بعده ، فكان أمراً نافذاً ، فتسنّم الرياسة لقريش على الرغم من فقره ، ولذا قيل : ((لم يكن أحد يسود قريشاً بلا مال سوى أبي طالب)) [٢٠].

---

[٩] **ينظر : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : جمال الدين احمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨ هـ) ، مط/ الصدر ، إيران ، ١٩٩٦ : ٢٢**

[١٠] **نفسه :**

[١١] **نفسه :**

[١٢] **نفسه : ٢٣**

[١٣] **ينظر : سيد البطحاء أبو طالب : ٢٥**

[١٤] **نفسه : ٢٤**

[١٥] **ينظر : المناقب : الموفق أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) ، تح : الشيخ مالك المحمودي ، مط/ م. النشر الإسلامي ، ط/ ٤ ، ١٤٢١هـ : ٤٦**

[١٦] **ينظر : عمدة الطالب : ٢٣**

[١٧] **ينظر : نفسه : ٢٣**

[١٨] **تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين : شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (ت ٤٩٤ هـ) ، تح : السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، مركز الغدير ، ط/ ١ : ١٢٣ وينظر : التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تح : أحمد قصير العاملي ، دار الهدى ، بيروت ، د / ت : ٨ / ١٦٤**

[١٩] **مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٨٦ : ٤ / ٤٤٤**

[٢٠] **سيد البطحاء أبو طالب : ٣١**

وهو الكفيل الثاني للرسول ﷺ وآله والحامي له ، وقد اجتمعت قريش يراودونه بأن يعطوه رجلاً منهم يكون نصره وميراثه له ويدفع لهم محمداً ليقتلوه ، فقد فرّق جماعتهم وسفّه أحلامهم فقال : ((والله ما أنصفتموني تعطوني ابنكم فأغذوه وأعطيكم ابني تقتلونه ، بل فليأتِكلُّ رجل منكم بولده أقتله)) [٢١]. ومرّ ومعه جعفر على نبيّ الله ﷺ وآله وهو يصلّي وعليّ عن يمينه فقال لجعفر : صلْ جناح ابن عمّك ، فتأخّر عليّ وقام جعفر معه وتقدّمهم رسول الله فكانت تلك أول صلاة جماعة على وجه الأرض [٢٢] ، وهو صاحب القول المشهور الذي ينسب له :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً نبياً كموسى خطّ في أول الكتبِ [٢٣]

توفي قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وذلك بعد خروجه من الشعب بثمانية أشهر وواحد وعشرين يوماً [٢٤]. وأوصى حين حضرته الوفاة بني عبد المطلب برسول الله خيراً وقال لهم : ((لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما إتبعتم أمره فإتّبعوه وأعينوه ترشدوا)) [٢٥]، وعن عمرو بن العاص قال : ((سمعت رسول الله ﷺ وآله يقول : **إن لأبي طالب عندي رحماً سأبلها ببلالها**)) [٢٦].

هؤلاء هم آباء عليّ عليه السلام وأجداده ، وهم أنفسهم آباء الرسول الأعظم محمّد ﷺ وآله وأجداده ولا فخر ، فإن أمثال هؤلاء العظماء سينجبون حتماً عظماء أمثالهم قيل لأكثم بن صيفي – وكان من المعمرين - : ((إنّك لأعلم أهل زمانك ، وأحكمهم وأحلمهم فقال : ولم لا أكون كذلك ؟ وقد جالست أبا طالب بن عبد المطلب دهره ، وعبد المطلب دهره ، وهاشماً دهره ، وعبد مناف دهره ، وقصياً دهره ، وكلّ هؤلاء سادات أبناء سادات ، فتخلقت بأخلاقهم وتعلمت من حلمهم واقتبست سؤددهم ، واتّبعت آثارهم)) (٢٧) .

السيدة فاطمة بنت أسد :

أم عليّ وأم اخوته واحدة هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، عقيلة بني هاشم وصاحبة الفضل والفضيلة ، ويكفيها شرفاً تربيتها رسول الله ﷺ وآله في حجرها مدّة طفولته وكان الرسول يكرمها ويعظمها ويدعوها (أمي) [٢٨] . وهي أول هاشمية ولّدت لهاشمي احّها رسول الله كثيراً و ((أوصت إليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد أن البسها قميصه فقال له أصحابه إنّا ما رأيناك صنعت يا رسول الله

---

[٢١] **تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين : ٧١**

[٢٢] **ينظر : الأوائل في الإسلام : السيد هاشم الخطيب ، مط/ الجاحظ ، بغداد ، ١٩٩٠: ٢٣**

[٢٣] **ديوان شيخ الأباطح أبي طالب : جمع أبي هفّان عبد الله بن أحمد المهزمي (ت ٢٥٧ هـ) ، تح / الشيخ محمد باقر المحمودي ، مط/ النهضة ، إيران ، ط / ١ ، د / ت : ١٥**

[٢٤] **ينظر : نفسه : ٢٥**

[٢٥] **الخصائص الكبرى : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت ٩١١ هـ) ، مط / منير ، العراق ، ط/ ٢ ١٩٨٤: ٨٧/١**

[٢٦] **نفسه**

[٢٧] **سيد البطحاء أبو طالب : ٢٧**

[٢٨] **ينظر : عمدة الطالب : ٣١**

بأحدٍما صنعت بها فقا ل إنه لم يكن أحدٌبعد أبي طالب أبرَّ بي منها إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهوّن عليها ضغطة القبر)) [٢٩].

الهاشميون :

مما لاشك فيه أن بني هاشم لم يطعن أحدٌفيهم ولا في إسلامه ولا في ولائه للدين [٣٠]، وسمّوا في زمانهم بـ(الأحناف) لأنهم كانوا ممن بقى على دين إبراهيم الحنيف جدّهم وإسماعيل أبيهم عليه السلام [٣١]. أما عن أبي لهب ، فإنه لم يشتهر من بني هاشم بكفر ومعاداة للرسول ﷺ غيره فلذلك عرّض به القرآن [٣٢]، والدليل على ذلك أن القرآن لم يعرّض بغيره من الكافرين ويذكر اسمه وكانوا أكثر منه عداوة وشقاوة وتنكيلاً بالرسول ﷺ وآله والمسلمين ، وإنما طرد من حضيرة الهاشميين بهذه الآيات عن غيره ممن لم يُشك في ولائه وإسلامه . إنما نقلوا ضمن الإسلام من الاقتداء بتعاليم إسماعيل وإبراهيم – عليهما السلام - إلى الاقتداء بالرسول الأعظم ﷺ وآله ، والدليل على ذلك إن أولاد أبي لهب لمـّا عيبوا من المسلمين واستهزئ بهم ونسبوا إلى أبي لهب الكافر وإلى حمالة الحطب ، واشتكوا إلى رسول الله ﷺ وآله ، غضب وأمر باجتماع المسلمين فقام على المنبر وقال : ((**ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله** عزّوجلّ .)) [٣٣] وقال : ((**ما بال أقوام يؤذوني في أهلي فوالله إن أهلي لأفضلكم أصلاً** ...)) [٣٤]، وقال أيضاً : ((**ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع إن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي** ...)) [٣٥] ، وسمع العباس من الناس كلاماً فجاء إلى النبي فأخبره فقام النبي ﷺ وآله على المنبر فقال : ((**من أنا ؟ . فقالوا : أنت رسولُ الله فقال : أنا محمّدٌبن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقةً ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلةً ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً**)) [٣٦]

آل البيت :

إن في مدح رسول الله ﷺ وآله لآل بيته دليلاً على أحقيتهم وعلوّ مكانتهم ذلك أنهم عدل القرآن وأنهم دلائل الأرض كما النجوم دلائل السماء وأنهم حجج الله على البرايا ، وأن في حبهم

---

[٢٩] **شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٨٧ : ١/ ١٤**

[٣٠] **ينظر : سيد البطحاء أبو طالب : ٩**

[٣١] **نفسه : ٣٢**

[٣٢] **بقوله : ((تَبَّتْيَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)) المسد / ١**

[٣٣] **ينابيع المودة : الشيخ سليمان الحسيني البلخي القندوزي ، مط / الحيدرية ، النجف ، د / ت : ٢/ ٢٢٤**

[٣٤] **نفسه**

[٣٥] **ينابيع المودة : ٢ / ٢٢٤**

[٣٦] **ينابيع المودة : ١٣/٢**

حباً لله ولرسوله وقد عظّمهم رسول الله في الدنيا وتحدّث كثيراً عن فضلهم في الآخرة [٣٧] ، كما تباهى بهم غير مرة [٣٨] ويكفي من تباهيه بهم وحبّه إياهم تلك المباهلة التي غدت شرفاً عظيماً لهم ، فقد أبرَ زَرسولُالله ﷺ وآله معه إلى العراء أهل بيته وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - لمباهلة وفد نجران الذين أنكروا دعواه والقصة مشهورة [٣٩] مفروغ منها أنها جاءت توكيداً لأحقية آل البيت - عليهم السلام - حتى أنزل الله فيهم قوله [٤٠] : ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾[٤١] . على أنّ عليّ بن أبي طالب خير آله الأطهار وأكرمهم وأعلاهم منزلة بعد رسول الله ﷺ وآله ، فكيف لا يكون كذلك وقد ربتّه كفُّ رسول الله ولعّقه لسانه وكان إذا مرض يداويه بريقه الشريف ، وكان علي عليه السلام يخدمه ويقوم بمهماته وليس له غيره ، وقد حماه بنفسه وفداه بروحه غير مرّة واشتهر عليّ بـ(ربيب محمّد ﷺ وآله) ، فقد كانا لا يفترقان إلاّ للجسيم من الأمور أو يندبه رسول الله ﷺ وآله لشيء . وكان عليّ عليه السلام يقول فيهم : ((**إلا أن أبرار عترتي ، وأطايب أرومتي ، أحلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ألا وإنّا أهل بيت من علم الله علمنا ، وبحكم الله حكمنا ، ومن قولٍ صادقٍ سمعنا ، وإن تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا** ...)) [٤٢]

علي بن أبي طالب عليه السلام :

وهو عليّ بن أبي طالب صاحب الفضائل السنية ، والمشهور في البرية ، علم الدين ومنار المتّقين ، نشأ ((منذ نعومة أظفاره في أحضان الرسالة المحمّدية ، فكان عليه السلام أول صادحٍ برسالة الله المتمثلة برسالة محمد ﷺ وآله إذ شاركه في وضع اللّبنات الأولى للكيان الإسلامي منذ ولادته وسار معه في طريق الدعوة الوعر والشاق متحمّلاً مع النبي ﷺ وآله أعباء الرسالة ومسؤولياتها الجسام)) [٤٣] . وهو أول من آمن بالرسول الكريم وبرسالته الغرّاء وكان قد فدى رسول الله ﷺ وآله حين نام مكانه وهو يعلم أنه هدف للمتآمرين من قريش ، ففدى رسول الله بنفسه وحياته [٤٤]

---

(٣٧) **ينظر : تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين : ١٣٦ - ١٤٠**

(٣٨) **ينظر : تاريخ الخلفاء : السيوطي :١٦٩**

(٣٩) **ينظر : المناقب : الخوارزمي : ١٥٩**

(٤٠) **ينظر : شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي (ت ٥٠٦ هـ) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٧٤: ١/ ١٢٩**

(٤١) **آل عمران:٦١**

(٤٢) **البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : تح : عبد السلام محمد هارون ، مط/ المدني ، القاهرة ، ط/٥ ، ١٩٨٥: ٢/ ٥٢**

(٤٣) **البلاغ (مجلة) : الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية ، العراق ، السنة / ٢ ، العدد / ٣ ، ١٩٦٨:م/ مع الإمام عليّ عليه السلام : أ. مفيد آل ياسين : ٧٩**

(٤٤) **ينظر : الأوائل في الإسلام : ٤٩**

لا يسبقه أحد إلى فضل ولم يجارهِ أحد في علم ، ولم يشتهر لأحد ما اشتهر له من مناقب ، كرّمه رسول الله ﷺ وآله بأن جعله أخاه في الدنيا والآخرة ، وأذاع في فضله ما أذاع من فضائل حتى غدا ذكره رأس كل فضيلة [٤٥] ، لم يشتهر صحابيٌّ برأس مذهب غيره ، ولم تجمع مناقب لصحابيٍّ لوحدها إلاّ له ، ولم تشتهر فرقة في الإسلام إلاّ وانتهت إليه ، ولم يشتهر لصيق للرسول كما اشتهر هو عليه السلام ، فكان رسول الله ﷺ وآله يسارّه وينتجبه لمناجاته حتى سمي لذلك (أُذُنٌ) [٤٦]، فنزل قوله : ﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[٤٧].

وكان الإمام مقدّماً على الصحابة [٤٨] وذلك ((لفضله على كافة الأنام بما اجتمع له من خصال الفضل والرأي والكمال من سبقه الجماعة إلى الإيمان والتبريز عليهم في العلم بالأحكام والتقدّم لهم في الجهاد والبينونة منهم بالغاية في الورع والزهد والصلاح واختصاصه من النبيّ ﷺ وآله بالقربى بما لم يشركه فيه أحد من ذوي الأرحام))[٤٩]

وعليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الذي عوّلت عليه المذاهب على اختلاف تشعباتها ، بل لم تظهر المذاهب إلاّ بالولاء له أو النِّفْرَةِ عنه . ولم تؤخذ علوم القرآن إلاّ منه واشتهر بأنه شيخ القراء وإمامهم وعنه أخذت المحاولات الأول لضبط العربية وإرساء قواعدها وقوانينها بما أشار إلى أبي الأسود الدؤلي من إشارات تعد رأس قواعد العربية فقد روي أن الإمام عليه السلام مر برجل يقرأ القرآن فوصل إلى قوله : ﴿ **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** ﴾ [٥٠] فكسر قوله (**رسوله**) فأصبح معناها عطفاً على (**المشركين**) وهو من البطلان والحرمة بمكان ، فعرج إليه الإمام عليه السلام وصحّح [٥١] له قوله وأخبره بمعنى الاثنين ، ثم عكف عليه السلام على كتابة رؤوس القواعد الضابطة للكلام العربي وهي أشبه ما تكون بالقواعد الأساس للّغة العربية ، فكتب ((**الكلام كلُّه : ثلاثةُ أشياء** ...)) [٥٢] ، وعدّدها ، ثمّ عرّف كلّ قسم منها ، وتحدّث بعد ذلك عن الظاهر والمضمر وعن الحركات الإعرابية ، وكان أن خصّ أمير المؤمنين رجلاً حكيماً من رعيته الموالين له وهو أبو الأسود الدؤلي ، الذي اشتهر بولائه العريض له عليه السلام واشتهر بفصاحته وشاعريته وحبه للتعلم

---

(٤٥) **ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١/ ١٧**

(٤٦) **ينظر : المناقب : الخوارزمي :٢٨٢**

(٤٧) **التوبة :٦١**

(٤٨) **ينظر : المناقب : الخوارزمي : قال ﷺ: ((خير أمتي أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأفضلهم حلماً)) : ١٠٦**

(٤٩) **الإرشاد : الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، مط / الحيدرية ، النجف الأشرف ، / ٢ ، ١٩٧٢ : ١٠ ـ ١١**

(٥٠) **التوبة : ٣**

(٥١) **ينظر : أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو : د. زهير غازي زاهد ، مط / جامعة البصرة ، ١٩٨٧ : ١١٣**

(٥٢) **معرفة اللغة النورانية والعربية المحمدية : عبد الله العلوي الفاطمي : تح : ولي الله العلوي ، دار المعارف الإلهية ، ط/١ ، ١٤٢٤ هـ : ١٩**

من أمير المؤمنين العلوم الجليلة [٥٣] التي اشتهر بها ﷺ وآله التي منها هذا العلم الجليل الذي غدا بعده قبلة العلماء والفصحاء ، وغدا كلام الأدباء والصالحين ، لأهميته ولاحتياج الجميع له . فتلقّفها منه أبو الأسود الدؤلي ، وسأل الإمامَ أن يضيف إلى هذا الكلام ما ورد فيه مما وقع له فيه ، وأن يعزّز القول بما تناثر هنا وهناك من الشواهد والأمثلة . يقول ابن الأنباري : ((إنَّ أوَّلَ من وضعَ علمَ العربية وأسَّسَ قواعده ، وحَّدحدودَه أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأخذَ عنه أبو الأسود الدؤلي)) [٥٤]، فكان مما جمعه أبو الأسود أقسام الأسماء والأفعال والحروف ، فعّنها ورتّبها ثمّ عرضها على الإمام فقال عليه السلام : ((**عين الآن أقسام المرفوعات والمنصوبات والمجرورات**)) [٥٥] ، فتعجب من ذلك أبو الأسود وسأل سيده : ما المرفوع ؟ وما المنصوب ؟ وما المجرور ؟ ، ((فرسم عليه السلام له : الرفع والنصب والخفض . وقال عليه السلام كلُّ فاعل وما يشبهه مرفوع ، وكلُّ مفعول وما يشبهه منصوب ، وما سواهما مجرور .)) [٥٦]، إلى آخر قصة ابتداء ظهور علم النحو على يد مولانا أمير المؤمنين [٥٧] . وعلى أثر ذلك كان لابدّمن التسليم بقول الإمام في النحو وقواعد العربية و ((لو لم يكن من الدلالة على صحّته إلاّ أن واضع قواعد فصوله ، مرتّبة على فروعه وأصوله ذلك الحبر العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام لكان ذلك كافياً)) [٥٨] .

إن اشتهار أمير المؤمنين عليه السلام بأمثال هذه العلوم التي لم يقوَ بعض الناس على تحمّل حملها وفهمها فضلاً عن اكتشافها وابتداعها حملهم على نكران خروجها من كنف علي بن أبي طالب رجل الحروب والمشاغل [٥٩] ، إلاّ أن الذين أثبتوها له من الكثرة والأهمية بمقام لا يستهان به ، ويمكن أن نلحظ ذلك بأمور منها :

١. قال رسول الله ﷺ وآله : ((**إن عليّ بن أبي طالب منّي وأنا منه**)) [٦٠] ، فكما لا ينكر على رسول الله ﷺ وآله أيّ أمر ولو بلغت عظمته أيّ الحدود ، فكذلك هنا مع وصيّه عليّ بن أبي طالب . ذلك أن وصيّ الرسول كالرسول في فضله وعدله وعلمه ...

---

[٥٣] **أبو الأسود الدؤلي في الميزان : د. محمد المنصور ، مط / مركز النشر في الحوزة العلمية في قم ، إيران ، / ١ ، ١٤١٨: ١٠٨**

[٥٤] **نزهة الألباء في طبقات الأدباء : لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح : د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط/ ٢ ، ١٩٧٠ : ١٧**

[٥٥] **معرفة اللغة النورانية : ٢١**

[٥٦] **معرفة اللغة النورانية : ٢١ ، وينظر : الفوائد العاجية : العلامة الشيخ علي نور الدين ، دار القاري ، بيروت ، ط/١ ، ٢٠٠٣ : ٣٠٦**

[٥٧] **ينظر : مراتب النحويين : عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي : ٢٤ ، وينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ١٨ ، وينظر : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : محمد الطنطاوي ، دار المعارف بمصر ، ط / ٥ ، ١٩٧٣ : ٢٠ ، وينظر : من تاريخ النحو : سعيد الأفغاني ، دار الفكر : ٢٧**

[٥٨] **لمع الأدلة في أصول النحو : أبو البركات كمال الدين بن الأنباري ، تح : د . عطية عامر ، دمشق ، ١٩٥٧ : ٤٦**

[٥٩] **ينظر نشأة النحو : ٢٧ وينظر : النحو العربي ، العلة النحوية : نشأتها وتطورها : د. مازن المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، ط / ٣ ، ١٩٧٤ : ٧**

[٦٠] **ينابيع المودّة : القندوزي الحنفي : ٢/ ٢١١ ، وينظر : تاريخ الخلفاء : السيوطي :١٦٩**

٢. إن عليّ بن أبي طالب ومعه آل البيت – عليهم السلام - عدل القرآن فعدل القرآن علمه علم القرآن ، وكما لا يخفى على أيّ لبيب أن في القرآن علوماً جمةً ، فكذلك من كان حياته ومماته القرآن ، وكان همّه وشاغله القرآن .

٣. كان عليّ بن أبي طالب قد تعلم من رسول الله ﷺ وآله علوماً جليلةً استوعبها مولانا عليّ أيما استيعاب فخرجت له منها علومٌ أخر جليلة أيضاً ، أو أنه استطاع بما ملك من علوم أن يستنبط علوماً أخر مكّنته أن يبتدع بها علم النحو العربي

٤. نقل التاريخ العربي برجالاته الثقاة وبالطاعنين له والمحّين على السواء أسفاراً من حياته الشريفة ، وكلها جاء بما يثبت أن لعليّ بن أبي طالب الفضل الكبير والشرف الرفيع ، وكلها جاء مادحاً له مظهراً فضله في أمور جليلة وليس النحو بأفضلها حتى قال ابن أبي الحديد في ذلك مع أنه كان معتزلياً وليس شيعياً : ((ما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة وتنتهي إليه كلّ فرقة وتتجاذبه كلّ طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلى حلبتها كلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى)) [٦١] ثمّ ذكر العلوم وكيف أنه عليه السلام رأسها أو رئيسها إلى أن قال : ((ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه وأملى على أبي الأسود جوامعه وأصوله من جملتها الكلام كله ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم **وهذا يكاد يلحق بالمعجزات** لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط)) [٦٢].

من كلّ ما ورد ومن غيره يرى الحصيف رأي السداد ، ويذعن اللبيب بانشداد إلى أن أمير المؤمنين هو صاحب هذا العلم ومبتدعه ، ولا فخر في ذلك لأمير المؤمنين فإنه من حيث التفت نال العلا ومن حيث شاء طلب الفضائل العاليات لأن المشار إليه هو عليّ بن أبي طالب وكفى .

ثقافة الإمام عليّ عليه السلام

ويمكن أن نجمل مصادر ثقافة الإمام عليّ عليه السلام فنقول أنّها أُخذت من مصادر كثيرة هي عموماً على قسمين :

المصادر الوراثية :

المصادر الاكتسابية :

المصادر الوراثية

إنّ الإنسان في طبيعة الحال ينقل الخصائص الوراثية من الأب إلى الابن بطرق الوراثة المعروفة ، وينقل مع هذه الخصائص أمور العلم والمعرفة . وقد وقف الناس كثيراً أمام هذا المعنى حتى أثبت الرسول الأعظم ﷺ وآله بأن العلم يورّث ، وقد أشار إلى ذلك كثير ممن تعرض لذكر آل البيت – عليهم السلام - وكيف أنّهم (زقوا العلم زقّاً) .

إن انتقال هذه الخصائص ومنها العلم يحدث بطريقين الأول : ما يجيء من الوراثة الطبيعية إذ ينتقل من الأب والأجداد إلى الابن . والثاني : ما يحدث بعد الولادة من طريق الفم أو غيره ، وهذا الطريق الثاني قد تخصّص في آل البيت – عليهم السلام - إذ اشتهر عن الرسول الكريم ﷺ

---

[٦١] **شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ١/ ١٧**

[٦٢] **شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد : ١/ ١٧**

وآله أنّه كان يلعّق أولاده من فاطمة ، أو يضع لسانه الشريف في فم أحدهم فيمصّه فيأخذ منه العلم والبركة والفضائل . وهو أشبه ما يكون بالكرامات له ﷺ وآله إلا أنه لم يشتهر عنه أنه فعل ذلك مع غير علي وأولاده – عليهم السلام - [٦٣] .

المصادر الاكتسابية

إن من أهم ما تأثّر به الإمام عليّ عليه السلام وأخذ عنه واكتسب منه أمور منها :

القرآن الكريم :

كثير من العلماء من عدّالقرآن المرتكز الأول لحفظ العربية [٦٤] فـ((لولا القرآن ما كانت عربية)) [٦٥]، وقد امتاز أسلوب القرآن الكريم – إذا ما عُدّنتاجاً أدبياً – من غيره من النتاجات بما استودعه الله سبحانه وتعالى من لطائف البلاغة وعلوم العربية ، وأصبح ((من العبث أن نلمّ هنا بكلّ ضروب البلاغة التي تتجلّى في القرآن ففي بلاغته وضع كثير من الكتب ، بل هو العامل الدافع لما صنّفه العلماء من علوم المعاني والبيان والصرف والنحو ناهيك بكتب التفسير واللغة والتشريع وسواها)) [٦٦]. فكان أن فاق أسلوب القرآن الكريم أيّ أسلوب ، بل تفرّد بأسلوب عرف به وهو (أسلوب القرآن الكريم) الذي كان ويبقى المنار الأول والأقدس للعرب والمسلمين علماء وأدباء أن يرتشفوا منه ويأخذوا بتضاعيفه وأسلوبه وإن كان أسلوب القرآن ليرقى لرقيّ ذلك أن ((أسلوب القرآن الكريم ، وهو يمثل قمة اللغة العربية المشتركة ، بل كان فوق مستوى العامة من العرب ، وكان في بعض الأحيان فوق مستوى الخاصّة)) [٦٧]. لهذا كان لزاماً أن يقلّ الممثلون له ، ويكثر المقتدون به فإنّ ((إعجازه لا يدركه إلا من أتقن الخطابة والكتابة وجميع الأساليب اللغوية المعروفة)) [٦٨] . ولا يشك أحدٌفي أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو خير من يمثل هذه الشخصية ، فهو خير من جَبَرَ العلومَ وعرفها ، ووضع الأصولَ وفتقها ، فكان حري به أن يتأثر به وقد خبره وعرفه وتمرّس فنونه وغاص في علومه وفرّق بين ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ((ذلك أن كتاباً هذا حظّه من الذيوع والانتشار لا يلبث أن يستولي على كلّ عقلٍ وينفذ إلى قرارة كلّ نفسٍ ويؤثّر في كلّ خيالٍ ... كان القرآن عظيمَ التأثير في أذهانِ العرب وقرائحِهم ، شديدَ الاستيلاءِ على عقولهم ومداركهم)) [٦٩]

وهكذا فيمكن أن يحكم على شخصية فذّة مثل الإمام عليّ عليه السلام أنّها قد ارتوت من معين القرآن قراءةً وتهجّداً واقتداءً ، فكان أسلوبُه في نتاجه قريبَ الشبه من أسلوب القرآن الكريم .

---

(٦٣) **ينظر : الخصائص الكبرى : السيوطي : ١ / ٦١ – ٦٢**

(٦٤) **ينظر : العصر الإسلامي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط / ٨ ، ١٩٧٨: ٣١**

(٦٥) **فصول في فقه العربية : د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط / ٢ ، ١٩٨٣: ١٠٨**

(٦٦) **تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي : أنيس المقدسي ، مط / سركيس بريسس ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٣٥: ١ / ٤١**

(٦٧) **فصول في فقه العربية : ٨٢**

(٦٨) **نفسه**

(٦٩) **عصر القرآن : محمد مهدي البصير ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط / ٣ ، ١٩٨٧: ٢٥**

الرسول الكريم ﷺ وآله

امتلك الرسول الكريم محمّد ﷺ وآله شخصيّةً عظيمةً بما حباه الله ﷻ من كاملِ الصفات وأكملِ الميزات ، وبما تفرّد بحسٍ إنساني وشعورٍ رحماني خالصٍ ، جسّدَه خلقُه الكريم وفضائلُه السنيةُ التي لا يمكن عدُّها ولا نصل إلى حدّها ، كيف لا وهو رسول الله الأعظم ونبي الله الأكرم ، بل هو سيّد الكونين وفاضل الدارين .

وقد امتاز حسّه الأدبي وشخصيّته العلمية بميزات متناهية في الكمال ، وقد احتذى به الأقربون والأبعدون ، وأصبحت شخصيّته ﷺ وآله علماً واضحاً ومناراً كبيراً للإقتداء به وبعلمه ونتاجه الشريف . وكان أن احتضن ﷺ وآله علياً ورّباه على الفضائل الكرام من الأمور فتخرّج على يده الشريفة فذّاً في الأدب وكبيراً في العلم ورجلاً في المهمات الصعبة وفارساً في كلّ مضمار ، لا يصاول ولا يطاول ، فكان ذلك تأثّراً وأخذاً منه عليه السلام من صاحب الرسالة الغرّاء ﷺ وآله ، التي كان يقول عنها : ((**وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليدٌيضمني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسّني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ... ولقد كنت اتّبعه اتباع الفصيل أثر أمّه يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به**)) [٧٠].

لقد أُشبع أمير المؤمنين عليه السلام حباً برسول الله ، وكان يقول : ((**ما سمعتُكلمةً عربيةً من العرب إلاّ وسمعتها من رسول الله ﷺ**)) [٧١] ولم يأل رسول الله ﷺ وآله جهداً ، ولم يدخر وسعاً في سبيل إغناء عليّ عليه السلام بالعلوم والمعارف الصالحة التي تمكنه من إتمام مهمة الرسالة التي أوكلها له وأوصاه بها بعد موته ﷺ وآله إلاّ أن الإمام علياً عليه السلام لم يستطع إظهار مثل هذه العلوم الجليلة للعامة من الناس خوفاً عليهم وحرصاً منه أن لا يفتتن به أحد فتراه يقول : ((والله لو شئت أن أخبر كلّ رجلٍ منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله ﷺ وآله ألا وإني مفضيه إلى الخاصّة ممن يؤمَن ذلك منه . والذي بعثه بالحق ، واصطفاه على الخلق ما أنطق إلاّ صادقاً ، ولقد عهد إليّ بذلك كلّه وبمهلك من يهلك ، ومنجى من ينجو ، ومآل هذا الأمر ، وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلاّ أفرغه في أذني وأفضى به إليّ)) [٧٢]

بيئته عليه السلام :

إن من أكثر ما يؤثّر في الأديب بيئته ، وكلّما امتازت البيئة بالأمور الحسنة الإيجابية أثّرت في أبنائها حسناً وتأثّر بذلك منها الأديب والعالم ، وقد تأثّر في بيئة الأمام عليّ وهي مكة بلداً

---

[٧٠] **ينابيع المودة : ٢ / ٧٦**

[٧١] **دلائل الإعجاز في علم المعاني : الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تصحيح السيخ محمد عبدة ، دار المعرفة ، بيروت ، د/ت : ٣١٠**

[٧٢] **نهج البلاغة : تح / محمد أبو الفضل إبراهيم : ١٠ / ١٠**

وقريش عشيرة كثير من الأدباء والأعلام والعلماء والصالحين والأتقياء الذين أنجبتهم هذه البيئة المعطاء . فرسول الله ﷺ وآله خير شخصيّة يمكن ذكرها في هذا المقام مع جمع غفير من الصّحابة وآل البيت – عليهم السلام - ليشكّلوا شريحة عريضة يقف عندها الناس مملوئين بالزهو الاستحسان مغبوطين بالفرح والفخار .

إن هذه البيئة صحراوية متفردة غير موغلة في الانقطاع عن العالم الآخر فقد كانت خط سير التجار والرحلات بين الشمال والجنوب بين الشام واليمن ولها علائق كثيرة بين أواسط الجزيرة العربية وهي موطن ومهوى أفئدة الناس . وفيها من الخير العميم من اثر دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام إذ قال : ﴿ **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ** ﴾ (٧٣). ويمكن دراسة أمور مهمة في بيئته هي :

قريش :

لقد نشأ الإمام عليّ عليه السلام في قريش التي قيل عنها : ((أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسلسها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً وإبانة عمّا في النفس ، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب)) (٧٤)، وكانت قريش متفرّدة في الصحراء ((ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات وأصرحها ، لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم)) (٧٥) ، ولقد نشأ فيها الإمام علي عليه السلام نشأة دينية وأدبية ولغوية رصينة ، عرف اللغة بحس مرهف واستساغها بعقل كبير وتمثلها برأي حكيم فجادت له بما أراد منها أن يأخذ ولم يكن ليخفى عنه عويصها ولا فاته غامض من غوامضها ومع ذلك فقد مال في نتاجاته إلى الأفصح والأقرب للعقول والأفهام ولاسيما في ادعيته عليه السلام

وقد اختلط الإمام في بيئته بأناس كثيرين فأخذ عنهم وتأثر بهم وكان فيهم الخطيب والأديب والشاعر المفلق وغيرهم ممن اشتهر من رجالات عظماء في بيئته ، ناهيك عمّا تأثرت به بيئته وتأثر هو أيضاً به ، ما كان قرب هذه البيئة من بيئات أخر وشخصيات أخر لترسم للإمام عليّ عليه السلام شخصيّة تفرّ د بها وتمّز بأسلوب خاصٍ في جميع نتاجاته ولاسّيما الأدعية منها .

شخصيّته :

إن من أهم أمور الثقافة واكتسابها أن يمتلك الأديب والعالم شخصيّة متحرّرة من قيود كثيرة ، ولها قابليات تساعدها على سرعة الاكتساب وحسن الأخذ بالأحسن ومن الأحسن . وقد امتلك أمير المؤمنين شخصيّة علميّة وأدبية خطيرة ، استطاع بها أن يتأثّر ويؤثّر بالذين حوله .

وقد امتلك أمير ا لمؤمنين شخصيّةً لا مثيل لها ، غالب أعداء رسول الله ﷺ وآله وأعداء الإسلام ، بصدر مفتوح وعزم ممدوح ، وإرادة لا تقوم لها الجبال ، واحتمل الصعاب في سبيل

---

(٧٣) **البقرة: من الآية ١٢٦**

(٧٤) **الفارابي في حدوده ورسومه : د. جعفر آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٨٥: ١٤٧ وينظر : الاقتراح : ٣١ و ينظر في المعنى نفسه : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : الشيخ محمد الشنقيطي ، مط / المؤيد ، القاهرة ، ١٩١٠: ٢٣ وينظر : دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط/ ٧ ، ١٩٧٨ : ٦٧**

(٧٥) **مقدّمة ابن خلدون : ١٤٩**

إعلاء كلمة التوحيد مع أخيه وابن عمّه رسول الله ﷺ وآله ، وهذه الشجاعة هي نفسها نجدها عنده عندما رسم الخطوط العريضة للنحو العربي مع أبي الأسود الدؤلي ، وهي نفسها تجدها معه أينما حلّ وحيث ارتحل ، في القتال أو في العلم أو في العدل إلاّ مع الدعاء والعبادة [٧٦] ، فتراه عظيم الجنان في القتال ، منكسراً أمام ربّه يدعوه ، لم يقارع أحداً إلاّ غلبه ، وفي بطولاته وشجاعته تحدّث كثيرون مدحاً وذكراً حتى قيل : ((وروي عن عليّ رضي الله عنه أنه كان إذا علا رجلاً قدّه وإذا اعترضه قطّه)) [٧٧]، ومع هذا فإنه إذا جاء للعبادة قال داعياً : **((... وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي ، معتذراً نادماً منكسراً مستقيلاً مستغفراً منيباً مقراً مذعناً معترفاً ، لا أجد مفراً مما كان منّي ولا مفزعاً أتوجه إليه في أمري ، غيرَ قبولك عذري وإدخالك إياي في سَعَةٍمن رحمتك . اللهمّ فاقبل عذري ، وارحم شدّة ضرّ ي ، وفكّي من شِدّوثاقي ، يا ربّ ارحم ضعف بدني ، ورقّة جلدي ، ودقّة عظمي ...))** [٧٨].

إنّ شدّة عليّ عليه السلام وثباته وعبادته أصبحت أمثلةً تضرب للقوّة الفائقة والحزم العظيم ، واللين والدعةِ ، فهو في القتال فارس الميدان ، الذي لا يجابَه ولا يواجَه ، أما في العبادة فقد روي أن عليّ بن الحسين عليه السلام قد جهد في العبادة ما لا يفعله أحدٌبعده ((فدخل ابنه أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام فرآه قد اصفرّ لونه من السهر والجوع ، وعمصت عيناه من البكاء ، وصارت جبهته كركبة البعير ، وانخرم أنفه من كثرة السجود ، وورمت ساقاه وقدماه من طول القيام في الصلاة ، فيقول الباقر عليه السلام لم أملك نفسي حين رأيته في تلك الحال فبكيت رحمة عليه وإذا هو يفكر فالتفتَ إليّ بعد حينة من دخولي فقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة جدّي أمير المؤمنين عليه السلام ، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجّراً وقال : من يطيق عبادته)) [٧٩] ، لقد كان عليّ بن أبي طالب أرأف الناس بالناس ، وألينهم عريكةً لهم ، وهو فارس الميدان في الحروب والغزوات ، وهل ذلك إلاّ تأويل قوله عزّ وجلّ في رسول الله والمؤمنين معه : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ** ﴾ [٨٠]

شدّة ذكائه :

امتاز الإمام عليّ عليه السلام بذكاءأخّاذ وحسّ مرهفٍاستطاع بهما أخذ اللغة من مضانّها أخذ مقتدر وتطويعها في الكلام تطويع أديب محترف . وقد تمتع عليه السلام بشخصية ذكّية وقلب حافظٍ ولسان ناطق وكلام سلس حتى أجاد بالأحسن والأفصح والأكثر ألفةً وتناولاً من غير عيبٍ يذكر فيما أجاد به وأبدعه من نتاجٍ كثير .

---

(٧٦) **ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : تح : محمد أبو الفضل إبراهيم : ١ / ٥٠**

(٧٧) **أخبار أبي القاسم الزجاجي : تح : د. عبد الحسين المبارك ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ : ٩٤**

(٧٨) **لـ : دعاء كميل : ١١٦**

(٧٩) **ينابيع المودة : ٢ / ١٧٣**

(٨٠) **الفتح : ٢٩**

إن مثل هذه الشخصية العظيمة التي حوت علوماً كثيرة جادت بإلماماتٍ والتفاتاتٍ قلَّ نظيرها ، فله رأيٌ صائبٌ في أمور عظيمة جاء بها الشرع المبارك وتناولها الفكر العربي بالإجلال والتقدير لأن مصدرها الصادق الحصيف والعالم اللبيب عليّ بن أبي طالب الذي نهل العلم من أصفى المناهل وأترعها وكان كثير الشّغف بالأدب والعلم فـ((عليّ بن أبي طالب فذٌّ من أفذاذ العقل ، وهو بذلك قطب الإسلام وموسوعة المعارف العربية ليس من علمٍ عربي إلاّ وقد وضع أصله أو ساهم في وضعه ...)) [٨١].

أهمية كلام الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

مما لاشك فيه أن لكلام عليّ بن أبي طالب أثراً بالغاً وأهمية جليلة نذكر بعضها ، إذ يكمن السرّ في هذه الأهمية عند الأدباء والدارسين على حدّسواء ، ومنها :

١. اقتراب كلام عليّ بن أبي طالب من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله كون الاثنين تجمعهما رابطة القيادة الرسالية المباركة منه عزّ وجلّ ، أصبح لزاماً الاحتياج إلى كلاميهما في الشرع المقدس

٢. إن كلامه جزءٌ من كلام الرعيل الأول الذي يحتاج إليه في فهم الرسالة النبوية والتعاليم الدينية ، الذي عدّبمجموعه الأساس في هذا الفهم وسمي بالحديث الشريف .

وقد تغاضى عن هذا الكلام جمع من اللغويين والنحويين لأسباب سياسية أكثر منها علمية ، فقد روي ((عن يونس بن حبيب النحوي ، وكان عثمانياً قال : قلت للخليل بن أحمد : أريد أن أسألك عن شيءٍ، فتكتمه عليّ ؟ . قال : إن قولك يدلُّ على أنّ الجواب أغلظ ، فتكتمه أنت أيضاً . قال : قلت : أيام حياتك . قال : سلْ ؟ . قال : قلت : ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورحمهم كأنّهم كلّهم بنو أمّ واحدةٍ وعليٌّ بن أبي طالب كأنّه ابنُ علةٍ؟ . قال : من أين لك هذا السؤال ؟ . قال : قلت : قد وعدتني الجواب ، قال : وقد ضمنت لي الكتمان قال : قلت : أيام حياتك . فقال : **إنّ علياً تقّمهم إسلاماً وفاقهم علماً وبذّهم شرفاً ورجحهم زهداً وطالهم جهاداً فحسدوه** ، والناس إلى أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان منهم ، فافهم)) [٨٢]، ومن هذه الرواية التي جرت بين نحوّين من أكبر النحويين في زمنهم نرى كيف تداولا الحديث بسرّيةٍ تامة مع اتفاق الاثنين على الكتمان ، فكيف بالاستشهاد بكلامه عليه السلام . على أن أغلب الباحثين قد تنكروا نتاج عصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله تجاهلاً منهم وليس جهلاً

((والغريب أن أكثر مؤرّخي آدابنا لا يجهلون أن لنوابغ الصدر الأول وأعلامه كالراشدين وكثيرٍ من ولاتهم وقوّادهم رسائلَ بليغةً خليقةً بالعناية والدرس ، إلاّ أنهم يكتفون بالإشارة إليها ولا يكلفون أنفسهم مشقّة البحث عنها والعناية بها)) [٨٣]

٣. إن لكلام عليّ بن أبي طالب أهمية خاصة كونه حوى علوماً وفنوناً من القول قلّ نظيرها في النتاج العربي عموماً فهذا الشيخ محمد عبده وقد رأى تدافع الشبان إلى نيل الأرب من لسان العرب وقد أخذوا من الكلام الأوسط يقول : ((فلو أنهم عدلوا إلى مدارسة ما جاء عن أهل اللسان ، خصوصاً أهل الطبقة العليا منهم ؛ لأحرزوا من بغيتهم ما امتدت إليه أعناقهم ، واستعدت لقبوله

---

[٨١] **الإمام عليّ صوت العدالة الإسلامية : جورج سجعان جرداق : ٧١**

[٨٢] **سلوني قبل أن تفقدوني : الشيخ محمد رضا الحكيمي ، دار الكوثر ، دمشق ، ط/ ١ ، ٢٠٠٠ : ١٨٣**

[٨٣] **عصر القرآن : ٤٤ ـ ٤٥**

أعراقهم . وليس في أهل هذه اللغة إلاّ قائلٌ بأن كلام الإمام علي بن أبي طالب **هو أشرف الكلام وأبلغه – بعد كلام الله تعالى وكلام نبيّه ﷺ وآله - وأغزره مادة ، وأرفعه أسلوباً وأجمعه لجلائل المعاني .**)) [٨٤]

٤. إن لكلام عليّ بن أبي طالب أهمية خاصة أخرى كونه أحد مصادر اللغة العربية ، فقد جمعت أقوال وأشعار متناثرة هنا وهناك لأناسٍ عاديين واستشهد بها في المعاجم وكتب النحو وأمثال ذلك بما لا يجعل هناك من شكٍّ في قيمة أقوال أمير المؤمنين وأهميتها . على أن أقواله من الأهمية بمكان يرتفع عن مقام غيره لمقامه عليه السلام ولأن شرفية الناتج بشرفية المنتِج ، فكلام رسول الله مثلاً يرقى على كلِّ كلامٍ لرقي الرسول ﷺ وآله ، وهكذا يجب أن يكون مع كلام الإمام ، وقد استشهد بكلامه لغويون ونحويون كبار أمثال الصاحب بن عبّاد في المحيط [٨٥] وأبو عليّ الهجري صاحب النوادر [٨٦] وأمثالهم [٨٧] ، وابن هشام الأنصاري [٨٨] والرضي الاسترابادي عند شرحه لكافية ابن الحاجب الشهيرة [٨٩] وكثيرون غيره [٩٠] .

٥. مما لاشك فيه أن النتاج الأدبي البارع لأمير المؤمنين قد حوى في طيّاته فنوناً بلاغية جميلة من ناحية اللفظ وصوراً كلامية جليلة من ناحية المعنى ، وهذا مما يجعل لكلامه عليه السلام أهميةً كبيرةً ، زيادةً على ذلك فإن كلامه عليه السلام حوى جوانبَ عديدةً ، فكانت له أقوالٌ في الدين والسياسة والاقتصاد والجهاد والأمور الحياتية إلى غير ذلك مما يجعل نتاجه الأدبي متكاملاً قلّ مثله في التاريخ ((إنَّ صناعة الإنشاء التي تمتاز بجودة المعنى وفصاحة اللفظ وجمال التأليف وبراعة الأسلوب ... إن هذه الصناعة موجودةٌ منذ بداية القرن الأول للهجرة ، وأعلامها من رجال الصدر الأول كثيرون ، إلاّ أنّنا لا نخطئ إذا لاحظنا أن عليّ بن أبي طالب وعمر بن الخطّاب رضي الله عنهما أطولهم باعاً وأكثرهم إنتاجاً وأجودهم آثاراً)) [٩١]

٦. له أهمية خاصة في مجال الاستشهاد على مسائل اللغة والنحو وذلك لمتانة أسلوبه وفصاحته وغزارة معانيه ، وعلى مسائل البلاغة وذلك لبلاغة كلامه وحمله صوراً فنيةً هي القمة في هذا المجال . ويشير النّقّاد إلى أنّ للإمام عليٍّ في أسلوبه وإنشائه بل في نتاجه الأدبي كلِّهِ ممّزاتٍ تظهر في ((فصاحة اللفظ ودماثته وجمال التعبير وفصاحته ودقّته وانسجامه وإن كانت

---

[٨٤] **نهج البلاغة : شرح الشيخ محمد عبدة ، منشورات مكتبة التحرير ، بغداد ، د / ت : ١٢**

[٨٥] **ينظر : المحيط في اللغة : كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عبّاد (ت ٣٨٥ هـ) : تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ط/ ١ ، ١٩٨١ : ٣ / ١٤ و ٢٣٢ و ٣١٤**

[٨٦] **ينظر : التعليقات والنوادر : أبو عليّ هارون بن زكريا الهجري (ت ٢٩٦ هـ) ، تح : د . حمود عبد الأمير حمادي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ : ٢ / ٢٤٦ و ٢٧١**

[٨٧] **ينظر : الفلسفة الإسلامية : نظلة أحمد نائل الجبوري ، مط / جامعة بغداد ، ط / ١ ، ١٩٩٠ : ١٢٨**

[٨٨] **ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام الأنصاري المصري : ١ / ١٩٥**

[٨٩] **ينظر : شرح الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) : رضي الدين الاسترابادي ، (ت ٦٨٦ هـ) ، مط / العثمانية ، ١٣١٠ هـ : ٧٥**

[٩٠] **ينظر : شرح الكافية الشافية : أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن مالك الطائي الجياني الشافعي (ت ٦٧٢ هـ) ، تح : علي محمد معوّض و عادل محمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط / ١ ، ٢٠٠٠ : ٢ / ١٤٢**

[٩١] **عصر القرآن : ٤٥**

أميل منها إلى السجع والازدواج وأشدّاستعمالاً للمحسّنات البيانية)) [٩٢] ، إن هذه الميزات من أرقى ما في الأسلوب من ميزات و((أسمى مُثُل البلاغة الصحيحة العالية التي تستمد روعتها من سمو الفكر وصفاء الشعور وفصاحة الألفاظ وجمال الأداء ، ومن الاقتصار على القدر المعقول من المحسنات البيانية)) [٩٣]

أهمية دعاءالإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

من المعلوم أن النتاج الفكري الضخم لأمير المؤمنين عليه السلام قد حوى في جنباته على موضوعات كثيرة تناولها بأسلوبه الخاص ، ومنها الأدعية . فقد عرف عنه عليه السلام أنه طرق أغلب الموضوعات الاجتماعية وتناولها بشيء من الإسهاب والعرض الذي يوصل - حسب وجهته في الحياة - إلى فهم الحياة والتنوّر من قضاياه المهمةِ ، فتطرّق إلى مواضيع مثل النصيحة والنقد للمجتمع وقضايا أخر تجري في هذا المضمار ، همّه فيها محاولة فهم الحياة بما يرضي الربّ وبما يحسّن صورة المرء مع ربّه . وكان من هذه المواضيع : الدعاء ، الذي اتخذه سلاحاً يواجه به هواجس النفس وتطلّعاتها ورغباتها ، وجعله ترساً يتترّس [٩٤] به ضد الإغراء والأهواء ، وقدّسه بوصفه سبيلاً من سبل الاتصال بالذات المقدّسة . وهو في ذلك كلّه ((**العبد الضعيف الذليل الحقير المسكين المستكين**)) [٩٥] الذي يطلب من ربّه التوبة والصفح عنه وكأنّه أسيرٌ مرتهن يطلب من سيّده الذي بيده عتقه إطلاق السراح والرحمة والغفران . وقد اشتهر عنه عليه السلام أنه كان ((رجلاً دعّاءً)) [٩٦]، وكان عليه السلام يقول : ((**ما أبرز عبدٌيَه إلى الله العزيز الجبّار** عزّ وجلّ **إلاّ استحيا الله عزّ اسمه أن يردها صفراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء** ...)) [٩٧]

لقد انتهج الإمام علي عليه السلام في أدعيته نهجاً يسّر لغيره سلوكه والإقتداء به ، ومن منّا لا يحتاج إلى الدعاء للاتصال بربّه الكريم ؟ . ومن منّا يحسن مناجاته عزّ وجلّ بصحيح العبارات ودقيق الألفاظ وواضح المعاني ؟ . نعم كلّ الناس محتاجون لمثل هذه الأدعية الشريفة التي خرجت من قلبٍ صافٍ مليءٍ بالحبّ للربّ عزّ وجلّ . وذلك أن ((الدعاء عند الأئمة الأطهار سلام الله عليهم غنىً ورحمةٌ عظيمةٌ يهبُها الله للناس ، جاء في تفسير الإمام الرضا لقوله تعالى : ﴿ **وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى** ﴾ [٩٨] يقول : أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً)) [٩٩]

---

[٩٢] **نفسه : ٥١**

[٩٣] **نفسه : ٥٣**

[٩٤] **ينظر : الأصول من الكافي : ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (قدس) (ت ٣٢٩ هـ) ، تح / علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط / ٣ ، ١٣٨٨ هـ : ٢ / ٤٦٨**

[٩٥] **جزء من دعاء كميل يصف فيها أمير المؤمنين نفسه أمام الله عزّ وجلّ ، ينظر : إقبال الأعمال : السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) ، تح: الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٩٦ : ٢٢٢**

[٩٦] **الأصول من الكافي : ٢/ ٤٦٨**

[٩٧] **مكارم الأخلاق : الطبرسي : ٢٨١**

[٩٨] **الضحى : ٨**

لقد أحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام مناجاة ربّه الكريم حتى عدّمن الدعاة المشهورين لكثرة أدعيته وقدسيتها وأهميتها ونحن الآن نذكر من أهميتها النزرَ اليسير التي منها :

١. احتياجُ كلِّ الناس للاتصال بالله عزّ وجلّ ، وعلى هذا فالناس كلّهم محتاجون إلى دعائه عليه السلام ، للدعاء به كونه دعاءً متكاملاً وموثوقاً به .

٢. أغلب الناس غير قادرين على إنشاء الأدعية وخصوصاً ذات النفس الطويل . وهم بطبعهم يميلون إلى النتاج الكامل والمتوافر بين أيديهم للاستشهاد والدعاء به .

٣. إن من المسلّم به - ولو عند بعض الناس - أن لأدعية أمير المؤمنين قدسية خاصة وشرفية ممّيزة وذلك لقدسية أمير المؤمنين عليه السلام وأفضليته من ناحية أخرى .

٤. الاعتداد بمثل هذه الأدعية للدعاء بها من جانب وللقياس عليها من جانب آخر .

٥. الاهتمام بمثل هذه الأدعية كونها تمثل نتاجاً أدبياً خلاباً له اتصال بالنفس الإنسانية من ناحية ، وله اتصال بالذات المقدسة من ناحية أخرى . ولهاتين الناحيتين أهمية لا تنكر .

٦. امتياز أدعيته الشريفة بالأ سلوب الرصين والبلاغة العجيبة جعلها مصدر اهتمام محّبي هذا النوع من الأدب . فقد اشتهر عنه عليه السلام أنه ((**كان رجلاً دعّاءً**)) [١٠٠] أي كثير الدعاء ، وكذلك ينبغي أن يكون وهو سيد الموحّدين وإمام المتعبدين ، وقد جاءت أدعيته كخطبه آيةً من آيات البلاغة العربية كدعاء كميل بن زياد المشهور [١٠١] . وقد تضمّنت من المعارف الإلهية والتوجيهات الدينية ما يصلح أن يكون منهجاً رفيعاً للمسلم الصحيح .

٧. انفراد دعاء الإمام عليّ عليه السلام وأهل بيته بأنماط وصور خاصة به تجعله ذا قيمة فنّية رفيعة ويشار إلى صاحبه بالبنان ، كما أشير إلى غيره ممن عُرف بأسلوب أدبي خاص . وإن الدعاء الذي تفرّد به الإمام يظلُّ ((واحداً من الأشكال الفنّية التي توفّر الإمام عليه السلام صياغتها : فمن حيث المظهر الخارجي له يقوم الدعاء على عنصر (المحاورة الانفرادية) وهي : التوجّه بكلام مسموع إلى الله تعالى ، ومن حيث المظهر الداخلي له ، يقوم الدعاء على عنصر (وجداني) يجسّده الكلام المذكور ، ومن حيث أدوات الفن يقوم الدعاء على أدوات الصياغة اللفظية والإيقاعية والصورية والبنائية نفسها التي تستمر في سائر الأشكال الأدبية ، ومن حيث المضمون تنطوي هذه المحاورة على جملة أفكار بعضها فردي يتّصل بحاجات الداعي الشخصية ، وبعضها موضوعي يتّصل بظواهر عبادية واجتماعية ...)) [١٠٢]

مصادر دعاء الإمام عليّ عليه السلام

---

[٩٩] **الاحتجاج : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، تعليق : محمد باقر الخرسان ، مؤسسة النعمان ، بيروت : ٢/ ٢١٩**

[١٠٠] **الأصول من الكافي : ٢ / ٤٦٨**

[١٠١] **ينظر : مصباح المتهجّد : شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس) (ت ٤٦٠ هـ) : صحّحه : الشيخ حسين الأعلمي ، مط / الأعلمي ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٩٨ : ٥٨٤**

[١٠٢] **تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي : د. محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٠: ٢٣٤**

إن البحث عن مصادر دعاء الإمام عليّ عليه السلام قد يدخلنا في متاهات الكتب التي حوت نتاجه عموماً ودعائه على الخصوص . فإنّ مثل هذه الكتب أخذت منحيين عامين في التأليف الأول ذكرها الأدعية ذكراً مرسلاً من دون التعرض لذكر صاحب الدعاء إلا ما اشتهر منها والآخر : من قام بذكر الأدعية مع ذكر أصحابها وقائليها أو رُواتها . وعلى العموم فإن أغلب الكتب اعتمد حالة إظهار الدعاء والنصَّ عليه دون الاهتمام من قريب أو بعيد بصاحب الدعاء أو عصر منشئه . وبمعاينة إلى هوامش الصحيفة العلوية الثانية والمحقّقة نلاحظ عدداً كبيراً من الكتب التي اهتمت بذكر أدعية الإمام عليّ عليه السلام منها ما هو مشهور متداول ومنها ما هو مغمور لم يشتهر ومنها ما كان مختصاً بالأدعية وبسطها ومنها ما كان أوسع من ذلك

وبقياس الزمن الطويل الذي مرّ منذ إنشاء أمير المؤمنين عليه السلام للأدعية إلى عصرنا هذا وشدة اهتمام العلماء الذين اهتمّوا بذكر هذه الأدعية والتمثل لها والاستئناس بها وانشغال العلماء والأدباء - ممن اهتم بها – على نسخها والتمثل بها ، نجد أن هنالك كتباً كثيرة حوت مثل هذه الأدعية غاب بعضها وتلف آخر وخُبّئ مثل ذلك خوفاً أو ضنّاً به . على أن بعض هذه الكتب ظهر للعيان ورأته العيون ، وغمر بعضها ولم تصل إليه يد العناية لإظهاره للوجود .

على أن هناك مصادر كثيرةً تلك التي ذكرت نتاجات أمير المؤمنين ، ومنها الدعاء الشريف الذي كان من أسمى وأجلّ نتاجاته على العموم .وقد اعتمد محقق الصحيفة العلوية الثانية مثلاً على كتبٍ ومصادرَ ، نذكرها مرتبة على حروف الهجاء لمعرفة مصادر دعاء الإمام عليّ عليه السلام :

اسم الكتاب مع اسم مؤلّفه	**ذكر الصفحات في هوامش الصّحيفة**
أصل زيد الزراد	٢٠
أصول الكافي للشيخ الكليني	٦٩ / ٧٠ / ٨٠ / ٨١ / ٨٣ / ١٢٣ / ١٣٢
أقبال الأعمال لابن طاووس	١٢١ / ١٤٧ / ١٤٨ /١٤٩ / ١٥١ / ١٥٣/ ١٥٤ / ١٥٥ / ١٥٦ / ١٥٧ / ١٦١ / ١٦٢
الأمالي للشيخ الصدوق	٨٦
أمل الآمل للشيخ الحرّ العاملي	١٨٠
بحار الأنوار للمجلسي	١٧ / ٤٨ / ٤٩ / ٥٠ / ٥١ / ٥٥ / ٥٦ / ٥٧ / ٧٠ / ٨٨ / ١٠٧ / ١٠٩ / ١١١/ ١١٢ / ١١٤ / ١٢٤ / ١٢٥ / ١٣٧ / ١٣٨/ ١٣٩ / ١٤٠ / ١٤١ / ١٤٤ / ١٤٥ / ١٦٠ / ١٦٥ / ١٧٠ / ١٧٩
البلد الأمين للشيخ إبراهيم الكفعمي	٢٠ / ٢٨ / ٣٠ / ٣١ / ٣٢ / ٣٣ / ٣٥ / ٣٧ / ٣٨ / ٣٩ / ٤١ / ٧٩ / ٩٩ / ١٠١
الجعفريات لأبي علي محمد ابن محمد بن الأشعث الكوفي	٨٥ / ١٢٦ / ١٢٧/ ١٣١ / ١٦٩ / ١٧٧ / ١٧٨
جمال الأسبوع لابن طاووس	٩٢ / ٩٣
الخصال للشيخ الصدوق	٦٥ / ١٣٧ / ١٦٨

دعائم الإسلام للقاضي النعمان المصري ١٠٣ / ١٠٨ / ١٠٩ / ١٦٤ / ١٦٧ /١٧٠/ ١٧١ / ١٧٤ / ١٧٦ / ١٧٧ / ١٧٨
الدعوات أو سلوة الحزين للسيد فضل الله الراوندي ١٠١ / ١٠٧ / ١١٧ / ١٤٧ / ١٦٣
ذكرى الشيعة بأحكام الشريعة للشيخ الشهيد الأول ٨٧
شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للقاضي النعمان المصري ١٧٥
عدّة السفر وعمدة الحضر للحسن بن علي الطبرسي ١٥٩
فلاح السائل للسيد عليّ ابن طاووس ٧٠ / ٧١ / ٨١ / ٨٥ / ٨٩ / ٩٠ / ٩٧ / ٩٨ / ١٠٣ / ١٠٤ / ١٠٥ / ١٠٦ / ١٠٧
قبس المصباح للشيخ سليمان ابن الحسن الصهرشتي ١٢٤
قرب الإسناد لعبد الله بن جعفر ٨٦ / ١٧٢
كامل الزيارات لابن قولويه ٢٠ / ١٧٨
كتاب صفين لنصر بن مزاحم ٩١ / ٩٨ / ١٧٢ / ١٧٣ / ١٧٤ / ١٧٦ / ١٧٩
كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ١٠٢
كتاب الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام ٨٧
كشف المحجة في ثمرة المهجة للسيّد ابن طاووس ٨٧
الكلم الطيب للسيد علي خان المدني ١٣٣ / ١٣٤
كنوز النجاح للشيخ الطبرسي ٦٩ / ٨٦ / ١٢١ / ١٢٢
لب اللباب للقطب الراوندي ١٨٠
مجموع الدعوات للتلعكبري ١٦
مجموع الرائق من أزهار الحدائق لهبة الله الموسوي ١٢٣
المحاسن لأحمد بن محمد البرقي ٨٠ / ١٦٤ / ١٦٥
المزار للشهيد ٨٨
المزار الكبير للشيخ الحائري ١١٢
المصباح للسيد ابن الباقي ١١١
المصباح للشيخ الكفعمي ٧٢ / ١٤٦
مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي ٧٣ / ٧٥
مفاتيح النجاة للمحقق محمد باقر السبزواري ٤٤

مكارم الأخلاق للطبرسي ١١٥ / ١١٦ / ١٦٥
مناقب آل أبي طالب ١٣ / ١٢٢ / ١٦٦
ابن شهر أشوب
المناقب للخوارزمي ١٢١ / ١٢٢
نهج البلاغة جمع الرضي ١٢٨ / ١٢٩ / ١٣٠
النوادر للسيد الراوندي ١٢٧ / ١٣١
النوادر لمحمد بن عيسى ١٣

هذه هي الكتب التي استشهد بها المحقق للصحيفة العلوية الثانية ، وهي في مجموعها قليلة بالنسبة للكتب التي ذكرت أدعية الإمام علي عليه السلام لآن أغلب الذين تعرضوا لذكر هذه الشخصية ذكروا أنها شخصية مميزة ومتكاملة وأن لها نتاجاً أدبياً راقياً ومن ضمن هذا النتاج الأدعية ومنهم كارل بروكلمان المستشرق الشهير إذ يقول عنه عليه السلام : ((وله أدعية منسوبة له ، منها الجوشن الكبير ودعاء الصبر ودعاء صباح وكميل ومشلول)) [١٠٣]، وذكر له صحيفة سماها بـ(الصحيفة الكاملة) [١٠٤] . ولكن من ناحية أُخرى يمكن أن نستفيد من هذه المصادر بأن نعلم أن كتباً منوعة متفرقة تلك التي ذكرت أدعيته أو تعرضت لذكرها منها ما اختصّ بالأنساب والرجال والمناقب ، ومنها ما كان عاماً في طرحه مثل كتب الأمالي و النوادر وغيرها . فهذا الجاحظ في موسوعته (البيان والتبيين) يذكره في صدر الجزء الثالث الذي خصّصه لمقتطعات من كلام النسّاك وقصار مواعظ الزهّاد فيقول : ((وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : **اللهمّ إنَّ ذنوبي لا تضرُّك ، وإنَّ رحمتك إيايَ لا تنقصك ، فاغفر لي ما لا يضرُّ ك ، واعطني ما لا ينقصك**))[١٠٥] . وهذا الأستاذ سعيد علي يظهر إلى الوجود مناجاة أمير المؤمنين عليه السلام برواية السّيد فضل الله بن عليّ الراوندي (ح ٥٧٢ هـ) الذي يقول عن موضوعها : ((يضم هذا الكتاب كما يتضح من اسمه المناجاة المنقولة عن أمير المؤمنين وإمام العارفين عليه السلام . وتتميّز هذه المناجاة بأسلوب بديعٍ وجذّاب ، فضلاً عن المضامين السامية التي وردت فيها)) [١٠٦]وهكذا فأنت ترى أن نتاج الإمام عليّ عليه السلام غير محدود في كتاب بعينه ، وإنّما كتب ألفت وغاب بعضها واختفى بعضها وهذا بعضها يُرى للعيان لأول مرّة .

إن نتاج أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن مجموعاً لمدة طويلة من الزمن إلى أن جاء متأخراً من جمعه في صحيفةٍعلويّةٍمباركةٍ، ثم ظهر أن هذه الصحيفة لا تحوي كلَّ نتاجه من الدعاء فجاء من يُتمَّ عمله هذا بصحيفةٍأخرى سمّيت بالثانية ، وعلى العموم فإن غلب نتاجه الشريف من الدعاء تداخل مع نتاجات غيره والدليل على ذلك أن هناك من ينسب دعاءً معّيناً إلى أمير المؤمنين عليه السلام في كتابٍ وإلى غيره في كتابٍ آخرَ مثل (دعائه إذا نظر إلى الهلال) فإنه ينسب إلى الإمام عليّ بن

---

[١٠٣] **تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية : د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩ : ١ / ١٨٢**
[١٠٤] **ينظر : تاريخ الأدب العربي : ١ / ١٨٣**
[١٠٥] **البيان والتبيين : ٣/ ٢٢٣**
[١٠٦] **مناجاة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام برواية السّيد ضياء الدين فضل الله بن علي الراوندي (ح ٥٧٢ هـ) : تح / سعيد علي ، مط . العترة ، إيران ، ط / ١ ، ١٤٢١ هـ : ٥٤**

أبي طالب عليه السلام في الصحيفة العلوية الأولى [١٠٧] ، وينسب إلى الأمام علي السّجاد في الصحيفة السّجادية [١٠٨] . ومثل ذلك دعاء الاستسقاء فقد نسب إليه في الصحيفة الثانية [١٠٩] ، وينسب إلى السّجاد في الصحيفة السّجادية [١١٠] .

المبحث الثاني : الدعاء لغةً واصطلاحاً

الدعاء : لغة :

الدعوة - بالفتح - إلى الطعام ، والدعوة - بالكسر – في النسب ، دعاه : صاح به واستدعاه أيضاً ودعوت الله له وعليه أدعوه دعاءً [١١١] ، و أصل الدعاء طلب الفعل دعا يدعو وادّعى ادّعاءً لأنه يدعو إلى مذهب من غير دليل . وتداعى البناء يدعو بعضه بعضاً إلى السقوط ، وفي القرآن : ﴿ **تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى** ﴾ [١١٢] أي ((يأخذه بالعذاب كأنه يدعوه إليه)) [١١٣]، ودعوت فلاناً وبفلان : ناديته وصحت به [١١٤] . والدعوة : المرة الواحدة ، والدعاء أيضاً : واحد الأدعية [١١٥] .

---

(١٠٧) **ينظر : لـ : ١٢٥**

(١٠٨) **ينظر : الصحيفة السجّادية : الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، مط / المغرب ، بغداد ، ٢٠٠٠: ١٣٠**

(١٠٩) **ينظر : صـ : ١٢٦**

(١١٠) **ينظر : الصحيفة السجّادية : ٦٥**

(١١١) **ينظر : العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٨٠ هـ) : تح : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ : ٢ / ٢٢١ ، وينظر : لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ، بيروت : ٢٥٧/١٤**

(١١٢) **المعارج : ٢**

(١١٣) **الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ط / ٢ ، ١٤٢١: ٣**

٢ **ينظر : لسان العرب : ١٤ / ٢٥٨**

قوله : (دعاه : صاح به) ليس على معنى الصياح ، وإنّما هو النداء أي ناداه ، وعليه فالدعاء هنا : طلب الالتفات بالنداء ، ولذلك عرفوا النداء بأنه : ((دعاء المخاطب ليصغي إليك)) [١١٦] فالدعاء على هذا كلام معتمد على نداء ، شريفاً كان أم وضيعاً طويلاً كان أم قصيراً ، إنما يشترط فيه أمران أحدهما : القول والآخر النداء بقصد ، ولهذا قال ابن فارس : ((الدعاء أن تميل إليك الشيء بصوت وكلام يكون منك))[١١٧]. وقال (الشيء) لأنّ الدعاء يكون للعاقل ولغير العاقل كالحيوان ويكون أيضاً لما لا يعقل البتة كدعاء بعض الناس الحجارة ولهذا قيل : ((فكما أن من دعا البهائم يعد جاهلاً فداعي الحجارة أشد جهلاً ، لأنّ البهائم تسمع الدعاء وإن لم تفهم معناه والأصنام لا يحصل لها السمع)) [١١٨] .

والدعاء في اللغة معنى شامل لأمور كثيرة حسب قصد المنادي والداعي وحسب منزلة المنادى والمدعو ، وهنا نلحظ أن بين النداء والدعاء علائق مشتركة ، فالدعاء – كما مرّ – طلب الالتفات بالنداء ، أما النداء فهو ((تنبيه المنادى وحمله على الالتفات))[١١٩] فروابط الاشتراك بين النداء والدعاء واضحة الملامح فيمكن أن يقال : نادى من هو من ذوي العلم ، أي : وجه إليه الخطاب ودعاه لكنّ ذلك غالباً ما يكون علانيةً مع رفع الصوت ، وقد يكون النداء خفياً ، وينادي العبد ربّه ﷻ فيدعوه بأنواع الدعاء ، وينادي الله ﷻ من شاء من عباده فيلقي إليهم بعض الكلام [١٢٠].

فالنداء وهو توجيه الخطاب للمنادى ودعاؤه حاصل من مد الصوت والقصدية ، أما قوله (قد يكون النداء خفياً) فذلك يرتب علينا أن لا نسميه نداءً بل دعاء ، لان النداء لا يكون إلا مع مد الصوت وعليه فلنا أن نفرق هنا بين النداء والدعاء للفروق الدقيقة الحاصلة بين المعنيين لغةً ، فالنداء : ((هو رفع الصوت لما له معنى ، فالعربي يقول لصاحبه ناد معي ليكون ذلك أندى لصوتنا أي ابعد له)) [١٢١] أما الدعاء فـ((يكون برفع الصوت وخفضه يقال دعوته من بعيد ودعوت الله في نفسي ولا يقال ناديته في نفسي)) [١٢٢]. وقد يكون النداء بعلامة من غير صوت ولا كلام ، بل بإشارة تنبئ عن معنى : تعال ، كما إن النداء لا يسند إلى الله ﷻ بخلاف الدعاء قال ﷻ : ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ** ﴾[١٢٣] وقال : ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ**

---

[١١٥] **ينظر : العين : ٢ / ٢٢١**

[١١٦] **شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) ، تح : د . صاحب أبو جناح ، مط / جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٠ : ٢ / ٥٤٠**

[١١٧] **معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مط/ عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط/ ١ ، ١٩٦٦ : ٢ / ١٨٠**

[١١٨] **مجمع البيان : ٤٦٥/١**

[١١٩] **في النحو العربي نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت : ٣٠١**

[١٢٠] **ينظر : معجم ألفاظ القرآن : مجمع اللغة العربية ، مصر ، ط/ ٢ ، ١٩٧٠: ١ / ١٠**

[١٢١] **معجم الفروق اللغوية : ٥٣٤**

[١٢٢] **نفسه**

[١٢٣] **البقرة : ٢٢١**

﴾[١٢٤] وعليه يكون النداء لما فيه رفع الصوت للمخاطب البعيد أما إذا كان المخاطب قريباً قرباً لا يدعو المخاطب معه لرفع الصوت أثناء حديثه فذلك لا يسمى نداءً بل هو مناجاة ولذلك ورد في المأثور[١٢٥] : أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ وآله : أ قريبٌ ربّنا فنناجيه أم بعيدٌفنناديه ؟ فنزل قوله : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَعِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ [١٢٦] وعلى هذا فالدعاء أعم وأشمل من النداء كون الدعاء يؤتى به للقريب والبعيد . وإن هذا التفريق لا يعني إلغاء الآصرة بين النداء والدعاء البتة ، ذلك أنهم يعرفون النداء بأنه : ((توجيه الدعوة إلى المخاطب ، وتنبيهه للإصغاء ، وسماع ما يريد المتكلم)) [١٢٧].

إن هذه الدعوة إلى المخاطب وهذا التنبيه حاصل بحروف النداء المخصوصة جاء في الكتاب : ((فأما الاسم غير المندوب فينّبه بخمسة أشياء ، بيا ، وأيا ، وهيا ، وأي ، وبالألف ... إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم و الإنسان المعرض عنهم ، الذي يرون أنه لا يقبِل عليهم إلا بالاجتهاد ...)) [١٢٨]

والدعاء وهو طلب الالتفات فيه لمح الأمر قال صاحب مجمع البيان : ((والدعاء طلب الفعل من المدعو ونظيره الأمر والفرق بينهما يظهر بالرتبة ...)) [١٢٩] ولهذا يعرفون الأمر بأنه : ((صيغة تستدعي الفعل ، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على وجه الاستعلاء)) [١٣٠] ، على حين يعرفون الدعاء بأنه : ((طلب الأدنى للفعل من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة)) [١٣١] فهما يشتركان في أن كليهما طلب ويفترقان في ((أن في الأمر ترغيباً في الفعل ، وزجراً عن تركه ، وله صيغة تنبئ عنه))[١٣٢] وليس كذلك الدعاء . وكذلك فإنه في الأمر ((يقتضي أن يكون المأمور دون الآمر في الرتبة والدعاء يقتضي أن يكون فوقه)) [١٣٣].

ويبدو أن هنالك اشتراكاً من نوع آخر بين الأمر والدعاء وهو أن الأمر عند العرب ((ما إذا لم يفعله المأمور به سمي عاصياً ...)) [١٣٤] ولعلنا نلحظ مثل ذلك في الدعاء في مثل قوله ﷻ :

---

[١٢٤] **يونس : ٢٥**

[١٢٥] **ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت : ١/ ٣٣٧**

[١٢٦] **البقرة : ١٨٦**

[١٢٧] **النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط/ ٢ ، ١٩٦٨: ١/٤**

[١٢٨] **الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط/ ٣ ، ١٩٨٨ : ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠**

[١٢٩] **مجمع البيان : ١ / ٤٧١**

[١٣٠] **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : العلوي (ت ٧٤٩ هـ) ، مط/ المقتطف ، مصر ، ١٩١٤ : ٢٨١/٣**

[١٣١] **مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح : العلامة المحقق محمد إسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني (ت ١١٧٣ هـ) ، تح : السيد مهدي الرجائي ، ، مجمع البحوث الإسلامية ، إيران ، ط/ ١ ، ١٩٩٣ : ٢٠٤**

[١٣٢] **مجمع البيان : ١٢٢/١**

[١٣٣] **معجم الفروق اللغوية : ٢٣١**

[١٣٤] **الصاحبي : ١٥٥**

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [١٣٥] فقد سئل أبو جعفر عليه السلام عن هذه العبادة التي يستكبر عنها هؤلاء فاخبر بأنها : الدعاء [١٣٦].

وعن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ((أي العبادة أفضل ؟ فقال : ما من شيء افضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده وما أحد أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده)) [١٣٧] فالدعاء هنا أشبه بالواجب الحتمي [١٣٨] على المؤمنين لقوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[١٣٩] فإن ترك أحد هذا الواجب فإنه عاصٍ مستكبرٌ ، فهو هنا أشبه بالأمر أنَّ من تركه كان عاصياً فكذلك الدعاء ، ونلحظ هنا أن هذا الاشتراك حاصل بين الأمر والدعاء بمعناه الاصطلاحي .

ومن هنا نتبين المشاكلة والاتصال بين الدعاء والأمر والمسألة فقيل : ((إن المسألة يقارنها الخضوع والاستكانة ولهذا قالوا المسألة ممن دونك والأمر ممن فوقك والطلب ممن يساويك ، فأما قوله عز وجل: ﴿ ولا يسألكم أموالكم ﴾ [١٤٠] ، فهو يجري مجرى الرفق في الكلام واستعطاف السامع به ومثله قوله عز وجل : ﴿ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ [١٤١] ...)) [١٤٢]والمسألة : من سأل يسأل سؤلاً وسؤالاً ومسألةً ، سأل الشيء وعن الشيء وبالشيء ومنه قوله عز وجل : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [١٤٣] أي عن عذاب واقع [١٤٤] . ويسمي ابن فارس الدعاء : مسألةً [١٤٥] ويسمي المسألة : طلباً قال : ((وأما الدعاء والطلب فيكون لمن فوق الداعي والطالب)) [١٤٦] والفرق بين السؤال والطلب ((إن السؤال يكون بالفعل والقول ، والسؤال يستدعي جواباً إما باللسان أو باليد والطلب قد يفتقر إلى جواب ، وقد لا ، وكل سؤال طلب وليس كل طلب سؤالاً)) [١٤٧].

ويفرق العلماء بين الدعاء والمسألة بقولهم ((الدعاء إذا كان لله تعالى فهو مثل المسألة معه استكانة وخضوع وإذا كان لغير الله جاز أن يكون معه وجاز أن لا يكون معه ذلك كدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١٣٥) غافر: ٦٠
(١٣٦) الأصول من الكافي : ٢/ ٤٦٦
(١٣٧) نفسه
(١٣٨) ينظر : الدعاء : عبد الحسين الحسيني ، دار البلاغة ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٩١ : ٥٠
(١٣٩) غافر: ٦٠
(١٤٠) محمد : ٣٣
(١٤١) التغابن : ١٧
(١٤٢) معجم الفروق اللغوية : ٤٩٤
(١٤٣) المعارج : ١
(١٤٤) ينظر : لسان العرب : ١١ / ٣١٨
(١٤٥) الصاحبي : ١٥٥
(١٤٦) نفسه: ١٥٧
(١٤٧) معجم الفروق اللغوية : ٢٨٧

وآله أبا جهل إلى الإسلام ليس فيه استكانة ويعدى هذا الضرب من الدعاء بـ(إلى) فيقال دعاه إليه وفي الضرب الأول بـ(الباء) فيقال دعاه به ، نقول دعوت الله بكذا ولا نقول دعوته إليه لأن فيه معنى مطالبته به وقوده إليه)) [١٤٨].

الدعاء اصطلاحاً :

هو الكلام الموجه لله ﷻ حصراً يطلب فيه العبد من ربّه القبول والغفران والحاجة لأمرٍ ذي بالٍ ، وطلب القبول هنا معتمد على توجه العبد وتخصيص للربّ [١٤٩] . والدعاء هنا السؤال من الله بالإجابة لقوله : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [١٥٠] وأنواعه هنا الدعاء بالخير أو بالشر للسائل ولغيره أو عليه وعلى غيره ، وهذا هنا على عموم معنى الدعاء أما الدعاء المتخصص الذي نريد أن نبحث عنه في هذه الرسالة فهو دعاء آل البيت - عليهم السلام - والمتمثل بدعاء الإمام عليّ بن أبى طالب عليه السلام الذي تخصص بصور وأشكال معينة وعرف بنماذج محددة فهو : نماذج حسية لمعطيات وجدانية تراءت بصور وأشكال كلامية ظهرت بمنتهى البلاغة والإحكام وبأفضل العبارات والكلمات ، وحوت مقاصد فكرية وعلمية ودينية راقية جسّدت التصور الأبهى بين العبد وربّه والالتحام الأقوى بين المخلوق وخالقه شكراً له وعرفاناً بفضله وسؤالاً له من فيضه ومنّه وتأكيداً على الآصرة القوية بين الضعيف والقوي وبين السائل والمعطي ودليلاً على حسن التعبد والتوكل وإظهاراً للوحدانية المطلقة لهﷻ واعترافاً بنقصان العبد وحقارته أمام جبروت الخالق وعظمته .

وكما علمنا أن الدعاءَ في اللغة له معانٍ كثيرةٌ يجمعُها كلَّها الطلبُ ، فكذلك في الاصطلاح ، نرى أن الدعاءَ له معانٍ كثيرةٌ ولكن تجمعُها هنا الآصرةُ بين العبدِورّبه ، فالطلب جزء يسير من هذه الآصرة ، ولو استقرينا أدعية الناس لوجدنا فيها من الطلب الشيء الكثير ، لكننا – ونحن نتحدث عن دعاء آل البيت خاصة – نجد أن الطلب لا يشكل في الدعاء إلا حيزاً يسيراً ، أما باقي الأحياز فان الداعي يملؤها بصور من الاستعطاف والاسترحام و بأشكال من التذلل والخنوع له ﷻ إظهاراً لجلالته وإيغالاً في تحقير العبد لنفسه أمام سلطان الجبار المتعال .

إن الدعاء ثورة روحية عارمة تبدأ بجذوة من التحنن والاستعطاف ثم تفور حتى يظهر العبد نفحات الوجدان الصادق وسطرات الفؤاد المذنب ولهجات الجنان المقصر ثم تثور حتى لا يُبقي العبد في جعبته من صور التذلل والاسترحام إلا ويظهرها ، إنه الاندفاع نحو الخلاص والتمسك بسبل النجاة التي شرعها الله للعباد .

والدعاء في عرف العلماء : ((كلامٌ إنشائي ، دالٌّ على الطلب مع خضوعٍ ، ويسمى سؤالاً أيضاً ، صرّح بذلك في شرح المطالع كما في العضدي من أنه طلب الفعل مع التسفّل والخضوع ، فقد أراد الطلب الدال عليه ، وقد جاء إطلاق الطلب على الكلام أيضاً ... وعلى هذا يحمل ما وقع في الأصول من أن الدعاء طلب الفعل مع مزيد تضرّع ليخرج الالتماس العرفي)) [١٥١]

---

[١٤٨] **نفسه : ٤٩٥**

[١٤٩] **ينظر : مفتاح الفلاح : ٢٠٧**

[١٥٠] **المؤمن : ٦٠**

[١٥١] **كشاف اصطلاح الفنون : الشيخ محمد بن علي التهانوي الحنفي (ت . ١١٥٨ هـ) : وضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٩٨ : ٢ / ١٤٢**

أما الدعاء عند المشرعة والفقهاء فهو : ((الطلب من الله والرغبة فيما عنده من الخير)) [١٥٢] أو هو ((دعوت الله أدعوه دعاءً ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير)) [١٥٣] وعلى الرغم من أن هذا الدعاء بهذه الصورة دعاء يسير على اللسان سهل المران والإبانة ، لكنّه يبعد عن الدعاء لغة أنه متخصص من ناحيتين : الأولى : هي أنه طلب من الله خاصة والثانية : هي أنه رغبة في الخير خاصة دون الرغبات الأخر .

إن تعريف الدعاء بهذه الألفاظ تعريف موجز بل هو أبسط ما في الدعاء من معانٍ وعبرٍ ، لأن الدعاء عند رسول الله ﷺ وآله ((**مخ العبادة**)) [١٥٤] فهل ترى من السهولة وضع تعريف مبسط للعبادة ؟ فكذلك لا نستطيع أن نقول أن (مخ العبادة) هو الطلب من الله ، ذلك أن في الدعاء معاني وعبراً لا يمكن أن يحصرها هذا التعبير ولا تحويها هذه الكلمات ، وكذلك فإن الدعاء كونه (مخ العبادة) هو ((الذي يمون العبادة بالشرط الجوهري لكي تكون عبادة واعية ، وعبادة تملك أفق عقلانيتها أو كينونيتها العقلانية في الحياة)) [١٥٥] ثم إن ((ضرورة الدعاء وحاجتنا إليه لا ترتبط بأحوال الداعي وحاجاته المادية والنفسية بقدر ارتباطها بطبيعة التكليف الإلهي الموجه إليه ، وبطبيعة اتخاذ الهدى الإلهي مساراً للحياة)) [١٥٦] . وذات الطلب من الله ﷻ صعبٌ مستصعب ، فمن أين لنا بعبد يطلب من الله ﷻ أن يعطيه مما عنده . ؟ بأيّ فضل وبأيّ عمل ؟ وتحت أية حسابات يرجّيها هذا العبد ؟ وكل عباد الله مذنبون مقصرون لاهون عن عبادته ودوام الاتصال بحضرته [١٥٧] ، فالعبد المقصّر لا تراه يطلب من الله ﷻ حتّى يسترضيه ، ويتوب أمامه ، ويستهديه ويستشفعه بمن جعلهم الله شفعاء خير بين يديه [١٥٨] . وكل هذا قبل الطلب ، قال أبو عبد الله عليه السلام : ((إنما هي المدحة ثم الثناء ، ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة ...)) [١٥٩] ، فالدعاء : خلجات روحيّة ولواعج نفسية يبثها العبد بين يدي ربّه مشفوعة باسترضاء العبد ربّه وحسن التوبة بين يديه وطلب العفو والمغفرة من عنده ، ثم طلب الخير الآتي بعد ذلك شيء هين إذا ما قسناه بما قلناه . إلا أن العلماء اخذوا قصدية الدعاء – وهي جزءٌ من الدعاء – فعرّفوه بجزء منه ، والأولى هنا أن يعرف بتعريفات مناسبة تجمع ما قلناه في الدعاء من معانٍ وعبرٍ ومقاصدَ وحقائق .

ويعرف آخرون الدعاء بأنه : ((الرغبة إلى الله تعالى وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع)) [١٦٠] واشتراط الاستكانة هنا والابتداء بالرغبة أولى مما تقدم ، إذ إن

---

[١٥٢] **تفسير التبيان : ٢ / ١٣٠**

[١٥٣] **المصباح المنير : العلامة أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) : ١ / ١٩٤**

[١٥٤] **بحار الأنوار : المولى شيخ الإسلام محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ) دار إحياء التراث ، بيروت ، ط / ٣ : ٩٣ / ٣٠٠ وبعده ((ولا يهلك مع الدعاء أحد)) .**

[١٥٥] **في رحاب الدعاء : محمد حسين فضل الله ، مط/ صدر ، ط/ ٢ ، ١٩٩٧: ٧**

[١٥٦] **ينابيع (مجلة) : مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية ، السنة / ١ ، تشرين الأول ، ٢٠٠٣ ، م/ الدعاء رؤية خاصة : علي الأسدي : ٢٨**

[١٥٧] **ينظر : سبل السلام : الإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ) ، تعليق : محمد عبد العزيز الخولي ، مط / مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط / ٤ ، ١٩٦٠: ٤ / ١٨٠**

[١٥٨] **الدعاء : عبد الحسين الحسيني : ٣٧**

[١٥٩] **الأصول من الكافي : ٢ / ٤٨٤**

[١٦٠] **مفتاح الفلاح : ٢٠٤**

الرغبة أولى بالتقدم من الطلب ، وقد تكون للرغبة هنا معان يحتملها مضمون الرغبة اكثر من ظاهرها ، بما يكمن في الرغبة من أحاسيس ومشاعر لها أهميتها في الدعاء اصطلاحاً .

ويعرفه غيرهم بأنه ((إقبال العبد على الله ، والإقبال على الله هو روح العبادة ، والعبادة هي الغاية من خلق الإنسان)) [١٦١] ذلك أن هذا الإقبال على الله والانجذاب نحوه يبرز الإنشداد والاطمئنان والارتباط به ﷻ ولا يوجد في العبادات عبادة تقرب الإنسان إلى الله أكثر من الدعاء قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : ((**عليكم بالدعاء فإنكم لا تتقربون بمثله**))[١٦٢]. على أن الدعاء يبقى ((أهم ما يستطيع الإنسان أن يقدّمه من أجل الخلاص ومن أجل إقامة علاقة قويةً مع الربّ تبارك وتعالى تقوده إلى التكامل المنشود)) [١٦٣] ، لأنّه الرابط بين العبد وربّه وأنه السببُ المتينُ الذي به يتعلّق العباد للاتصال به ﷻ وللتقرّب منه قال أمير المؤمنين : ((**أوكُلسببٍ أخذتَه سببٌ بينك وبين الله**)) [١٦٤]

إن اتصال العبد بربه يكون ناشئاً في أكثر الأحوال من الحاجة إليه ﷻ والاحتياج إلى ما عنده . وكلما تكون حاجة الإنسان إلى الله اعظم ، وفقره إليه ﷻ أشد ، واضطراره إليه أكثر ، يكون إقباله في الدعاء إلى الله أكثر . وعلى هذا فالدعاء جوهر العبادة وروحها ، فان الغاية من خلق الإنسان العبادة لقوله ﷻ : ((**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُون**)) [١٦٥] ، والغاية من العبادة الإنشداد إلى الله والاطمئنان ، والدعاء يحقق هذا الإنشداد والارتباط من أوسع الأبواب وبأقوى الوسائل ، فـ((الدعاء من أهم الأبواب والقنوات التي جعلها الله تعالى لورود عباده عليه والارتباط به)) [١٦٦]، وإن ((الإنسان يمد عبر الدعاء وشائج الصلة بينه وبين ربّه)) [١٦٧]

إن الدعاء هو الصدى أو الانعكاس الحقيقي لمشاعر الحاجة والعجز التي تغمر الإنسان ، هذه الحاجة هي التي تساعد الإنسان على تحديد رغباته ومطالبه الذاتية ، وترجمتها على شكل دعاء . فحقيقة الدعاء إذن تتجلى في الكشف عن جوهر الحاجات والرغبات الفطرية ، والكامنة في ذات الإنسان وترجمتها لفظياً أي النطق بها على شكل دعاء [١٦٨] .

ويقول آخرون : ((الدعاء حديث الإنسان إلى ربّه ، وعلاقة المخلوق مع خالقه)) [١٦٩]، وهذا الحديث قد يحدث مع الربّ بالدعاء - وهو ما أُشير إليه - أو بغيره مثل الصلاة فهي حديث مع الربّ ومثل قراءة القرآن وهي اتصال بالربّ أيضاً . وإنما الذي يحدّد الدعاء عن غيره أن الدعاء هو الحديث الذي معه بثّ الإنسان للربّ لواعجه وأحاسيسه ومشاعره وما كمن في ضميره وخاطره من صور التقرّب منه والاتصال به ، مشفوعة بمدائح قد يكتفي بها العبد عن إظهار

---

[١٦١] **الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام : الشيخ محمد مهدي الآصفي ، مط/نكين ، إيران ، ط/ ٢ ، ١٤١٦ هـ : ١٣**

[١٦٢] **بحار الأنوار : المجلسي : ٢٩٣/٩٣**

[١٦٣] **شرح دعاء كميل : حسين أنصاريان ، ترجمة : كمال السيد : ٣٩٤**

[١٦٤] **دستور معالم الحكم : ٢٠**

[١٦٥] **الداريات : ٥٦**

[١٦٦] **الدعاء عند أهل البيت : ٩**

[١٦٧] **مناجاة أمير المؤمنين : ٩**

[١٦٨] **الدعاء : عبد الحسين الحسيني : ١٦**

[١٦٩] **شرح دعاء كميل :حسين أنصاريان : ٥**

حاجته ، إنما هو تفريغٌ للمشاعر أمامَ الربِّ وإظهارٌ للذلِّ والمسكنةِ عندَه فـ((كلُّ ما سوى الله فقيرٌ محتاجٌ إليه)) [١٧٠] ، وأن الدعاءَ يحتملُ المدحةَ والثناءَ له ﷻ والشكرَ الموجبَ لزيادة النعم قال أمير المؤمنين عليه السلام : ((**إن النعمةَ موصولةٌ بالشكرِ ، والشكرَ متعلّقٌ بالمزيد، وهما مقرونان في قَرَنٍ ، فلن ينقطعَ المزيُدمن اللهِ ﷻ حتى ينقطعَ الشكرُ من العباد**)) [١٧١]

والدعاء على هذا ليس ألفاظاً يرددها اللسان ((بل هو تعبير عن شعور الإنسان ويقينه المطلق بأنه فقير إلى الله ، وان الله هو الغني الحميد ، وهو دليل على ثقة الإنسان التامة بحاجته إلى الله تعالى من رأسه إلى أخمص قدميه ، فالله فقط هو الغني الحميد المطلق)) [١٧٢]

إن حاجة الإنسان تدفعه - علمياً ونفسياً - إلى إشباعها ، وبعض الحاجات - علمياً - تدفع الإنسان بشعور عارم إلى إشباعها إشباعاً يردع عنفوانها وسطوتها ، مما يدفع بعض الناس إلى اعتماد طرق غير شرعية لتحقيق المكاسب وإشباع الرغبات ، والدعاء هنا حلّ المؤمنين الأوحد لإشباع هذه الحاجات فإن شاء الله يسّر طريقاً لتحقيق ما يصبو إليه الداعي أو يهيئ سبلاً أخر لذلك [١٧٣] .

ومن الطبيعي أن لا يتّكل الإنسان على الدعاء حسب ، لأن الدعاء مفتاح الصلاح وليس طريقه ، فعلى الإنسان أن يعمد - بعد الدعاء وبعد الاتكال على الله ﷻ - إلى سبل العمل الكفيلة لتحقيق ذلك وإنما هنا يختار الإنسان الأنسب فيها والأصلح والأرضى للربّ ﷻ

فالدعاء هنا أول الخطوات التي يعمل بها الناس ولاسّيما الصالحين منهم في مسيرة العمل الحياتي لتحقيق الذات وإشباع الرغبات والاندماج التام في الحياة ليكون الإنسان فيها عنصراً مهماً وكياناً فاعلاً ضرورياً لا أن يكون عالةً وثقلاً لا ينفع .

إن للدعاء آفاقاً يدخل الإنسان منها - ضمن تصورات عامة أو خاصة - إلى التواؤم الروحي والانتظام الحياتي والسلوك الحسن بين العبد وربّه وبين العبد وباقي أفراد جنسه . وبعض هذه الآفاق إيجابية يدخل الإنسان منها إلى عالم الشرف والنصر ، فكثيراً ما علمنا أن الناس دعوا الله للتوفيق فوفّقهم الله وكثيراً ما سمعنا أن فلاناً دعا الله لأمر فتحقّق له ما أراد ، فسعد هذا الشخص بما جرى له وعرف ذلك منه ببركة الدعاء ، وكثيراً ما سمعنا أن هناك من أضطر فدعا ففتح الله عليه أبواب الرحمة فتغيّر حاله من السيئ إلى الحسن وكثيراً ما سمعنا أن مظلوماً دعا ربّه إلى نصرته ورحمته فتحقّق فقد روي عن رسول الله ﷺ وآله أنه قال : ((**دعوة المظلوم في السّحر ليس بينها وبين الله حجاب**))[١٧٤] ، وقيل لأمير المؤمنين : كم بين السماء والأرض ؟ فقال دعوةٌ مستجابةٌ [١٧٥]

إن الدعاء بهذه المعاني يحقق ما أشرنا إليه من اتصالٍ حسنٍ بالربّ ، ومن تفريغٍ للمشاعر الإنسانية بوسائط نفسية وعبادية مناسبة تُبعده عن الطرق الأُخر غير الصحيحة كلّها وترقّي به إلى واقعٍ أسمى وشرفٍ أعلى ((ويكفي الدعاء فضلاً وشرفاً أنه عبادة ، نستمد منه قوّة روحيّة ، تنشّط

---

[١٧٠] **مناجاة أمير المؤمنين : ١٠**
[١٧١] **دستور معالم الحكم : ١٣٨**
[١٧٢] **الدعاء : عبد الحسين الحسيني :٧٢**
[١٧٣] **الدعاء عند أهل البيت : ٤٥**
[١٧٤] **بحار الأنوار : ١٣ / ٣٤٤**
[١٧٥] **ينظر : دستور معالم الحكم : ١١٢**

إرادتنا لفعل الخير ، وتمنحنا طمأنينة يهدأ بها قلقنا وتوتّرنا حول مصيرنا ومآلنا في الآخرة ، وننال به ما نبغي ونحتاج لاستمرار حياتنا من هدوء بالٍ وسكينة نفس)) [١٧٦] ، قال تعالى : ﴿ **أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [١٧٧]

المبحث الثالث : لمحة تاريخية عن الدعاء

الناس منذ خلقهم الله وهم بين صراع مع الحياة التي لم تكن مطواعة لهم دوماً وبين رغبات وحاجات لم تنته عند حدّ، ولم تشبع بسدّ، وما استطاع الإنسان أن يجد وسيلة معّينة ناجعة لتكميم الحياة وقولبتها بقوالب نافعة ومسيطر عليها ، وكانت هناك صيحات وطروحات عديدة للتغلب على الحياة وجرّها إلى كنف الطاعة لاستغلالها والاستفادة منها. وكانت من تلك الصيحات ما أَخبر به أنبياء الله – عليهم السلام - من صور التعامل مع الحياة ، وكان أرقاها إصلاح ذات البين بين العبد وربّه ، والطلب منه ﷻ خاصة ودعاؤه بالسراء والضراء لتعديل حياتهم وتنظيم صور المعيشة بأساليب منظمة ومريحة ، والأهم أنها مرضية للربّ [١٧٨] . فأصبح الدعاء وسيلة مهمة لتفادى مساوئ الحياة ودفع شرورها وتنظيم صور الحياة بأسلوب نافع وناجع ، مطابق لأوامر الأنبياء وحسن ظنّ العبد بربّه ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ** ﴾ [١٧٩] ، وأصبح وسيلة واكبت الإنسان على مدى وجوده في الحياة ينتفع منها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً [١٨٠].

أصبحت المجتمعات الإنسانية والتجمعات البشرية تعتمد على الدعاء فيما تعتمد عليه من أساليب الدفاع عن النفس وتنظيم حياتها للأمثل والأصلح [١٨١]. وليس ذلك كائناً عند الخيرين من الناس ، ولا عند المؤمنين من اتباع الرسل فحسب ، بل عند جميع الناس ، ذلك أن الناس بطبعهم يميلون إلى الاستعانة بالأقوى ، والطلب من المعتمد المطلق وان كان مجهولاً . فقد رسم الرسل

---

[١٧٦] ينابيع (مجلة) ، م / الدعاء : ٢٧

[١٧٧] الرعد : ٣٠

[١٧٨] ينظر : الميزان في تفسير القرآن : العلامة السيّد محمد حسين الطباطبائي ، مط / الأعلمي ، بيروت ، ط / ٣ ، ١٩٧٣ : ٧ / ٢٦٤

[١٧٩] الأعراف : ٩٤

[١٨٠] ينظر : الأبعاد الإنسانية والحضارية في الصحيفة السجادية : مجموعة أساتذة ، المستشارية الثقافية ، دمشق ، ط / ١ ، ٢٠٠٤ : ٤٣

[١٨١] ينظر : في رحاب الدعاء : محمد حسين فضل الله : ١٥

لصور العبادات نماذج معينة ومحددة وأمروا الناس بالتسلح بها [١٨٢] ، والاعتماد عليها لمناجاة الربّ والاتكال عليه والطلب منه ، على حين لم يكتف من أنكر الله ﷻ ورسله بهذه النماذج وإنما اعتمدوا على نماذج حسية وطوطمات رمزية [١٨٣] لبثّ النوائح الصدرية والحاجات الداخلية إليها بوصفها رموزاً دينية خارقة لها قدرات هائلة ، فبثوها نجواهم ودعوها أن تحفظهم وتذبّ عنهم تسلط الأعداء وأن تفتح أمامهم سبل الحياة الجميلة للانتفاع بها بأكمل وجه وأحسن صورة ظناً منهم بقدراتها واعتقاداً منهم بصحة الاتكال عليها [١٨٤] .

والذي يهمنا هنا هو الدعاء لله ﷻ حصراً دون باقي الأدعية الأخر ، وهو في عمومه صور ونماذج معينة تدور كلها في الطلب منه ﷻ أن يرحمهم الله وينصرهم ويعز المؤمنين ويذل الكافرين . وما فتئ المؤمنون متمسكين بالدعاء ليرسم لهم صور العبادة الحقّة وأسلوب الاتصال الأمثل بالله العزيز الجبار ، ذلك أن الناسَ وإن ارتقوا عبادٌضعفاءُ محتاجون دوماً إلى فيض كرمه ونوال برّه ورحمة تشملهم . وأنهم وإن عبدوا واخلصوا فهم مقصرون اتجاهه ﷻ لأنه أهل للعبادة والطاعة المطلقة ، التي لم يقو ولم ينجح الناس على فعلها بالوجه الأكمل ، وإن ظلت عبادتُهم قاصرةً وهم مقصرون اتجاهه ﷻ ظلَّ منهم النداءُ له قائماً بأن يرحمَهم ويغفرَ لهم ويهديَهم ، وذلك جزءٌ أيضاً من العبادة ، بل هو لبّ العبادة الصادقة ، فإن الله لم يسأل عباده بعنت ، ولم يأمرهم بما لا طاقة لهم به وإنما أراد منهم حسن الاتصال به ودوامه وهو أخير ما في العبادة من محاسن .

صور الدعاء في القرآن الكريم

لدراسة الدعاء بصورة متكاملة لابدّمن دراسته في القرآن الكريم لمعرفة صيغ طرح الدعاء وأساليب هذا الطرح في القرآن ، وسنختصر في هذا الجزء من الموضوع بعض هذه الصور والأساليب في القرآن الكريم حسب موضوعها العام من ذكر أدعية الأنبياء ثم أدعية الصالحين ثم دعاء بقية الناس . وقد ورد الدعاء في القرآن الكريم بصورٍ ونماذجَ متعددةٍ [١٨٥] نذكر منها :-

دعاء الأنبياء :- بنوعيه العام والخاص .
دعاء الصالحين :- وهو الدعاء العام في القرآن الكريم .
دعاء النّاس :- وهو صورة أخرى من الدعاء .

أولاً :- دعاء الأنبياء

يعرف الجميع أن الله ﷻ لما خلق الخلق وأنزلهم إلى دار البلاء والاختبار ، لم يتركهم بهماً ، ولم يسلمهم إلى الأقدار و الأهواء تعبث بهم ، وهو بعد ذلك يدعوهم إلى عبادته وحسن الاتكال عليه وتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه ، دون أن يخبرهم نوع العبادة الصحيحة ، وماهية الأوامر

---

[١٨٢] ينظر : الأصول من الكافي : الكليني : ٢/ ٤٦٨

[١٨٣] ينظر : تاريخ الأديان : طه الهاشمي ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٣ :٨١ وما بعدها . وينظر : الفكر الديني القديم : تقي الدباغ : ١٢٧ . وينظر : البلاغ (مجلة) : تصدر عن : الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية ، العراق ، السنة / ١ ، العدد / ٥ ، ١٩٦٦ ، م/ الألوهية بين الميتافيزيقي والمؤمن : عبد الأمير الأعسم : ٢٦

[١٨٤] ينظر : مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح : ٧٩ - ٨٠

[١٨٥] ينظر : الدعاء عند أهل البيت (ع) : ١٣٧

والنواهي حتى يتمكن الإنسان من الانسياق مع الأوامر والانصراف عن النواهي وحتى يحسن الاتصال الصحيح بين العبد والربّ .

على هذا فقد أرسل الله ﷻ للناس رسلاً من جنسهم هم أنبياء مكرمون وعباد صالحون ، يفعلون ما يؤمرون ، وينفذون ما أوصاهم به ربّهم ويوصيهم به ما داموا في الخدمة الرسالية . و أمر الله ﷻ بعد ذلك الناس بالاقتداء بالرسل والأخذ بمنهاجهم القويم وتنفيذ أوامر الرسول وحسن الاقتداء به والطاعة المطلقة له [١٨٦]، فـ((الأنبياء وهم مثال الإنسانية ونموذجها الأسمى في البصيرة والحكمة والنبل والأخلاق الرفيعة ، كانوا متعلّقين بأدب الدعاء)) [١٨٧].

وكان لزاماً على الأنبياء أن يحسنوا تعليم الناس وتنويرهم إلى طريق الله السالك والعماد النافع لحسن الاتصال به ﷻ [١٨٨]، وكان لزاماً عليهم أن يحسنوا التصرف أمام الناس ويكونوا قدوة صالحة لغيرهم [١٨٩]، ويكونوا بحق مرآة الله في أرضه أو كما يقال (ظلّ الله في أرضه) [١٩٠] ، واصبح لزاماً عليهم أن يكون دعاؤهم للناس لهدايتهم وطلب الغفران لهم منه ﷻ ، وكانوا بحق كذلك ، على أنهم لم ينسوا حظاً من أدعيتهم لأنفسهم وأهليهم ، فكان دعاء الأنبياء في القرآن على صورتين :

١ـ دعاء الأنبياء العام : للناس جميعاً أو عليهم .

٢ـ دعاء الأنبياء الخاص : لأنفسهم وأهليهم .

دعاء الأنبياء العام

شهد التاريخ الإنساني صراعات عديدة بين الخير والشر ، وبين الصالحين والكافرين ، وبين أبناء الجنس الواحد عموماً لغايات كثيرة ، وبين أبناء المنطقة الواحدة ، بل بين الاخوة فيما بينهم . فمنذ مسألة هابيل وقابيل ولزوم هابيل الصالح السكينة والهدوء واعتداء قابيل الطالح على أخيه ومسألة الصراع بين أبناء الجنس البشري في تصاعد وتكاثر حتى غدت الأرض مسوّدة ومسوّرة بقانون الغاب الشرس ، ولولا النخبة الصالحة التي أبقت أفواهها مفتوحة بالنداء بوجه الكافرين لصلاحهم والسيئين لرشدهم والمعتدين لصدهم لأصبحت الأرض ومن عليها بركاناً من الاعتداءات والعداوات [١٩١] ، وغابة تلتهمها النيران والصراعات ، نيران الحقد والحنق والشهوات . فلم تراع الحدود ، ولم تحفظ الروابط الاجتماعية ولم تشعب الخلافات ، بل تكاثرت وتشعّبت وتهوّلت إلى حد الجنون

من هنا رأينا أن صيحات الأنبياء والصالحين الورعين الذين هداهم الله لطاعته وحسن التوكل عليه ، قد رسمت للحياة الصالحة الهادئة سبيلاً قويماً ومنهجاً جّيداً للتعاشر السلمي في هذه الحياة ليكون فيه الناس سواسية يحبّ بعضهم بعضاً ويحترم بعضهم بعضاً ، يحافظ فيها القوي على

---

[١٨٦] **ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١ / ١٦٠**

[١٨٧] **شرح دعاء كميل : حسين أنصاريان : ١٧**

[١٨٨] **ينظر : الدعاء : عبد الحسين الحسيني : ٥٧**

[١٨٩] **ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٥٩**

[١٩٠] **بحار الأنوار : ٣ / ٨٧**

[١٩١] **ينظر : الفكر الديني القديم : ٥**

الضعيف ويرحم فيها الغني الفقير ويترحم فيها الشريف على الوضيع ، ويقوى الإيثار بينهم ليكونوا في هذه الدنيا مسالمين سلميين بدل أن يكونوا أعداءً متحاربين .

وكان مما دعا له الأنبياء عباد الله المؤمنين أن يثقوا بالله العلي القدير وأن يسألوا في السّراء والضّراء [١٩٢] من خيره وفضله ما يديم عليهم في هذه الدنيا نعمه الجليلة . وأن لا يسألوه في الضرّاء من خيره وفضله حتى يذهب عنهم الضرّ ، وأن يسألوه في السّراء أن يديم عليهم نعمه وأن يتفضل عليهم بدوامها واستدامتها وزيادتها والإكثار منها والطلب منه ﷻ غيرها مما لم يبلغهم منها شيء بعد .

وهكذا فقد رسم الأنبياء للناس منهاجاً قويماً يعتمد في جملته على الاتكال على الله وحسن الظنّ به وإدامة الاتصال به والطلب منه الخير وزيادته وإبعاد الشرّ والضرّ والفحشاء عنهم وأن يتعاملوا مع الناس بالحسنى .

ومما امتاز به أسلوب القرآن الكريم في دعاء الأنبياء أمور منها :-

١. إن دعاء الأنبياء لربّهم من أجل الناس شيءٌ مفروغ منه ، معتقد بحقيقته معتد به ، منه ما ظهر في القرآن الكريم بصور ونماذج معروفة ومنه ما جاء ضمناً كقوله - تعالى - على لسان نوح عليه السلام : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً** ﴾ [١٩٣] والدعاء هنا هو الدعوة لله ﷻ أن يعبدوه حقّ عبادته ، وشملت هذه الدعوة تعليمهم سبل الاتصال به ، والدعاء كان من أهم المسائل التي علّموها لهم لتحقيق ذلك . والدليل قول نوح بعد ذلك : ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً** ﴾[١٩٤] فهل يتحقق الاستغفار إلا بالدعاء له ﷻ والتوجه إليه بأسلوب معين واضح متفق عليه .

ومن الأمثلة التي ظهرت في القرآن الكريم قوله ﷻ على لسان إبراهيم : ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** ﴾ [١٩٥] ومثله قول نوح عليه السلام : ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً** ﴾ [١٩٦] .

٢. إن القرآن الكريم ذكر نماذج الأدعية الصغيرة والقصيرة ، ولم يتعرّض لذكر الأدعية الكبيرة وذات النفس الطويل ، وهذه من خصائص القرآن العامة أولاً وإن لكل عصر أهله ، ولكل عصر دعاته ، وربما كان لكل عصر دعاؤه ، أو أن للدعاء الطويل طريقه وهو المعصوم عليه السلام إذ يجب أخذ الشرع المقدس منه حصراً فمنه ما كان مذكوراً في القرآن الكريم ومنه ما أمر الله به الناس بأخذه منه ﷺ وآله أو من أولي الأمر الذين نصّبهم خلفاء حقّ له ﷺ وآله ومثل ذلك كثير في الشرع المقدس ، فالصلاة ذكرت في القرآن مجملة وحدّأحوالها المعصوم ﷺ وآله . وإن القرآن الكريم ليس كتاب أدعية متخصصاً ولكنه كتاب الله المقدس ومنهج الأنبياء . فيه الحلال والحرام

---

[١٩٢] **ينظر : الدعاء عند أهل البيت : الآصفي :٧٣**

[١٩٣] **نوح : ٥**

[١٩٤] **نوح : ١٠**

[١٩٥] **إبراهيم : ٣٧**

[١٩٦] **نوح : ٢٨**

والشرع والفرائض والأحكام وكل شيء مما يحتاج إليه الناس وفيه الفقه والقضاء والأحكام الشرعية . أما قصص الأنبياء وأحوالهم وأدعيتهم قصيرها وطويلها فإن ذلك مما لم يُعْنَ به القرآن الكريم ، ولم يذكر الأدعية القصيرة كلها ، بل ما كان مهماً بالذكر منها .

٣. إن ما ذكر من أدعية الأنبياء – عليهم السلام - ذكر منها الدعاء للناس والدعاء عليهم ، وجاء الدعاء للناس لأجل أن يرحمهم الله ويرزقهم ويتوب عليهم إلى أمثال ذلك من الأمور . قال ﷻ على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿ **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ** ﴾ [١٩٧]

أما ما كان من دعاء الأنبياء على الناس لأجل أن يمحقهم الله بظلمهم فذلك ليس عدواناً من الأنبياء واستعجالاً منهم ولكن الله جعل لهم موعداً وحدّلهم زمناً للدعوة فإذا ما انقضت هذه المدة مع ازدياد طغيان الناس في الأرض بصورة لا يمكن معها السكوت ، أطلق النبي دعاءه بأن يقضي الله على هؤلاء الكافرين بكفرهم وهؤلاء المجرمين بإجرامهم وطغيانهم ليريح الناس الآخرين ، وبذهاب الكفرة عن وجه الأرض يتبدل وجهها حسناً وتزدان بالإيمان . فأصبح لزاماً على الأنبياء – كما كان لزاماً أن يدعوهم ويدعوا لهم بالخير – أن يدعوا عليهم ويطلبوا من الله ﷻ أن يريح الناس من شرور الكافرين [١٩٨] ، كمثل نوح : ﴿ **رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ۞ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً** ﴾ [١٩٩] .

والملاحظ هنا في هذه الحالة أن الأنبياء لما ذكروا في القرآن الكريم وذكرت أحوالهم وقصصهم ومعيشتهم مع الناس ، ذكرت أكثر ما ذكرت أدعيتهم على الناس أكثر من أدعيتهم لهم ، ذلك أن قصص الأنبياء ذكرت في القرآن للعبرة ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ [٢٠٠]، وذكر أقوامهم وطغيانهم والتنكيل بهم كان عبرة أيضاً ، وإنما كان ذهابهم مستوجبا من دعاء الأنبياء والمرسلين لهم فحدث أن ذكر القرآن ذهاب الأمم السالفة ومحق الله لهم ، فذكر معهم دعاء الأنبياء عليهم أكثر من غيره من الأدعية .

دعاء الأنبياء الخاص

من المعتد به أن الأنبياء لا يختلفون عن البشر في مزية إلا النبوة والتقوى وتنفيذ أمر الله ﷻ والطاعة له ، وعلى الرغم من عظم هذه المزية واحتلال صاحبها منزلةً عظيمةً تعلو على البشر العاديين إلا أن الأنبياء من النواحي الأخر فقد تعايش الأنبياء مع الناس تعايشاً تواؤمياً ، إذ كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، ويعتاشون بكدّأيديهم ، إلى غير ذلك من الأمور التي هم فيها بشر أمثال الناس .

وإذا علمنا أن الأنبياء - كباقي البشر - محتاجون إلى فضل الله ﷻ وكرمه ورزقه فوجب على الناس ومن بينهم الأنبياء أن يدعوا الله مخلصين له الدين أن يرحمهم ويرزقهم . فتوجّه الأنبياء

---

[١٩٧] **البقرة : ١٢٦**

[١٩٨] **ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٦٨**

[١٩٩] **نوح : ٢٦ ـ ٢٧**

[٢٠٠] **يوسف : ١١١**

إلى دعائه في الشدة والرخاء [٢٠١] ﴿ **وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَ كانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ [٢٠٢] . وكان من مميزات هذه الأدعية في القرآن الكريم : -

١. إن في هذه الأدعية إطالة نوعاً ما لأن فيها إظهاراً للحالة المراد الدعاء لها . مثل قول زكريا عليه السلام: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِياً ۞ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَ كَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً** ﴾ [٢٠٣] .

إن هذه الإطالة تشرح إطالات بعض الأنبياء عند الحديث مع ربّ العزة مثل إطالة حديث إبراهيم عليه السلام مع ربّه ، عندما سأله أن يحيي الموتى أمامه ، ومثل إطالة حديث موسى عليه السلام مع ربّه عندما سأله عن العصا التي في يده ، وفي جميعها نلمح حبّ الأنبياء الحديث مع ربّ العزة وإطالة الحديث معه ، وان ذلك من أهم ما سنشرحه من إطالة الدعاء عند الأئمة لأنهم علموا أن الله يحب أن يديم المؤمن الاتصال به ، وان يطيل الحديث معه ويكره أن ينظر إلى الكافر ((**إن الله** عزوجل **ليؤخر إجابة المؤمن شوقا إلى دعائه ويقول : صوتٌ احبُّ أن اسمعه ويعجل دعاء المنافق ويقول : صوتٌ اكرهه**)) [٢٠٤] .

٢. أن دعاء الأنبياء لأنفسهم كان – في أغلبه – في وحدة العبادة وفي أثناء التعبد أو في أثناء الخلوة والتّفكر ، ولم يكن جهرا" كمثل قوله عزوجل : ﴿ **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ** ﴾ [٢٠٥] وأمثال ذلك . أما عن دعاء موسى له ولأخيه فإنما استوجبته أفعال بني إسرائيل والبراءة منها وهو قوله : ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [٢٠٦]

وقد أشار القرآن إلى هذه الوحدة التعبدية بقوله : ﴿ **ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۞ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً** ﴾ [٢٠٧] وقد علمنا أن النداء إذا كان خفياً فهو دعاء من نوع المناجاة ، وقد اشتهرت هذه المناجاة بين العُبّاد الصالحين وربّ العالمين على شكل دعاءٍ خفيٍّ ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : ((**إلهي فأرحم ندائي إذا ناديتك ، وأسمع مناجاتي إذا ناجيتك**)) [٢٠٨] ، إلا أن القرآن الكريم خص لفظة (النجوى) للتناجي بين الاثنين . وأكثر من استعمال هذا اللفظ ومشتقاته – في الأغلب – لغير الصالحين من العباد كقوله : ﴿ **وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ** ﴾[٢٠٩] وقوله : ﴿

---

(٢٠١) **ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٦٤**
(٢٠٢) **الأنبياء : ٩٠**
(٢٠٣) **مريم : ٤ – ٦**
(٢٠٤) **الأصول من الكافي : ٢ / ٤٨٨**
(٢٠٥) **آل عمران : ٣٨**
(٢٠٦) **الأعراف : ١٥١**
(٢٠٧) **مريم : ٢- ٣**
(٢٠٨) **لـ : ٩٦**
(٢٠٩) **المجادلة : ٨**

﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴾[٢١٠] وقوله : ﴿ الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ﴾ [٢١١] إلى أن قال ﷻ يذم ذلك الفعل القبيح : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [٢١٢] بمعنى : التناجي بين الاثنين لوحدهم وإسرار أمور عن غيرهم وهو – في الأغلب – يكون بين غير المؤمنين لأن المؤمنين لا يختصون في أعمال الخير ولا يسرونها . بل أعمال الخير جماعية عامة لا تحتاج إلى الإسرار والتناجي بها .

أما قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ [٢١٣] ، فقد جاءت النجوى هنا بمعناها العام ، وهو التناجي بين الاثنين أحدهما الرسول ﷺ واختص الكلام بالمؤمنين ، إلا أن التخصيص هنا جاء على التغليب لأن المخاطبين الموجودين هم المسلمون ، منهم المؤمنون ومنهم المنافقون فخص المؤمنين بالخطاب وعنى بالعمل الجميع .

٣. ذكر الحالة التي ابتلي فيها النبي ودعائه الذي دعا به ربّه ، اكثر من مرة في القرآن الكريم وبأكثر من طرحٍ قرانيٍّ وبأكثر من لفظٍ. مثل قصة زكريا عليه السلام فقد وردت في أكثر من سورة وبأكثر من معنى مثل قوله : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۞ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً ﴾ [٢١٤] إلى قوله : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾[٢١٥] ومثل قوله : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ [٢١٦] إلى قوله : ﴿ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [٢١٧] ومثل قوله : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ [٢١٨] إلى قوله : ﴿ وَكُنَّا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [٢١٩] فان الأسلوب في السور الثلاث فيه نوع من الاختلاف اليسير الذي لا يعني اختلاف القصة وإنما الاختلاف في الطرح من باب التنويع في العرض أو هو الاحتياج إلى طرح هذا المعنى في هذه السورة وهذا المعنى في السورة الأخرى وهكذا . وهذا من أسلوب القرآن الكريم في الطرح فإنه يعتمد المعنى ولا يعتمد الوقائع بحقائقها فقط .

٤. إن من متمّمات الدعاء الإجابة ولهذا وردت في القرآن الكريم إجابة الله ﷻ لدعاء الأنبياء مثل ما حصل لزكريا عليه السلام وما حصل لأيّوب عليه السلام كقوله ﷻ : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۞ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾ [٢٢٠] . وكانت

---

(٢١٠) الأنبياء : ٣
(٢١١) المجادلة : ٨
(٢١٢) المجادلة: ١٠
(٢١٣) المجادلة : ١٢
(٢١٤) مريم ٢ ـ ٣
(٢١٥) مريم : ١١
(٢١٦) آل عمران : ٣٨
(٢١٧) آل عمران : ٤١
(٢١٨) الأنبياء : ٨٩
(٢١٩) الأنبياء : ٩٠
(٢٢٠) الأنبياء : ٨٣ ـ ٨٤

متمّمات الدعاء تذكر للعبرة – كما أشرنا – أما استجابة الدعاء في ذاتها فقد اخبرنا القرآن الكريم بأنها ﴿ **رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ ِكْرَى لِلْعَابِدِينَ** ﴾[٢٢١] حتى يتيقّن الداعي الإجابة فان تيقّن الإجابة من حسن التعبد [٢٢٢] ﴿ **حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَ ْدُكِبُوا جَاءَهُمْ نَ صْرُنا** ﴾ [٢٢٣]

أما قول نوح عليه السلام: ﴿ **فَ َعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ** ﴾ [٢٢٤] فإن في دعائه هذا عمومية واضحة وليس هو من نوع الدعاء للنفس وإن قال في دعائه (إني مغلوبُ) ذلك أن هذا الدعاء جرّ بعده الوبال الشديد والعقاب الأليم على قوم نوح أنهم طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ثمّ أن نوح ختم دعاءه بقوله لربّ العالمين (فانتصر) وهذا يدلل على أن دعاءه لم يكن شخصياً بل هو عام قصد به الكافرين .

ثانياً : دعاء الصاالحين أو الدعاء العام في القرآن

وهو من أهم أنواع الدعاء في القرآن وذلك لكثرته ولأنه يشغل حّيزاً كبيراً فيه ، زيادة على ذلك فإن دعاء الصالحين قد امتاز عن غيره من أنواع الأدعية بأمور منها :

١. تلحظ فيه جانب الخير واضحاً ويمكنك تعرّف قائله بسهولة ويسر ، كأن يقدم ذكرهم قبل الدعاء أو تستشف ذلك من مجمل الآية ففي قوله عز وجل : ﴿ **ربنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا وتوفّنا مع الأبرار** ﴾ [٢٢٥]، فإن من الواضح هنا إن المتكلمين هم المؤمنون الخّيرون وهكذا .

٢. إن في أدعيتهم إسهاباً ملحوظاً . فهو شامل لأسس الدعاء وجوانبه الدقيقة من البراءة والاستغفار والاستشفاع والطلب فيما بعد أن يغفر لهم ربّهم ثم التحميد الختامي ، ومثل ذلك واضح في قوله عز وجل : ﴿ **رَبَّنَ ا عَلَيْكَتَوَ كَّلْنَا وَإِلَيْكَأَنَبْنَا وَإِلَيْكَالْمَصِيرُ ۞ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّ ِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَأَنْ تَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [٢٢٦].

٣. مدحُ اللهِ الصالحين قبل دعائهم وبعده واضحٌ في القرآن الكريم وهذا طريق ترغيب في أعمالهم وأحوالهم وفيه مدحة عامّة للمؤمنين كونهم عرفوا الله بحقٍّ وعبدوه حقَّ عبادته وسألوه من فضله ولطفه فجزاهم الله بذلك أن رضي عنهم وأعطاهم ما يطلبون ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّ ِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ ِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّ َاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّ اتٍتَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِاللهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْ نُالثَّوَابِ** ﴾ [٢٢٧] ومثل ذلك نراه في قوله عز وجل : ﴿ **قَالَ اللَّهُ هَذَا**

---

(٢٢١) **الأنبياء : ٨٤**

(٢٢٢) **ينظر : الأصول من الكافي : ٢ / ٤٦٨**

(٢٢٣) **يوسف : ١١٠**

(٢٢٤) **القمر : ١٠**

(٢٢٥) **آل عمران : ١٩٣**

(٢٢٦) **الممتحنة : ٤ ــ ٥**

(٢٢٧) **آل عمران : ١٩٥**

يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٢٨).

٤. التعددية في الدعاء والإكثار في الطلب منه ﷻ في الدعاء الواحد في أغلب الأحيان ، وهذا طريق الصالحين الذين علموا أن الله معطيهم ما يريدون ووثقوا أن دعاءهم يصلُ إليه ﷻ وهو ﷻ يستجيب لهم حتماً إن آجلاً أو عاجلاً ، فأكثروا في الطلب على قاعدة (أنا عند حسن ظنّ عبدي بي) (٢٢٩) وذلك نحو قوله ﷻ : ﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ (٢٣٠).

٥. الشمولية في إذ يشمل الداعي عباد الله الصالحين والمؤمنين من الناس ، ويدعو لهم كما يدعو لنفسه ولأهله وهي إحدى صفات المؤمنين الصالحين المتحلّين قال : ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ** ﴾ (٢٣١) ونحو قوله : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ (٢٣٢)

ثالثاً : دعاء الناس لأنفسهم أو بعضهم لبعض أو على بعض :

ورد في القرآن الكريم دعاء الناس لأنفسهم الكثير ، منه للخير ومنه للشرّ كأن يدعو الناس بعضهم على بعض ، ومن ممّيزات هذا النوع من الأدعية في القرآن الكريم

١. أنه دعاء مقتضب يدلل على سرعة الدعاء وعدم المهلة بالاستغفار والاسترضاء كما يفعل المؤمنون وهذا يظهر بجلاء الناحية النفسية للداعي فإن الخائف أو اليائس أو الحاقد يتلجلج لسانه في الدعاء ولا يعرف أن يتمّ دعاءه ، فيصبح دعاؤه سريعاً معتملاً في صدره حتى يخرجه .

٢. عدم ضمان الإجابة والتيقن منها ولهذا ورد بعضه بحروف تدل على الشك من ذلك قوله ﷻ : ﴿ **لَوْلا أَخَّرْتَنَا** ﴾ (٢٣٣) وقوله : ﴿ **لَوْلا أَرْسَلْتَ** ﴾ (٢٣٤) ، أو بعبارات مقتضبة تدل على ذلك مثل : ﴿ **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً** ﴾ (٢٣٥) ، وقوله : ﴿ **رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا** ﴾ (٢٣٦)

٣. يظهر القرآن بعد ذكر مثل هذا الدعاء حقيقته بأنّه دعاء سريع باطل لم يخرج من قلب مؤمن ، بل من قلب منافق يقول بلسانه ما لا يعتقده بجنانه ﴿ **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ**

---

(٢٢٨) **المائدة : ١١٩**
٢٢٩ **ينظر : بحار الأنوار : ٦٧ / ٣٩٠**
(٢٣٠) **البقرة : ٢٨٦**
(٢٣١) **إبراهيم : ٤١**
(٢٣٢) **الحشر : ١٠**
(٢٣٣) **النساء : ٧٦**
(٢٣٤) **طه : ١٣٤**
(٢٣٥) **المؤمنون : ١٠٨**
(٢٣٦) **ص : ١٦**

إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُوراً ﴾ [٢٣٧] ، فقوله (أعرضتم) جاء بعد الدعاء ليظهر أن الدعاء لم يكن بحق أو أن الإنسان بكفره يصدُّعن الله على الرغم من الحقائق الظاهرة . وعلى الرغم من كونه يؤمن بها نفسياً إلاّ أن يبعد بوجه عن الله ﴿ **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾** [٢٣٨] .

وإذا سلّمنا بأهمية الدعاء عرفنا أن الدعاء إنما عرف ((منذ اليوم الأول لتاريخ الإنسان الأول (آدم) عليه السلام ، فإن آدم هو أول من دعا وتضرع إلى الله من أبناء هذه الأرض)) [٢٣٩]، وهي تلك الصيحة والاستغاثة التي أطلقها آدم وزوجه إلى الله ﴿ **قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾** [٢٤٠]، وهي أولى الصيحات والدعوات من البشر إلى ربّ العزة ، وهي أمور علّمها الله عزّ وجلّ آدم وأوصاه بالتسلّح[٢٤١] بها وتعليمها أبناءه من بعده .

دعاء الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم

حتّى إذا وصلنا إلى عهد النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وجدنا الدعاء عنده يشكل حالة من التدّين والاعتقاد لا ينفك المؤمن متعلقاً بها تعلّق القلب بالجسد بنياطلولاها لما بقى في مكانه متّزناً ، فلقد دأب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الدعاء دأبه على الصلاة واهتمّ بالدعاء اهتمامه بالجهاد حثّ الناس عليه حثّه الناس على الاهتمام بأمور معيشتها ، وكيف لا يفعل كذلك وهو رفيق القرآن ، والقرآن ينادي بالاهتمام بالدعاء ، قال عزّ وجلّ في محكم كتابه الكريم : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾** [٢٤٢].

والدعاء عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله سلاح يتسلّح به المؤمن ليقي نفسه من أهوال الانحراف والميول التي تعصف به يميناً وشمالاً قال صلى الله عليه وآله وسلم وآله : ((الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض)) [٢٤٣] ، ويتسلّح به المسلم الذي يرغب في الطلب من ربّه الخير الجزيل ، وكيف يطلب العبد من الربّ ما يشاء بغير الدعاء له والاستشفاع بما فرضه الله قال عزّ وجلّ : ((**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**)) [٢٤٤]، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله كثير الاهتمام بتعليم الناس أصول الارتباط بينهم وبين الله عزّ وجلّ قال صلى الله عليه وآله وسلم وآله يوماً : ((ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ، ويدر أرزاقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : تدعون ربّكم بالليل والنهار ، فإن سلاح المؤمن الدعاء)) [٢٤٥]. وكان صلى الله عليه وآله وسلم وآله يربط الدعاء بأمور الحياة ربطاً وثيقاً قال صلى الله عليه وآله وسلم وآله : ((أعجز الناس من

---

(٢٣٧) **الإسراء : ٦٧**
(٢٣٨) **السجدة : ٥١**
(٢٣٩) **جريدة كلّ العراق : العدد / ١٣٥، أيلول ، ٢٠٠٤ ، م/ الدعاء عند الإمام علي عليه السلام :١**
(٢٤٠) **الأعراف : ٣٣**
(٢٤١) **قال رسول الله : ((الدعاء سلاح الأنبياء)) . الأصول من الكافي : ٢ / ٤٦٨**
(٢٤٢) **غافر : ٦٠**
(٢٤٣) **الأصول من الكافي : الكليني : ٢/ ٤٦٨**
(٢٤٤) **الأعراف: ١٨٠**
(٢٤٥) **الأصول من الكافي : الكليني : ٢ / ٤٦٨**

عجز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام)) [٢٤٦]، ويحث الناس على التواصل الشريف بينهم وبين ربّهم الذي خلقهم وهو الكفيل لهم إذا سألوه

دعاء آل البيت الأطهار

لقد شكّل الدعاء بوصفه نتاجاً إنسانياً حلقة الوصل العظمى بين العبد وربّه ، وعلى قدر حبّ العبد للاقتراب من ربّه الكريم كان حبّ الدعاء والتواصل معه ، والدعاء عبادة حاله في ذلك حال بقية العبادات وطريق للاتصال بالحضرة الإلهية بسيل من الكلمات الممزوجة بالآهات واللواعج والانكسارات النفسية التي ولّدتها الذنوب الكثيرة ، التي اجترحها الإنسان في وقت . وهو الآن ليطرحها زفرات ونفثات وجدانية يروم فيها الاستغفار والتوبة أمام يدي حليم كريم يطلب فيها الصفح والغفران منه ﷻ . وآل البيت خير من يمثّل ذلك النوع من البشر ، فقد دأب الإمام عليّ وآل بيته الأطهار على التنفيس عن كرب الحياة بآهات ولواعج ومناجاة صادقة أمام الربّ الكريم لطلب العفو والغفران ، وتعليم الناس أصول الاتصال به ﷻ . فالدعاء عندهم رمزٌ للعبودية وطريق للغفران وسبيلٌ للنجاة من الذنوب . حتى أخذ عنهم شيعتهم ومحبوهم هذا المعنى فأصبح الدعاء ((من خصائص الشيعة التي امتازوا بها ، وقد ألفوا في فضله وآدابه وفي الأدعية المأثورة عن آل البيت ما يبلغ عشرات الكتب من مطوّلة ومختصرة . وقد أودع في هذه الكتب ما كان يهدف إليه النبي وآل بيته صلوات الله عليهم من الحث على الدعاء والترغيب فيه ...)) [٢٤٧] .

لقد حرص آل البيت – عليهم السلام - على توجيه الناس – بما أولاهم الله من فطرة صالحة وإيمان كبير – إلى الورع والتقوى وحبّ الخير للجميع وأن يكونوا صالحين أوفياء يحسنون الاتصال به ﷻ بطرق الاتصال الصحيحة ، فكان أن حرصوا على تعليم الناس الدعاء من ضمن المسائل التي علموهم إياها لتكون خير منهج لهم وخير سبيل للاقتداء والتعبد بها ((وفي الحقيقة إن الأدعية الواردة عن النبي وآل بيته – عليهم السلام - خير منهج للمسلم – إذا تدّوها – تبعث في نفسه قوّة الإيمان والعقيدة وروح التضحية في سبيل الحقّ ، وتعرّفه سرّ العبادة ، ولذّة مناجاة الله تعالى والانقطاع إليه ، وتلقّنه ما يجب على الإنسان أن يعلمه لدينه وما يقرّبه إلى الله تعالى زلفى ، ويبعده عن المفاسد والأهواء والبدع الباطلة)) [٢٤٨].

لقد أصبحت أدعية أهل البيت مثالاً يحتذى وصوراً يقاس عليها بل ورداً يُتعبّد بها وأنموذجاً يترّد في كلّ المجالس وفي العبادات التي يدخل الدعاء من ضمنها مثل الصّلاة وغيرها . ويكمن السّرّ في ترديد الناس لها لأنها صورٌ جاهزة وأمثلة كاملة تذكر بدون أدنى عناء للتأليف والصياغة ، ذلك لأن الدعاء نوع من التأليف الأدبي الراقي . على أنّ الذين قسّموا النّثر العربي في العصر الإسلامي لم يدرجوا الدعاء من ضمن أقسامه متناسين ما لهذا النوع من التأليف من أهمية ، وما له من حلقات وصل مع الأدب العربي النثري في ذلك الوقت . فالشعر نتاج أدبي ذاتي والنثر بكلّ أنواعه نتاج أدبي ذاتي ، والدعاء أحد أمثال هذا النتاج الأدبي الذاتي ، فهو أحد أقسام النثر العربي الأدبي الإسلامي ، بل ينبغي أن يتباهى كلّ عربي بمثل هذا النتاج الرصين والجميل والمفيد .

---

[٢٤٦] **نفسه**

[٢٤٧] **عقائد الإمامية : الشيخ محمد رضا المظفر ، تقديم : د . حامد حفني داود ، مط/ النعمان ، النجف الأشرف ، ط/ ٣ ، ١٩٦٨ : ٨٨**

[٢٤٨] **عقائد الإمامية : ٨٩**

ويجهل بعض الناس آثار الدعاء التربوية والنفسية والاجتماعية ، فالإنسان بحاجة أحياناً إلى الملجأ الذي يلوذ به في الشدائد ، والدعاء يضيء نور الأمل في نفس الإنسان ، فمن يبتعد عن الدعاء يواجه صدمات نفسية عنيفة ،وأولئك الذين يصفون الدعاء بأنّه تخديرٌ للنفوس لم يفهموا معنى الدعاء على الحقيقة التي صيغ بها أو الأمور التي أُلّف من أجلها .

والدعاء عند الإمام علي عليه السلام لا يعني ترك العلل والوسائل الطبيعية واللجوء بدلها إلى الدعاء، فينقل أن إعرابياً أراد أن يشافي ناقته الجرباء بالدعاء ، فقال له الإمام : ((ضع مع الدعاء شيئاً من القَطَران)) [٢٤٩] ، وبذلك أعطى الإمام بُعداً آخر للدعاء هو مسؤولية الفرد وعدم ترك الأسباب والمعالجات ومن ثم التوجه للرب لقضاء الحاجة بالدعاء .

وفي ما يأتي دراسة لهذا الدعاء لنتبين صور القوة والمتانة في سبك ألفاظه وجودة معانيه التي ارتكزت على أمور منها الجوانب النحوية ومنها الجوانب البلاغية والأسلوبية المتصلة بالمادة النحوية :

الفصل الثاني : الجملة في ادعية الإمام عليّ عليه السلام

يتألف الكلام العربي من جمل تترابط مع بعض ، ويعرّف أبو عليّ الفارسيّ الجملة بأنها ((الاسم يأتلف مع الاسم يكون منهما كلامٌ مستقلٌ)) [٢٥٠] ، وعنده أن الجملة هي الكلام المستقل والمؤتلف من الاسم والاسم ، أو الاسم والفعل ، أو الفعل والاسم [٢٥١]

والجملة العربية تتألف من ركنين أساسين المسند والمسند إليه ، والمسند إليه هو المتحدَّث عنه ولا يكون إلاّ اسماً ، والمسند هو المتحدّث به ويكون فعلاً أو اسماً ، وهذان الركنان هما عمدة الكلام ، وما بعدهما الفضْلات والمتعلقات ، ويظهر من ذلك أن تأليف الجملة العربية تبعاً للمسند يأتي بصورتين ((فعل مع اسم واسم مع اسم ، وبالتعبير الاصطلاحي فعل وفاعل أو نائبه ، ومبتدأ خبر)) [٢٥٢]

والجمل أنواع . فبالنظر إلى الإسناد تنقسم على قسمين : الجمل الاسمية والجمل الفعلية :

الجمل الاسمية : وهي الجمل التي يكون الاسم فيها مقدَّماً لفظاً أو تقديراً على ما سواه من الكلام ، وفيها مباحث عديدة نأخذ منها :

الاسم :

وهو أحد أقسام الكلم في العربية ، قال سيبويه : ((الكلم : أسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل . فالاسم رجل وفرس وحائط)) [٢٥٣]، أما المبرد فيرى أن ((الكلام كلّه : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى)) [٢٥٤] ، أما الزمخشري فيرى أن الكلمة ((هي اللفظة الدالة على

---

(٢٤٩) **بحار الأنوار : ٤٠ / ٣٣٢**

(٢٥٠) **المسائل العسكريات في النحو العربي : أبو عليّ الفارسي النحوي (ت ٣٧٧ هـ) ، تح : د . علي جابر المنصوري ، مط / جامعة بغداد ، ط / ١ ، ١٩٨٢ : ٨١ ـ ٨٢**

(٢٥١) **نفسه : ٨٢**

(٢٥٢) **معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، مط / جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٧ : ١ / ١٥**

(٢٥٣) **الكتاب : سيبويه : ١/ ١٢**

(٢٥٤) **المقتضب : ١/ ٦**

معنى مفرد بالوضع وهي جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف ...))[٢٥٥] ونلمح هذا التقسيم منذ البدايات الأُول للنحو العربي حتى روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي الأسود : ((الكلام كلّه : ثلاثة أشياء : اسمٌ ، وفعلٌ ، وحرفٌ جاء لمعنى)) [٢٥٦] .

المبتدأ :

وهو الاسم المقدم في الجملة والمبني عليه الكلام الذي بعده ذكره الخليل في كتابه عن الجمل في عدّة مواضع منها عند كلامه على جملة (بصرُ عيني زيدٌقائم) بقوله : ((رفعت((زيداً)) لأنه اسم مبتدأ ، ورفعت ((قائماً)) لأنه خبره)) [٢٥٧] أما سيبويه فذكره في (باب المسند والمسند إليه) بقوله : ((وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدّا . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه . وهو قولك عبدُالله أخوك ، وهذا أخوك .)) [٢٥٨] وذكره في موضع آخر بقوله : ((فالمبتدأ كلُّاسم ابتدئ ليبنى عليه كلام)) [٢٥٩]. وقد يسميه (المبني عليه) [٢٦٠]

أما أبن السراج فيعرفه بأنه : ((ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف ، وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره ، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه)) [٢٦١]، ومثله قول ابن يعيش فيقول : ((إعلم أن المبتدأ كلُّ اسم ابتدأته وجردته من العوامل اللفظية للإخبار عنه)) [٢٦٢]

أمّا (عوامل الأسماء) فهي العوامل اللفظية التي تتقدم المبتدأ فتخرجه عن حّيز الابتداء و ((العوامل اللفظية هي أفعالٌ وحروفٌ تختص بالمبتدأ والخبر فأما الأفعال فنحو كان وأخواتها والحروف نحو إن وأخواتها وما الحجازية)) [٢٦٣]

الخبر :

وهو الجزء الذي يلي المبتدأ ، والذي بوجوده يتم الكلام وتتحصل الفائدة ، وذكره الخليل في مواضع عديدة منها عند حديثه عن (حسبُ عبد الله وأخيك ثوبان) بقوله : ((رفعت (حسبُ) على الابتداء ، وثوبان خبر الابتداء)) [٢٦٤]. أما سيبويه فقد ذكره في مواضع منها عند كلامه على المبتدأ والخبر في باب الإسناد وكون المبتدأ بحاجة إلى خبر يتم معناه فيقول : ((فلا بدّللفعل من الاسم كما لم يكن للاسم بُدّمن الآخر في الابتداء)) [٢٦٥]. وقد أخذ هذا المصطلح من بعدهم النحاة

---

[٢٥٥] شرح المفصل لابن يعيش : ٢٢/١

[٢٥٦] معرفة اللغة النورانية والعربية المحمدية : ١٩

[٢٥٧] كتاب الجمل في النحو : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تح : د . فخر الدين قباوة ، ط/ ٥ ، ١٩٩٥ : ١٣٩

[٢٥٨] الكتاب : ٢٣/١

[٢٥٩] نفسه :٢ / ١٢٦

[٢٦٠] نفسه : ٢٣ . وينظر: المصطلح النحوي في كتاب سيبويه : صباح عبد الهادي كاظم ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية : ١٤٩

[٢٦١] كتاب الأصول في النحو : ١/ ٦٢-٦٣

[٢٦٢] شرح المفصّل : ابن يعيش : ١ / ٨٣

[٢٦٣] شرح المفصّل : ابن يعيش : ١ / ٨٣

[٢٦٤] كتاب الجمل في النحو : ١١٦ ، وينظر : ٢٧٤ من الكتاب نفسه لمعرفة المواضع الأخر .

[٢٦٥] الكتاب : ١/ ٢٣ ، وينظر : المصطلح النحوي في كتاب سيبويه : ٩٣ لمعرفة بقية المواضع .

البصريون [٢٦٦]والكوفيون [٢٦٧] على السواء . ويعرفه النحاة بتعريفات منها : ((الاسم الذي هو خبر المبتدأ هو الذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كلاماً ، وبالخبر يقع التصديق والتكذيب)) [٢٦٨]، و((هو كلّ ما أسندته إلى المبتدأ ، وحدّثت به عنه)) [٢٦٩]

وينقسم الخبر بالنظر إلى اشتراكه مع المبتدأ على قسمين :

١. **الخبر المفرد** :وهو ما كان فيه الخبر هو المبتدأ في المعنى غير ظاهر فيه ضميره [٢٧٠] ، كقولنا (زيدٌأخوك) . قال ابن يعيش : ((فإذا كان الخبر مفرداً كان هو المبتدأ في المعنى أو منزّلاً منزلته)) [٢٧١]

٢. **الخبر الجملة** : وهو ما كان فيه الخبر غير المبتدأ في المعنى ويظهر فيه ضميره ، كقولنا (عمرٌ و ضربته) و (زيدٌرأيت أباه) . يقول ابن يعيش : ((إن الجملة تكون خبراً للمبتدأ كما يكون المفرد إلاّ أنها إذا وقعت خبراً كانت نائبةً عن المفرد واقعةً موقعه ، ولذلك يحكم على موضعها بالرفع)) [٢٧٢] ، والخبر الجملة لابدّله من رابط [٢٧٣] .

ويرجح بعض النحويين أن يكون الخبر الظرف أو الجار والمجرور قسماً ثالثاً ، إلاّ أن كبار النحاة جعلت هذا الظرف أو الجار والمجرور متعلقاً بعامل يسبقه ، واختلف النحاة في هذا العامل ((فرجّح الزمخشري – تبعاً – لأبي عليّ الفارسي تقدير الفعل ، لأنه الأصل في العمل ولتعيينه في الصّلة)) [٢٧٤] ، وهو رأيٌ كوفيٌّ أما سيبويه وابن جني وابن مالك فاختاروا أن يكون العامل اسم فاعل ، لأن الأصل في الخبر الإفراد [٢٧٥] .

وينقسم الخبر المفرد على ثلاثة أقسام :

---

[٢٦٦] **ينظر : المصطلح النحوي في كتاب المقتضب : محمد منير إسماعيل ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية : ٧٢ ، وينظر : المصطلح النحوي في كتاب الأصول : خولة مالك حبيب داود ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية : ١٦**

[٢٦٧] **ويطلقون عليه (الخبر) ينظر : معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت :١/ ٣٤٨ ، و(المرافع) ينظر : نفسه : ١/ ٣٧٠**

[٢٦٨] **كتاب الأصول لابن السراج : ١/ ٦٧ ، وينظر : شرح المفصّل : ١ / ٨٧ ، بتغيير يسير**

[٢٦٩] **اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : حامد المؤمن ، مط/ العاني ، بغداد ، ط/ ١ ، ١٩٨٢ : ٨٠**

[٢٧٠] **ينظر : المقتضب : ٤/ ١٢٧ وينظر : المصطلح النحوي في كتاب المقتضب : ٧٤ لمعرفة بقية المواضع ، وينظر : كتاب الأصول لابن السراج : ١/ ٦٨ وينظر : شرح المفصل : ٨٧/١**

[٢٧١] **شرح المفصل : ١ / ٨٧**

[٢٧٢] **نفسه**

[٢٧٣] **ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مط/ السعادة بمصر ، ط/ ١١ ، ١٩٦٣ : ١١٨**

[٢٧٤] **مسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وابن مالك : د. فهمي حسن النمر ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٥ : ٢٥**

[٢٧٥] **ينظر : نفسه**

١. ما كان هو الأول (المبتدأ) نحو : زيدٌقائمٌ ، فزيدٌهو القائم ، والقائم هو زيدٌ[٢٧٦].
ويمكن أن نقسّم هذا القسم على قسمين ، يكون الخبر في الأول هو المبتدأ بالكلّية ، والآخر : ما يكون فيه الخبر هو المبتدأ بالمعنى ، فيكون الآخر منهما هو ما عناه النحويون بالمثال المتقدّم (زيدٌ قائمٌ) وأمثال ذلك فإن القائم هو زيدٌ، لكنّ هذا القائم ليس هو زيدٌعلى الكلية لأن القائم قد يكون هو زيدٌعلى الكلية أما زيدٌفإنه قد يكون القائم والقاعد والواقف وغير ذلك مما يخبر به عنه أما القسم الأول فنحو قولنا (زيدٌزيدٌ) ، وقد ورد في أدعية الإمامعليه السلام من أمثلة القسم الأول الذي قسمناه وهو أن يكون المبتدأ هو الخبر على الكلية ، والخبر هو المبتدأ على الكلية نحو قوله : ((**إلهي كيف أدعوك وأنا أنا ، أم كيف أيئسُ منك وأنت أنت**)) [٢٧٧] فقوله (أنا أنا) و (أنت أنت) جملتان اسميتان فيهما المبتدأ هو الخبر على الكلية ، والخبر هو المبتدأ على الكلية .
٢. ما كان منزلاً منزلة الأول (المبتدأ) وليس هو الأول نحو : زيدٌزهير شعراً ، فزيدٌليس هو بزهير ولكنه مشبه به ومنزل منزلته [٢٧٨] .
٣. ما كان موضوعاً موضع ما هو الأول (المبتدأ) نحو : زيدٌعندك ، وزيدٌفي الدار ، وكذلك سائر الظروف والمجرورات [٢٧٩].

ومن الملاحظ في أدعية الإمام عليّ عليه السلام الذاتية الواضحة وإن من أهم أركان الدعاء ثلاثة الداعي والمدعو والدعاء ، فكانت أغلب جمله مظهرة عظمة الربّ أو حال الداعي ، وبين هذين الأمرين ظهرت الجمل وتعدّدت وكان حظ الجملة الفعلية أكثر في الطرح من الاسمية . وتنوّع مبتدأ الاسمية بين ما عّو به عن المدعو عزّ وجلّ وهو الأكثر وبين ما عبر به عن ذاته كونه الداعي ، وبين ما عّو به عن أمورٍ أخر وهو الأقلُّ . وعن القسم الأول قوله : ((**وأنت يا إلهي الذي لا يتعاظمك ذنبٌ تغفره ... فإني قد سألتك عظيماً وأنت أعظمُ مما سألتك**)) [٢٨٠]، وقد أكثر من الضمير (أنت) مبتدأً [٢٨١] . وأكثر من الضمير (أنا) في الجمل الاسمية التي يظهر فيها حال الداعي نحو قوله : ((**إلهي أنا عبدٌأتنصّلُ إليك ممّا كنت أواجهك به من قلّة استحيائي من نظرك**)) [٢٨٢] .
وقد يجمع في دعاء واحدٍهذين الضميرين لتحصل المقارنة وتظهر الصورة نحو قوله : ((**أنت الله لا إله إلا أنت ربّ العالمين ، أنت الخالق وأنا المخلوق ، وأنت المالك وأنا المملوك ، وأنت الربّ وأنا العبد ، وأنت الرّازق وأنا المرزوق ، وأنت المعطي وأنا السائلُ ، وأنت الجواد وأنا البخيلُ ، وأنت القويّ وأنا الضّعيفُ ، وأنت العزيزُ وأنا الذليلُ ، وأنت الغنيُّ وأنا الفقيرُ ، وأنت السيّدُوأنا العبدُ، وأنت الغافرُ وأنا المسيءُ ...**)) [٢٨٣]

وينقسم الخبر الجملة على قسمين :

---

[٢٧٦] **ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٣٤٤/١**
[٢٧٧] **لـ : في الثناء والمناجاة : ٨٨**
[٢٧٨] **ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٣٤٤/١**
[٢٧٩] **ينظر : نفسه**
[٢٨٠] **لـ : في الثناء والمناجاة : ٩٧**
[٢٨١] **ينظر : لـ : ١١ و ١٥ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٢ و ٥٥ وغيرها الكثير**
[٢٨٢] **لـ : المناجاة في شهر شعبان : ١٠٨ ، وينظر : لـ : ١١١ و ١١٨ و ١٣٨ وغيرها**
[٢٨٣] **لـ : في الثناء على الله تعالى : ١٧ ـ ١٨**

١. **الخبر جملة اسمية** : وهي ما كان الخبر مؤلفاً من جملة المسند إليه فيها اسمٌ ، فالاسمية : ((هي جملة الابتداء والخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر بشرط أن يكون الناسخ للابتداء الحرف)) [٢٨٤]. كقولنا (عليٌ أبوه قائم) .

٢.**الخبر جملة فعلية** : وهي ما كان صدرها الفعل [٢٨٥] . كقولنا (زيدٌيعرف الحق) . و((لا فرق في الجملة بين أن تكون خبرية أو إنشائية على الصحيح بخلاف النعت ، فلا يصحّ بالإنشائية ... والفرق أن الغرض من النعت تمييز المنعوت للمخاطب ، ولا يتمّيز له إلاّ بما هو معلوم عنده قبل الخطاب ، والإنشائية ليست كذلك ، لأن مدلولها لا يحصل إلاّ بها . لكن إذا وقعت الجملة الإنشائية خبراً ، طلباً كانت أو غيره لم تكن خبرّيتها عن المبتدأ باعتبار نفس معناها لقيامه بالطالب والمنشئ لا بالمبتدأ ، بل باعتبار تعلّق معناها بالمبتدأ)) [٢٨٦]

الجملة الاسمية في دعاء الإمام عليّ عليه السلام

وللجملة الاسمية في دعاء الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام صور ونماذج نذكر منها :

١. وردت ابتدائية نحو قوله : ((**السلامُ عليكم يا أهلَ القبور من أهل القصور ، أنتم لنا فرطٌ ونحن لكم تبعٌ ، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون**)) [٢٨٧] . فقد جاءت جملة (**السلامُ عليكم**) جملةً ابتدائية لا محل لها من الإعراب ، ونحو قوله : ((**الحمد لله سابغِ النّعمِ ومفرّجِ الهمّ وبارئ النسمِ ...**)) [٢٨٨] ، فقد جاءت جملة (**الحمد لله**) ابتدائية أيضاً . وقد تكون الجمل لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفةٌ على جملة ابتدائية نحو قوله : ((**أنت الله الذي لا إله إلا أنت الخلاقُ العليم ، أمرُك غالبٌ ، وعلمُك نافذٌ ، وكيدُك قريبٌ ، ووعدُك صادقٌ ، وقولُك حقٌ ، وحكمُك عدلٌ ، وكلامُك هدًى ، ووحيُك نورٌ ، ورحمتُك واسعةٌ ، وعفوُك عظيمٌ ، وفضلُك كبيرٌ ، وعطاؤك جزيلٌ ، وحبلُك متينٌ ، وإمكانُك عتيدٌ، وجارُك عزيزٌ ، وبأسُك شديدٌ، ومكرُك مكيدٌ**)) [٢٨٩] ، فجملة (علمُك نافذٌ) و (كيدُك قريبٌ) و (وعدُك صادقٌ) و (قولُك حقٌ) و (حكمُك عدلٌ) و (كلامُك هدًى) و (وحيُك نورٌ) و (رحمتُك واسعةٌ) و(عفوُك عظيمٌ) و (فضلُك كبيرٌ) و (عطاؤك جزيلٌ) و (حبلُك متينٌ) و (إمكانُك عتيدٌ) و (جارُك عزيزٌ) و (بأسُك شديدٌ) و (مكرُك مكيدٌ) كلّها جملٌ لا محل لها من الإعراب لأنها جملٌ معطوفةٌ على جملة ابتدائية وهي (أمرُك غالبٌ) .

٢. وردت حالية نحو قوله : ((**اللهمّ إني أسألك وأنت أهل للسؤال ...**)) [٢٩٠] ونحو قوله : ((**اللّهمّ إني أحمدُك وأنت للحمد أهلٌ على حسنِ صنيعِك إليَّ**)) [٢٩١] فقد جاءت جملة (أنت أهلٌ للسؤال) جملةً حاليةً وكذلك جملة (أنت للحمد أهلٌ) ، وقد سبقتا بواو الحال لذلك . ومثلها قوله :

---

[٢٨٤] **شرح جمل الزجاجي : ٣٤٥/١**

[٢٨٥] **ينظر : نفسه**

[٢٨٦] **حاشية الصبان على شرح الأشموني : أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د / ت : ١ / ٢٠٤**

[٢٨٧] **صـ : ١٧٨ ـ ١٧٩**

[٢٨٨] **لـ : في الاستسقاء : ١٩٣**

[٢٨٩] **لـ : ١٦**

[٢٩٠] **لـ : ٩٨**

[٢٩١] **لـ : دعاء يوم الجمل : ١٨٠**

((**ربِّ لا أهلك وأنت الرجاء**)) [٢٩٢] ، فجملة (أنت الرجاء) جملة في محل نصبً حال ، ولذلك سبقت بواو الحال .

٣. وردت صلة الموصول (الذي) نحو قوله : ((**حسبي الربُّ من العباد ، حسبي الذي هو حسبه مذ كنت حسبي ، حسبي الله ونعم الوكيل**)) [٢٩٣] ، فقد جاءت جملة (هو حسبه) صلةً للموصول الذي لا محل لها من الإعراب .

٤. وردت صلة الموصول (من) نحو قوله : ((**... ارحم من رأسُ مالِه الرجاء**)) [٢٩٤] ، فقد جاءت جملة (رأسُ مالِه الرجاء) صلةً للموصول (من) لا محلّ لها من الإعراب .

٥. وردت صلة الموصول (ما) نحو قوله : ((... **وأقرُّ لك على نفسي بما أنت أهلُه والمستوجبُ له** ...)) [٢٩٥] ، فقد جاءت جملة (أنت أهله) صلةً للموصول (ما) لا محلّ لها من الإعراب . وقوله ((... **اكفني ما أنا فيه**)) [٢٩٦] جاءت جملة (أنا فيه) صلةً للموصول (ما) أيضاً .

٦. وردت جملاً استئنافيةً لا محل لها من الإعراب نحو قوله : ((**كلاّ وحياضُك مترعةٌ في ضنك المحول ، وبابُك مفتوحٌ للطلبِ والوغولِ ، وأنت غايةُ المسؤول ونهايةُ المأمول .**)) [٢٩٧] فقد جاءت جملة (حياضُك مترعةٌ) مسبوقةً بواو استئنافية فتكون الجملة لا محلّ لها من الإعراب .

٧. وردت في محل نصبٍ على المفعولية نحو قوله : ((**من ذا يعلم ما أنت فلا يهابُك**)) [٢٩٨] ، فقد جاءت جملة (ما أنت) والمؤلفة من (ما) الاستفهامية في محل رفع مبتدأ و(أنت) خبرها أو العكس وهو صحيح أيضاً . فالجملة الاسمية هنا واقعةٌ بعد الفعل (يعلم) فهي في محل نصبٍ مفعول به للفعل .

٨. وردت في محل جزمٍ جواباً للشرط مسبوقةً بالفاء نحو قوله : ((**إلهي إن لم يبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق ، فمن السالكُبي إليك في واضح الطريق ، وإن أسلمتني أناتك لقائد الأمل والمنى ، فمن المقيلُ عثراتي من كبوة الهوى**)) [٢٩٩] ، فقد جاءت جملتا (من السالك) و (من المقيلُ) جملتين اسمّيتين مؤلّفتين من (من) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وخبرها كلٌّ من (السالك) و (المقيل) ، في محلّ جزمٍ جواباً للشرط المتقدّم مسبوقتين بالفاء .

٩. وردت في محل جرٍّ صفةً نحو قوله : ((**وا نفساه من نارٍ الزّقوم أكلُها أبداً ، وا نفساه من نارٍ عذابها دائمٌ لا يفنى ، وا نفساه من نارٍ الكبيرُ والصغيرُ فيها سوى**)) [٣٠٠] ، فقد جاءت كل من (الزّقوم أكلُها) و (عذابها دائمٌ) و (الكبيرُ والصغيرُ فيها سوى) جملاً اسمية في محلِّ جرٍّ صفةً لـ(نارٍ)

---

(٢٩٢) **لـ : إذا أحزنه أمر : ١٨٤**

(٢٩٣) **لـ : للجلوس بعد النوم : ٢١٦**

(٢٩٤) **لـ : دعاء كميل : ١٢٤**

(٢٩٥) **صـ : ٢١**

(٢٩٦) **لـ : إذا أحزنه أمر : ١٨٤**

(٢٩٧) **المصباح : الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠ هـ) ، مط / عزيزي ، إيران : ٣٤٩**

(٢٩٨) **مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح : السيّد محمد كلانتر ، مط / المعارف ، بغداد ، ١٩٩٨ : ١٧٧**

(٢٩٩) **لـ : نفسه : ١٠**

(٣٠٠) **صـ : في المناجاة : ٦٤**

الجمل الفعلية :

وهي الجمل التي يكون الفعل فيها مقدماً على ما سواه من الكلام ، وفيها مباحث عديدة نأخذ منها :

الفعل :

وهو المسند في الجملة الفعلية ، وبه تبتدأ ، وعليه يُعتمد في قياس الزمن في مثل هذه الجمل التي يراد قياس الزمن فيها [٣٠١] ، وردت عنه إشارات في أولية النحو عند أبي الأسود الدؤلي [٣٠٢] ، وقد ذكره الخليل في كتابه في مواضع كثيرة [٣٠٣] ، أما سيبويه فقد ذكره في أول كتابه فقال : ((أما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ... ولها أبنية كثيرة ...)) [٣٠٤] . وأخذ النحويون بعد سيبويه يرددون مقاله في تعريف الفعل وبيان أحواله . فيرى المبرد أن الفعل يلزمه الحدث والزمان[٣٠٥] إذ يقول : ((إذا قلت : قمت قياماً فإنما ذكرت أنك قد فعلت القيام فهو لازم للفعل ... فكل فعل يتعدى إلى الزمان ، وذلك أنك إذا قلت : قمت دللت على أن فعلك فيما مضى من الدهر)) [٣٠٦] . أما ابن السراج فيرى أن ((الفعل : ما دلّ على معنى وزمان ، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضرٌ وإما مستقبل)) [٣٠٧] .

الفاعل :

وهو المسند إليه في الجملة الفعلية ، وردت عنه إشارات في أولية النحو عند أبي الأسود الدؤلي [٣٠٨] . وقد استعمل هذا المصطلح الخليل بن أحمد وسيبويه [٣٠٩] ، واستعمله الفراء [٣١٠] والمبرد [٣١١] أيضاً ، وهو عنده للذي يقوم بالفعل على وجه الحقيقة [٣١٢] ، أو للذي استعير له الفعل أو اتصف بالفاعلية [٣١٣].

أما ابن السراج فيعرفه بقوله : ((الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو الذي بنيته على الفعل الذي بني للفاعل . ويجعل الفعل حديثاً عنه مقدماً قبله كان فاعلاً في الحقيقة)) [٣١٤]، ومعنى ذلك أن

---

(٣٠١) **ينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية : د. علي جابر المنصوري ، مط / جامعة بغداد ، ط / ١ ، ١٩٨٤ : ٤٠**

(٣٠٢) **ينظر : اللغة النورية : ١٩**

(٣٠٣) **ينظر : كتاب الجمل في النحو : ٣٧٦ لمعرفة هذه المواضع**

(٣٠٤) **الكتاب : ١/ ١٢**

(٣٠٥) **ينظر : المصطلح النحوي في كتاب المقتضب : ٤٧**

(٣٠٦) **المقتضب : ٤/ ٢٣٥**

(٣٠٧) **كتاب الأصول في النحو : ١/ ٤١**

(٣٠٨) **ينظر : طبقات فحول الشعراء : ابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) ، تح : محمود محمد شاكر ، مط / المدني ، القاهرة ، ط / ٢ ، ١٩٦٤ : ٣**

(٣٠٩) **ينظر : الكتاب : ١/ ٣٣ – ٣٤ ، وينظر : المصطلح النحوي عند سيبويه : ٢٥**

(٣١٠) **ينظر : معاني القرآن : ١/ ٨٩**

(٣١١) **ينظر : المقتضب : ٤ / ١٠٢**

(٣١٢) **ينظر : المقتضب : ١/ ٨**

(٣١٣) **ينظر : المقتضب : ٣/ ١٨٨، وينظر : المصطلح النحوي في كتاب المقتضب : ١٣**

(٣١٤) **كتاب الأصول في النحو : ١/ ٨١**

الاسم إذا سبقه فعل وجب علينا إعرابه فاعلاً ، أما إذا كان الاسم هو المقدم على الفعل وجب علينا هنا أن نعرب الاسم المقدم مبتدأً قال ابن السراج : ((لأنك لو أتيت بالفعل بعد الاسم لارتفع الاسم بالابتداء)) [٣١٥].ويقول ابن جني : ((اعلم أن الفاعل _ عند أهل العربية _ كلّ اسمٍ ذكرته بعد فعل ، وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم ، وهو مرفوع بفعله ، وحقيقة رفعه بإسناد الفعل إليه)) [٣١٦]وعليه فالفاعل هو الركن الثاني في الجملة الفعلية يشغل مجال المسند إليه ، يقوم بالفعل على وجه الحقيقة أو يتصف به ولا يستغني عنه الفعل (المسند) ، وإذا حذف قرّ عنه بضمير ملائم ، فإذا جهل قام مقامه المفعول به إن وجد في الجملة وإلا فالمصدر أو الظرف أو الجار والمجرور [٣١٧]، والقياس هنا الفعل (المسند) ، فإذا كان مبنياً على فاعله سمي المبني عليه (فاعلاً) ، فإن أضمر الفاعل لعلّة وبني الفعل لـ(ما لم يسمّ فاعله) سمي (نائباً للفاعل) أو (القائم مقامه) ، قال المبرد : ((فلما لم يكن للفعل من الفاعل بدٌّ، وكنت هاهنا قد حذفته أقمت المفعول مقامه ، ليصح الفعل بما قام مقام فاعله)) [٣١٨]، أما سيبويه فيسمّيه ((المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعوله)) [٣١٩] ، وأما ابن السراج فيسمّيه ((المفعول الذي لم يسمّ من فعل به)) [٣٢٠] ، ويسميه آخرون ((المفعول لم يسم فاعله)) [٣٢١] وهو الأشهر بين النحاة القدماء ، أما المتأخرون فيسمّونه النائب عن الفاعل .

المفعول

وهو الاسم المنتصب بعد تمام الجملة من ناحية الإسناد يقول أبو عليّ الفارسي : ((الأسماء المنصوبة على ضربين : أحدهما ما يجيءُ بعد تمام الكلام . والآخر ما يجيءُ عن تمام الاسم فما يجيءُ بعد تمام الكلام على ضربين : مفعول ومشبّهٌ بالمفعول . فالمفعول على ضروبٍ مفعول مطلقٌ ومفعول به ، ومفعول فيه ، ومفعول معه ، ومفعول له)) [٣٢٢]

والمفعول به هو الاسم الفضلة [٣٢٣] الواقع عليه عمل الفاعل ، وهو الأصل في المنصوبات [٣٢٤] . وللفاعل أفعال منها ما يختص بها فتكون أفعاله عندها مختصّة به لا تتعداه لغيره ، وتكون بمثابة الإخبار المجرد عنه . وهي ما نسميها (الأفعال اللازمة) . ومنها أفعال له يتعدى عملها إلى مفعولٍ واقع بعد الفاعل في الرتبة ، وهي ما نسميه (الأفعال المتعدية) . فالمفعول لا يظهر في الجملة إلا أن يكون فعلُ الجملة من الأفعال المتعدية .

---

(٣١٥) **نفسه : ١/ ٨١**

(٣١٦) **اللمع في العربية : عثمان بن جني : ٨٨**

(٣١٧) **ينظر : المقتضب : ٤ / ٥١**

(٣١٨) **ينظر : المقتضب : ٤ /٥٠**

(٣١٩) **الكتاب : ١/ ٤٢ _ ٤٣**

(٣٢٠) **كتاب الأصول في النحو : ١/ ٧٧**

(٣٢١) **أسرار النحو : شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) ، تح : د. أحمد حسن حامد ، دار الفكر ، عمان ، د / ت ، : ١٠٠**

(٣٢٢) **كتاب المقتصد في شرح الايضاح : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تح : د. كاظم بحر المرجان ، مط / الوطنية ، الأردن ، ١٩٨٢ : ١ / ٥٧٩**

(٣٢٣) **شرح المفصل : ٢ / ٣٩**

(٣٢٤) **ينظر : أسرار النحو : ١١٧**

وقد تتعدى الأفعال إلى مفعول واحد أو أكثر ، فمنها ما يتعدى إلى مفعول واحدٍنحو : (ضرب زيدٌعمراً) ، ومنها ما يتعدى إلى مفعولين[٣٢٥] نحو : (ظنّ زيدٌعمراً حاضراً) ونحو : (أعطى زيدٌعمراً جبّةً) ، وتسمى مثل هذه الأفعال (أفعال الظن واليقين والرجحان) [٣٢٦] . ومنها ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعل [٣٢٧] نحو : (أعلم زيدٌعمراً علياً ناجحاً) . وحقيقة أمثال هذه الأفعال أنها إما أن تدخل على ما أصله مبتدأ وخبراً أو لا ، فالأولى منها تنصب المبتدأ والخبر مفاعيلَ لها .

الجملة الفعلية في أدعية الإمام علي عليه السلام :

وتعتمد الجملة الفعلية على الحدث ، فلابدّللجملة الفعلية أن تتبني على الحدث ، وللأحداث أزمان ، والزمن عند النحاة ثلاثة والأفعال بنيت عليها فقد ((بنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع)) [٣٢٨]، وقد استعمل الإمام عليّ بن أبي طالب الأفعال بغزارة متناهية وبشغف وحبٍّ يدلل فيما يدلل عليه على أهميتها في التعبير ، وسندرس أمثال هذه الأفعال في أدعيته عليه السلام وهي :

الفعل الماضي :

وللجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ في دعاء الإمام عليّ بن أبي طالب صور ونماذج نذكر منها :

١. وردت الجملة الفعلية الماضية ابتدائية لا محل لها من الإعراب في بداية الفقرات مسبوقة بـ(**إلهي**) نحو قوله : ((**إلهي تناهت أبصار الناظرين إليك بسرائر القلو ب ، وطالعتَإصغاء السامعين لك ... هتكت بينك وبينهم حجب الغفلة فسكنوا في نورك ، وتنفسوا بروحك ... وقربت أرواحهم من قدسك فجالسوا اسمك بوقار المجالسة ، وخضوع المخاطبة ، فأقبلت إليهم إقبال الشفيق ، وأنصت لهم إنصات الرفيق ، وأجبت لهم إجابات الأحباء ، وناجيتهم مناجاة الأخلاء ...**)) . فقد جاءت (تناهت أبصارُ) و (طالعتَ) و (هتكتَ) و (سكنوا) و (تنفّسوا) و (قرّبتَ) و (جالسوا) و (أقبلْتَ) و (أنصتَّ) و (أجبتَ) و (ناجيتهم) جملاً فعليةً ابتدائية ومعطوفةً على الابتدائية لا محلّ لها من الإعراب .

٢. وجاءت لا محل لها من الإعراب مع الشرط بـ(لو) فعل الشرط وجواب الشرط نحو قوله : ((**وعزّتك وجلالك يا سيدي لو طبّقت ذنوبي بين السماء والأرض وخرقت النجوم وبلغت أسفل الثرى وجاوزت الأرضين السابعة السفلى وأوقت على الرمل والحصى ما ردّني اليأس عن توقّع غفرانك** ...)) [٣٢٩]. فقد جا ءت جملة (طبّقت ذنوبي) والمؤلفة من فعل (طبّقَ) + فاعل (ذنوبي) جملة فعل الشرط وجاءت جملة (ما ردّني) والمؤلفة من (ما) النافية + فعل (ردَّ) + مفعولٍ به (ياء) المتكلّم جملة جواب الشرط .

---

[٣٢٥] **ينظر : شرح المقدمة المحسبة : طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ) ، تح : خالد عبد الكريم ، مط / العصرية ، الكويت ، ط / ١ ، ١٩٧٧ : ٢ / ٣٦٠**

[٣٢٦] **ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تح / عبد المتعال الصعيدي ، مط / محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، ط / ٤ ، ١٩٦٨ : ٧٢ – ٧٣**

[٣٢٧] **ينظر : شرح المقدمة المحسبة : ٢ / ٣٦٣**

[٣٢٨] **الكتاب : ١ / ١٢**

[٣٢٩] **صـ : ٥٤**

٣. تأتي لا محل لها من الإعراب فعل الشرط مع الشرط بـ(إذا) نحو قوله : ((... **لأن السائل إذا سأل ورُدَّمُنع امتنع ورجع وأنا أسألك وأُلِحُّعليك** ...)) [٣٣٠]. وقوله : ((**إلهي إذا ذكرتُرحمتَك ضحكت لها وجوهُ مسائلي ،وإذا ذكرتُسخطَك بكت لها عيون وسائلي**)) [٣٣١] .

٤. وردت لا محل لها من الإعراب صلة للموصول (الذي) نحو قوله : ((... **فأسألك باسمك الذي ظهرتَبه لخاصّة أوليائك فوحّدوك وعرفوك فعبدوك** ...)) [٣٣٢]، ونحو : ((**ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي** ...)) [٣٣٣]. فقد جاءت جملة (ظهرْتَ) و (أبطأَ) صلة الموصول الذي .

٥. وردت لا محل لها من الإعراب صلة للموصول (من) نحو قوله : ((... **خاب من اعتصم بحبل غيرك وضعف ركن من استند إلى غير ركنك** ...)) [٣٣٤]. فقد جاءت جملة (اعتصَمَ) و (استندَ) صلةً للموصول (من) لا محل لها من الإعراب .

٦. وردت لا محل لها من الإعراب صلة للموصول (ما) نحو قوله : ((**فأنا أشهد بأنك أنت الله لا رافع لما وضعت ولا واضع لما رفعت ولا معزَّ لمن أذللت ولا مذلَّ لمن أعززت ولا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت** ...)) [٣٣٥] . فقد جاءت الجمل (وضعتَ) و (رفعتَ) و (أعطيتَ) و (منعتَ) صلةً للموصول (ما) لا محل لها من الإعراب .

٧. وردت لا محل لها من الإعراب جواباً للشرط بـ(لولا) نحو قوله : ((**إلهي لولا ما اقترفتُمن الذنوب ما خفتُعقابَك ، ولولا ما عرفتُمن كرمك ما رجوتُثوابك**)) [٣٣٦]فقد وقعت جملة (خفتُ) و (رجوتُ) في جواب الشرط بـ(لولا) .

٨. وردت في محل رفعٍ خبراً لـ(إن) الناسخة نحو قوله : ((**اللهّم إنّك ابتدأتني بالنعم ولم استوجبها** ...)) [٣٣٧] ، فقد جاءت جملة (ابتدأتني) جملة فعلية في محل رفع خبراً لـ(إن) الناسخة والمتصل معها اسمها .

٩. وردت في محل نصبٍ خبراً لـ(كان) الناسخة نحو قوله : ((**إلهي إن كان قد صغُرَ في جنبِ طاعتك عملي ، فقد كبُرَ في جنبِ رجائك أملي**)) [٣٣٨]

١٠. وردت في محل جرٍّ صفةً نحو قوله : ((**اللهمّ ادخلني في كلِّ خيرٍ أدخلت فيه محمّداً وآل محمّد ، وأخرجني من كلِّ سوءٍأخرجت منه محمّداً وآل محمّد في الدنيا والآخرة**)) [٣٣٩] ، فقد جاءت جملة (أدخلْتَ) في محل جرٍّ صفة لـ(خير) وجملة (أخرجْتَ) في محل جرٍّ صفة لـ(سوء) .

---

(٣٣٠) صـ : ٥٤
(٣٣١) صـ : ٦٠
(٣٣٢) صـ : ١٩
(٣٣٣) لـ : ٦٢
(٣٣٤) صـ : ١٩
(٣٣٥) لـ : ١٥
(٣٣٦) صـ : في المناجاة : ٦١
(٣٣٧) صـ : ٤٩
(٣٣٨) صـ : في المناجاة : ٥٩
(٣٣٩) صـ : ٧٩

١١. وردت في محل جرٍّ بإضافة (حين) إليها نحو قوله : ((**فلو لم أذكر من إحسانك إليّ وإنعامِك عليَّ إلاّ عفوك عنّي والاستجابة لدعائي حينَ رفعْ تُرأسي بتحميدك وتجميدك لا في تقديرك جزيل حظّي حينَ وفَّرْتَهُ انتقضَ في ملكِ ك، ولا في قسمَةِ الأرزاق حينَ قتَّ رتَعليَّ تَوَفَّرَ مُلكك**)) [٣٤٠]

١٢. تأتي الجملة الفعلية الماضية في محل جزمٍ فعل الشرط نحو قوله : ((**إلهي إن عذبتني ، فعبٌدخلقتَ ه لما أردتَفعذّ بته ، وإن رحمتني ، فعبٌدخلقته ووجدته محتاجاً فنجّيته برحمتك**)) [٣٤١] فقد جاءت جملة (عذبتني) و (رحمتني) في محل جزمٍ فعل الشرط .

١٣. تأتي الجملة الفعلية الماضية في محل جزمٍ جواب الشرط نحو قوله : ((**إ لهي إن أخطأتُ بنفسي طريقَ النظرِ بما فيه كرامتها ، فقد أصبْ تُطريقَ الفزعِ إليك بما فيه سلامتها**)) [٣٤٢]ونحو قوله : ((**إلهي إن دعاني إلى النار مخشيُّ عقابِك ، فقد نادانيَ إلى الجنةِ حسنُثوابَك ، إلهي إن أنامتني الغفلةُ عن الاستعداد للقائكم ، فقد نبّهتني المعرفةُ يا سيدي بكرمِ آلائك**)) [٣٤٣] في هذه الأمثلة جاءت الجملة الفعلية الماضية في محلّ جزمٍ فعل الشرط وجوابه . فقد جاءت جملة (أخطأتُ) و(دعاني) و (أنامتني) جمل فعل الشرط ، وجاءت (أصبتُ) و (ناداني) و (نّهتني) جمل جواب الشرط ، وكلُّها في محل جزمٍ .

الفعل المضارع :

وللجملة الفعلية التي فعلها مضارعٌفي دعاء الإمام عليّ بن أبي طالب صور ونماذج نذكر منها :

١. وردت الجملة الفعلية التي فعلها مضارع ابتدائيةً مسبوقةً بـ(**اللهم**) أو (**إلهي**) نحو قوله : ((**إلهي أسألك مسألة من يعرفك كُنْهَ معرفَتِك ... وأعوذ بك من كلّ شرٍّ وفتنةٍ... إلهي أسألك مسألة المسكين الذي قد تحيّر في رجاءه ...**)) [٣٤٤]، فقد جاءت جملة (أسأُلك) في المثالين جملة ابتدائيةً مسبوقةً بالنداء لا محل لها من الإعراب .

٢. وردت لا محلّ لها من الإعراب صلة (الذي) نحو قوله : ((**سبحان الذي لا تنفُد خزائنُ ه ، سبحان الذي لا تبيُدمعالمه ، سبحان الذي لا يفنى ما عنده ، سبحان الذي لا يشرك أحدٌ في حكمه ...**)) [٣٤٥] ، فقد جاءت جملة (لا تنفُدخزائنُ ه) و (لا تبيُدمعالمه) و (لا يفنى ما عنده) و (لا يشرك أحدٌفي حكمه) لا محلّ لها من الإعراب ، لوقوعها صلةً للموصول (الذي) .

٣. وردت لا محلّ لها من الإعراب صلة (التي) نحو قوله : ((**اللّهمّ اغفر ليَ الذنوبَ التي تهتك العصمَ . اللّهمّ اغفر ليَ الذنوبَ التي تُنزلُ النقمَ . اللّهمّ اغفر ليَ الذنوبَ التي تُغيّرُ النعَمَ . اللّهمّ اغفر ليَ الذنوبَ التي تحبسُ الدعاء . اللّهمّ اغفر ليَ الذنوبَ التي تُنزلُ البلاءَ . اللّهمّ اغفر ليَ الذنوبَ التي تقطَعُ الرجاءَ**)) [٣٤٦] ، فقد جاءت جملة (تهتك العصمَ) و (تُ نزلُالنقمَ) و (

---

(٣٤٠) لـ : دعاء اليماني : ١٥٧
(٣٤١) صـ : في المناجاة : ٦١
(٣٤٢) صـ : في المناجاة : ٦٠
(٣٤٣) صـ : في المناجاة : ٥٩
(٣٤٤) صـ : ١٩
(٣٤٥) صـ : ٢٠
(٣٤٦) لـ : دعاء كميل : ١١٢

تُغّوِ النعَمَ) و (تحبسُ الدعاء) و (تُنزلُ البلاءَ) و (تقطَعُ الرجاءَ) جملاً فعلية أفعالها مضارعةً وجاءت صلةً للموصول (التي) لا محلّ لها من الإعراب .

٤. وردت لا محلّ لها من الإعراب صلة للموصول (من) نحو قوله : ((**إلهي أسألك مسألة من يعرفُك كنه معرفتك** ...)) [٣٤٧] ، فقد جاءت جملة (يعرفُك) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

٥. وردت لا محلّ لها من الإعراب صلة للموصول (ما) نحو قوله : ((**يا ربِّ وأنت تعلم ضعفي عن قليلٍ من بلاء الدنيا وعقوباتها وما يجري فيها من المكاره على أهلها**)) [٣٤٨] فقد جاءت جملة (يجري) جملة فعلية فعلها مضارع وقد جاءت لا محل لها من الإعراب .

٦. وردت في محل رفعٍ خبراً للمبتدأ نحو قوله : ((... **فأنا أتقلّب في نعمائك مقيم على معاصيك أُكاتم بها من العاصين ...**)) [٣٤٩]، فقد جاءت جملة (أنا أتقلّبُ) جملةً اسميةً المبتدأ فيها الضمير (أنا) والجملة الفعلية (أتقلّبُ) في محل رفعٍ خبرٌ للمبتدأ . ونحو قوله : ((**إلهي وإنَّ كلّ حلاوةٍ منقطعةٌ وحلاوةُ الإيمانِ تزدادُحلاوتُها اتصالاً بك**)) [٣٥٠] ، جاءت جملة (حلاوةُ الإيمانِ تزدادُحلاوتُها) اسميةً المبتدأ (حلاوةُ الإيمانِ) و (تزدادُحلاوتُها) جملة فعلية في محل رفعٍ خبر للمبتدأ .

٧. وردت في محل رفع خبر (إن) نحو قوله : ((**اللهم إني أثني عليك بمعونتك على ما نلتُبه الثناء عليك وأقرّ لك على نفسي بما أنت أهلُه** ...)) [٣٥١] .

٨. وردت في محلّ نصبٍ صفةً نحو قوله : ((**إلهي ما أوحش طريقاً لا يكون رفيقي فيه أملي فيك ، وأبعد سفراً لا يكون رجائي منه دليلي منك**)) [٣٥٢] ، فقد جاءت جملة (يكون رفيقي) صفةً لـ(طريق) في محل نصب .

٩. وردت في محل جرٍّ صفةً نحو قوله : ((**إلهي أسألك مسألة من يعرفك كنه معرفتك من كلّ خيرٍ ينبغي للمؤمن أن يسلكه**)) [٣٥٣] ، فقد جاءت جملة (ينبغي) جملةً فعليةً في محلِّ جرٍّ صفة للموصوف (خير) المجرور بالإضافة .

١٠. وردت في محل جرٍّ بإضافة (حين) إليها نحو قوله : ((... **فما وجْدُك ولا أجلُك بعيداً حين أدعوك، ولا منقبِضاً عنّي حين أسألُك**)) [٣٥٤] ، فقد جاءتْ جملة (أدعوكَ) و (أسألك) جملتين في محل جرٍّ بالإضافة .

١١. وردت في محل جزمٍ فعل الشرط بـ(إن) نحو قوله : ((**إلهي ما أعظم ما ابتليتني به وأجلَّ مصيبتي وأخيب دعائي وأقطع رجائي وأدوم شقائي إن لم ترحمني . إلهي إن لم ترحم عبدك ومسكينك وفقيرك وسائلك وراجيك فإلى من ... أرجو أن يعود عليّ حين ترفضني يا واسع**

---

(٣٤٧) صـ : ١٩

(٣٤٨) لـ : ١١٨

(٣٤٩) صـ : ٥٠

(٣٥٠) صـ : ١٩

(٣٥١) صـ : ٢١

(٣٥٢) صـ : ١٨ – ١٩

(٣٥٣) صـ : ١٩

(٣٥٤) لـ : دعاء يوم الجمل : ١٨١

المغفرة)) [٣٥٥]. فقد جاءت جملة (لم ترحمني) في قوله (إن لم ترحمني) فعل الشرط (إن) فهي في محل جزمٍ لذلك . وقد جاءت جملة (لم ترحمْ عبدَك) في قوله (إن لم ترحم عبدك) جملةً فعليةً في محل جزمٍ فعل الشرط الجازم .

١٢. وردت في محل جزم فعل الشرط بـ(من) نحو قوله : ((**إلهي إنّه من لم يشغله الولوع بذكرك ... كانت حياته عليه ميتةً وميتتُه عليه حسرةً**)) [٣٥٦]. فقد جاءت جملة(لم يشغلْ ه الولوعُ) في محل جزمٍ لوقوعها فعل الشرط الجازم (مَنْ) .

فعل الأمر

والأمر من أهم وسائل الطلب ((وهو صيغة تستدعي الفعل ، أو قول ينبئُ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء)) [٣٥٧] ، وقد أشار سيبويه إلى أن الأمر سياقٌ فعليّ ، لا يكون إلا بفعلٍ [٣٥٨] إذ يقول : ((والأمر والنهي يُختار فيهما النصب في الاسم الذي يبنى عليه الفعل ويُبنى على الفعل ، ... لأن الأمر والنهي إنما هما للفعل)) [٣٥٩] قد اختلف النحاة في فعل الأمر من ناحيتين الأولى : كون فعل الأمر معرباً أم مبنياً ؟ والأخرى : هي في فاعله ، وهل يتحمل ضميراً مستتراً وجوباً هو الفاعل ؟ ، وذلك نحو : (اذهب) فإن في (اذهب) ضميراً مستتراً وجوباً هو الفاعل تقديره (أنت) كما ذهب إلى ذلك النحاة [٣٦٠] ، وقد ذهب قسم من الباحثين المحدثين إلى أنه ليس في فعل الأمر ضمير مستتر لأنه لا دليل عليه [٣٦١] . أما الجواري فيقول : ((ولسنا ندري أين هذا الضمير وما حقيقته وهو لا يمكن أن يظهر أو يقدّر في الكلام أبداً لأن أسلوب الأمر يأبى إظهاره أو تقديره)) [٣٦٢].

أما المخزومي فيرى أنّ ((إسناده المزعوم إنّما يقتصر على ألف الاثنين أو واو الجماعة أو نون النسوة أو يا المخاطبة أو الضمير المستتر في (افعل) المقدّر بـ(أنت) كما يزعمون ، ولا إسناد في رأينا إلى مثل هذه الكنايات ، لأنها ليست أسماء أو ضمائركما يزعم النحاة ، بل هي كنايات أو إشارات تشير إلى جنس المخاطب أو عدده)) [٣٦٣] .

أما د. قيس الأوسي فيقول : ((وإني أرى ما يراه باحثون معاصرون من أنّ صيغة (افعل) لا إسناد فيها وليس من شأنها أن يكون فيها إسناد لأنها مجرّد صيغة لطلب الفعل من المخاطب)) [٣٦٤].

---

[٣٥٥] **صـ : ٥٢**

[٣٥٦] **صـ : ١٧ ــ ١٨**

[٣٥٧] **الطراز : العلوي : ٢ / ٢٨١**

[٣٥٨] **ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : د . قيس إسماعيل الأوسي ، مط / جامعة الموصل ، ١٩٨٨: ٨٤**

[٣٥٩] **الكتاب : ١ / ١٣٧**

[٣٦٠] **ينظر : تحقيقات نحوية : د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، الأردن ، ط / ١ ، ٢٠٠١ : ٥٨**

[٣٦١] **ينظر : نفسه**

[٣٦٢] **نحو التيسير دراسة ونقد منهجي : د. أحمد عبد الستار الجواري ، مط / المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٤: ١٢٥**

[٣٦٣] **في النحو العربي نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي : ١٢٠**

[٣٦٤] **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : د. قيس الأوسي : ١٣٠**

والاختلاف الحاصل بين الأقدمين والمعاصرين أن الأقدمين يرونَ ((أن في (اذهب) ضميراً مستكناً للمأمور وكذلك (لا تضرب) فيه ضمير للمنهي ، ويدل على تقدير ذلك أنّك تأتي بالضمير المنفصل تأكيداً له ، فتقول (اذهب أنت وزيد) نحو قوله ﷻ : ﴿ **اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** ﴾ [٣٦٥] فقولك (اذهب) مع الضمير المستتر فيه بمنزلة قولك ضرب زيد في أنك أسندت الفعل إلى الاسم)) [٣٦٦]. وهو عند النحاة يطابق الفعل المضارع الذي فيه حذف الفاعل وجوباً مثل :

الفعل	الفاعل
أذهبُ	الفاعل : مستتر وجوباً تقديره (أنا)
اذهبْ	الفاعل : مستتر وجوباً تقديره (أنت)

وللجملة الفعلية التي فعلها أمرٌ في دعاء الإمام عليّ بن أبي طالب نماذج نذكر منها :

١. يأتي جملة طلب ابتدائيةً مسبوقةً بـ(اللهمّ) أو (إلهي) نحو قوله : ((**اللهمّ اجعل النور في بصري ، واليقين في قلبي ، وخوفك في نفسي ، وذكرك في لساني . اللهمّ اجعل رغبتي في مسألتي إياك ، رغبة أوليائك في مسائلهم ، ... اللهمّ فاستعملني في مرضاتك ... اللهم ما آتيتني من خيرٍ فآتني معه شكراً ... اللهمّ سدّدفقري في الدنيا ، ولا تلهني عن عبادتك ...**)) [٣٦٧]، فقد جاءت جملة (اجعل النور في بصري) جملة ابتدائية لأن (اللهمّ) تأتي في بداية فقرة ، وهكذا بقية الجمل ، ونحو قوله : ((**إلهي فأوجب لنا بالإسلام مذخور هباتك ... إلهي ارحمنا غرباء إذا تضمنتنا بطون لحودنا ... إلهي ارحمنا إذا جئناك عراةً حفاةً مغبرّة من ثرى الأجداث رؤوسنا ...**)) [٣٦٨]. فقد جاءت الجمل (أوجب) و (ارحمنا) و (ارحمنا) جملاً ابتدائية كونها مسبوقةً بـ(إلهي) التي تأتي في بداية فقرة .

٢. ابتداء الطلب في أغلبه بالصلاة على محمّد وآل محمّد نحو : ((**اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد ، واغفر لنا مغفرةً عزماً جزماً لا تغادر لنا ذنباً ، اللهمّ اغفر لنا ولآبائنا ولأمّهاتنا كما ربّونا صغاراً ، وآبونا كباراً ، اللهمّ اعطنا من رحمتك أسناها وأوسعها ...**)) [٣٦٩] .

٣. جاء الطلب بفعل الأمر الدال على الدعاء نحو قوله : ((**اللهمّ أسعدنا بهذه الحركة وأمددنا باليمن والبركة وقنا سوءَ القدر واكفنا مهممات السفر وقرّب لنا البعد والنأي وسهّل علينا السير والسّري ووفقنا لطي المراحل وأنزلنا خير المنازل واحفظ وخلّفنا واجمع بيننا وبينهم**)) [٣٧٠] . فقد جاء الطلب بالأفعال الأمرية (اسعد) و (أمدد) و (قِ) و (كف) و (قرّب) و (سهّل) و (وفّق) و (انزل) و (احفظ) و (اجمع)

٤. جاء الطلب بالفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية الجازمة نحو قوله : ((**إلهي لم يزل برّك بي أيام حياتي ، فلا تقطع برّك عنّي في مماتي ... إلهي قد أحسنت إليّ إذ لم تظهرها لأحّدٍ من عبادك الصالحين ، فلا تفضحني يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ... وقد لُذتُبك يا**

---

(٣٦٥) **البقرة : ٣٥**
(٣٦٦) **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح : ١/ ٨١**
(٣٦٧) **لـ : ١٧٦ – ١٧٧**
(٣٦٨) **لـ : ٨٢ ـ ٨٣**
(٣٦٩) **لـ : ٢٤٦**
(٣٧٠) **صـ : دعاؤه في السفر : ١٤٦**

إلهي ، فلا تُخيّب ظني من رحمتك ، ولا تحجبني عن رأفتك)) [٣٧١] . فقد جاء الطلب بالفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية مثل (لا تقطع) و (لا تفضح) و (لا تخّيب) و (لا تحجب) .

٥. جاء الطلب بفعل الأمر وبالفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية معاً نحو قوله : ((**اللهم ارزقني عقلاً كاملاً وعزماً ثاقباً ولباً راجحاً وقلباً زكياً وعلماً كثيراً وأدباً بارعاً ، واجعل ذلك كلَّه لي ، ولا تجعله عليّ يا أرحم الراحمين**)) [٣٧٢] فقد جاء الطلب بفعل الأمر تارة مثل (ارزق) و (اجعل) وجاء بالفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية مثل (لا تجعل) .ونحو قوله : ((**اللهمّ ارفعني ولا تضعني وارحمني ولا تعذبني وانصرني ولا تخذلني وآثرني ولا تؤثر عليّ**)) [٣٧٣]، فقد جاء الطلب بفعل الأمر (ارفع) و (ارحم) و (انصر) و (آثر) وبالفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية (لا تضع) و (لا تعذّب) و (لا تخذل) و (لا تؤثر) .

٦. جاء الطلب بالمصدر نحو قوله : ((**اللهمّ سُقْياً منك محيِيَةً مُرْوِيَةً تامَّةً عامَّةً طيّبةً مباركةً ... اللهمّ سُقْياً منك تَعُبُّ بها نِجافُنا**)) [٣٧٤] فقد جاء الطلب بصورة من صور الطلب المشهورة وهي الطلب بالمصدر ففي الجملة (سقياً) حصل الطلب بالمصدر النائب مناب فعل الأمر فيكون معنى الكلام : اللهمّ اسقنا سقياً فأضمر الفعل (اسقنا) بلاغةً واستعاض عنه بالمصدر الدال عليه معنىً وإعراباً (سقياً) .

٧. جاء الطلب بجمل أمرية لا محلّ لها من الإعراب لوقوعها جواباً مع الشرط غير الجازم نحو قوله : ((**إلهي ارحمنا إذا جئناك عُراةً حفاةً وغبرّةً من ثرى الأجداث رؤوسنا**)) [٣٧٥] ، فقد جاءت جملة (ارحمنا) جواباً مقدماً للشرط غبر الجازم (إذا) .

٨. جاء الطلب بجمل أمرية في محل جزمٍ لوقوعها جواباً للشرط بـ(إنْ) نحو قوله : ((**إلهي إن كانت الخطايا قد أسقطتني لديك ، فاصفح عنّي بحسن توكّلي عليك**)) [٣٧٦] فقد جاءت جملة (فاصفح) جملة فعلية أمرية في محل جزمٍ لوقوعها جواباً للشرط الجازم ولذا سبقت بالفاء . ونحو قوله : ((**اللهمّ إن ابتليتني فصبّرني ، والعافية أحبُّ إليّ**)) [٣٧٧]، فقد جاءت جملة (فصبرني) في محل جزمٍ جواب الشرط .

٩. يأتي الطلب مسبوقاً بجمل فعلية تركز في طرحها على معنى أن الطالب متوجه إلى المسؤول بقلب الخشوع والأمل وبفكر التحفّز والرجاء نحو : ((**اللهمّ خرجنا إليك حين فاجأتنا المضائق الوعرة وألجأتنا المحابس العسرة وعضّتنا علائق الشَّينِ وتأثّلت علينا لواحق المين واعتكرت علينا حدابير السنين ... ندعوك ... أن لا تردّنا خائبين ولا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تخاصمنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المتَّنق والنبات المونق** ...)) [٣٧٨]، ونحو قوله : ((**إلهي قرعت باب رحمتك بيد رجائي وهربت إليك لاجئاً من فرط أهوائي ، وعلّقت بأطراف**

---

(٣٧١) لـ : في المناجاة في شهر شعبان : ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٠
(٣٧٢) لـ : في الاستغفار : ٧٢
(٣٧٣) لـ : دعاء اليماني : ١٥٩
(٣٧٤) صـ : في الاستسقاء : ١٣٠
(٣٧٥) لـ : في الثناء والمناجاة : ٨٣
(٣٧٦) لـ : في المناجاة في شهر شعبان : ١١١
(٣٧٧) صـ : في طلب الصبر : ١٢١
(٣٧٨) لـ : ١٩٤ ـ ١٩٥

حبالك أنامل ولائي ، فاصفح اللهمّ عمّا كان أجرمته من زللي وخطئي ، وأقلني اللهمّ من صرعة ردائي وعسرة بلائي)) [٣٧٩]

١٠. يأتي الطلب مسبوقاً بجمل اسمية تركز في طرحها على معنى أن المسؤول هو القويّ الذي بيده الأمر وله المشيئة الكبرى في العطاء والمنّة ثم تأتي الطلبات للدلالة على استحقاق المسؤول لهذه المعاني التي طرحتها الجمل فهو أولى بتحقيق ما بعدها نحو : ((**إلهي هذه أزمّة نفسي عقلتها بعقال مشيئتك ، وهذه أعباء ذنوبي درأتها برحمتك ، وهذه أهوائي المضلّة وكّلتها إلى جناب لطفك ورأفتك ، فاجعل اللهمّ صباحي هذا نازلاً عليّ بضياء الهدى والسلامة في الدين والدنيا ومسائي جنّةً ...))** [٣٨٠]

١١. قد تشترك مع الطلب آيات قرآنية بكاملها تتداخل مع طلبات الداعي لتشكل نمطاً واحداً ونسقاً متجانساً نحو : ((**فاجعل اللهمّ صباحي هذا نازلاً عليّ بضياء الهدى والسلامة في الدين والدنيا ، ومسائي جُنّة من كيد العدى ووقاية من مرديات الهوى إنك قادر على ما تشاء ﴿ تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾** [٣٨١] **. لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ...))** [٣٨٢].

١٢. تسبق الطلبات بجمل فعلية فيها عرض لأسمائه التي ترتبط مع الأفعال بالجذور لتدلل على استحكام النظم لديه في طروحاته وجمله ولتأكيد المعنى المراد عرضه وكأنه يقول (اغفر لي لأنك أنت الغفار وهكذا) نحو : ((**فما حيلتي يا علاّم الغيوب ، يا ستّار العيوب ، يا غفّار الذنوب ، اغفر لي ذنوبي كلّها يا غفّار ، واستر عليّ يا ستّار ، بمحمّد وآله الأطهار ، برحمتك يا أرحم الراحمين))** [٣٨٣]

١٣. لا ينسى أمير المؤمنين تضمين أدعيته وكلامة الشيء الكثير مما وقع له من اللغة الرصينة والبلاغة الجميلة التي لا تنفر منها الأسماع ولا تمجها الأذواق ولا تأنفها القلوب وقد ضمن طلباته الشيء الكثير من ذلك مثل تضمينه الطباق الجميل في هذه الطلبات نحو : ((**يسر لي من أمري ما أخاف عسره وفرّج لي من أمري ما أخاف كربَه ، وسهّل لي من أمري ما أخاف حزونته ...))** [٣٨٤] ، فاليسر طابق العسر ، والفرج طابق الكرب (بمعنى الضيق) ، والسهل طابق الحزونة .

١٤. قد تأتي الطلبات كتدفق الماء المنساب من الرباب دفقاتٍ متتاليةً بسهولةٍ ويسرٍ وخفةٍ نحو قوله : ((**اللهمّ بحقّ هذه الأسماء عندك ، صلّ على محمّد وآل محمّد ، واغفر لي وارحمني ، وتب علي ، وتقبّل مني ، واصلح لي شأني ، ويسّر لي أموري ، ووسّع عليّ في رزقي ، واعنّي بكرم وجهك عن جميع خلقك ، وصُن وجهي ويدي ولساني عن مسألة غيرك ، واجعل لي من أمري**

---

(٣٧٩) لـ : ١١
(٣٨٠) لـ : ١١ ــ ١٢
(٣٨١) آل عمران : ٢٦
(٣٨٢) لـ : ١٢
(٣٨٣) لـ : ١٤
(٣٨٤) لـ : ٢٩

فرجاً ومخرجاً ، فإنّك تعلم ولا أعلم وتقْدر ولا أقدر وأنت على كلّ شيءٍقدير ، برحمتك يا أرحم الراحمين)) [٣٨٥]

١٥. قد يؤخر الطلبات إلى آخر الدعاء أو وسطه على الرغم من طول الدعاء ، فأنه يكثر من المدائح والاستشفاعات نحو دعاء المذخور المشهور [٣٨٦] ونحو دعاء المشلول [٣٨٧]وغيرهما

١٦. قد يلجأ الداعي إلى الدعاء لغيره في أدعيته ومثل ذلك فعله أمير المؤمنين في أدعيته فقد اكثر مثلاً من الدعاء إلى الرسول المصطفى ﷺ وآله لأنه أهل لذلك بل اعتمد في مقدمات الأدعية كثيراً من المدحات له وقبل الطلبات أيضاً نحو قوله : **((الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على طيّب المرسلين محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب المنتجب الفائق الراتق اللهمّ فخصّ محمّداً))** ، ونحو قوله : ((**اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، وارحم محمّداً وآل محمّد ، وبارك على محمّد وآل محمّد ، كما صلّيت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، صلاةً تبلّغنا بها رضوانك وجنّتك ، وننجو بها من سخطك والنّار ، اللهمّ ابعث نبينا محمّداً صلّى الله عليه وآله مقاماً محموداً ، يغبطه به الأوّلون والآخرون ...**)) [٣٨٨]

١٧. قد تأتي الطلبات منوّعة بفعلٍ أمري واحد نحو : ((**اللهم ارزقني عقلاً كاملاً وعزماً ثاقباً ولباً راجحاً وقلباً زكياً وعلماً كثيراً وأدباً بارعاً ...**)) [٣٨٩] ، فقد استعمل الفعل (ارزقني) ثم جاء بالطلبات المنوّعة التي تدل على ذوقٍ بارع ونفسٍ طموح لا تعكرها الأهواء ولا تدنيها السفاسف من الأمور وإنّما الجليل من المسائل والأجل من الطلبات التي تقوّي الشخصية وترهف الحسَّ .

---

(٣٨٥) لـ : ٣٥

(٣٨٦) ينظر : لـ : ٤٩ ـ ٥٥

(٣٨٧) ينظر : لـ : ٣٥ ـ ٤٤

(٣٨٨) لـ : ٢٨٦

(٣٨٩) لـ : في الاستغفار : ٧٢

الفصل الثالث: الأساليب الواردة في أدعية الإمام عليه السلام

المبحث الأول : النداء

أسلوب من أساليب العربية الجميلة والمهمة ، ويكمن جمال هذا الأسلوب في تنويعاته الكثيرة التي يعتمد عليها المنادي . أما عن أهميته فإنه أسلوب يعمد إليه المتحدث إلى جلب الانتباه والتركيز عليه والإصغاء له وفي ذلك أهمية لا تنكر . وهو أسلوب متحرر من قيود كثيرة ، لأن منشئ النص أو المتحدث يعبر بصور كثيرة من التعبيرات التي تنطوي تحت هذا الأسلوب . ويعرفه الأقدمون بالأوصاف دون الحدود ، فقد عدّه الخليل مع أوجه النصب فقال : ((فالنصب أحد وخمسون وجهاً : نصب من مفعول به ، ونصب من مصدر ... ونصب من نداء نكرة موصوفة ... ونصب من النداء المضاف ...ونصب على النداء في الاسم المفرد المجهول ...)) [٣٩٠] . أما سيبويه فيقول : ((إعلم أن النداء كلّ اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب))[٣٩١]. أما ابن السراج في مقدم حديثه عن النداء ، فقد ابتدأ حديثه عن الحروف التي ينادى بها وعدّها خمسة ، ثم قال : ((وهذه ينبه بها المدعو)) [٣٩٢]، إلا أنه استدرك بعد ذلك فقال : ((وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك)) [٣٩٣].

ومثله ما ذكره أبو علي الفارسي من أن النداء تنبيه واستعطاف للمخاطب ((لأجل أن المخاطَب قد يكون معرضاً عن المخاطِب متباعداً عن مكانه))[٣٩٤] ومثل ما فعله ابن السراج فعله ابن جني أيضاً من تصدره الكلام على النداء بذكر الحروف ، فيقول : ((الحروف التي ينّبه بها المدعو خمسة))[٣٩٥] .

وعلى هذا فالجميع لديهم النداء تنبيه المدعو حتى قيل : ((النداء هو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات)) [٣٩٦] وكان هذا التنبيه من أهم خصائص النداء ، فلم نلحظ أياً من النحاة ممن كتب في النداء أهمل ذكره فهو عندهم أصل النداء وحقيقته على أننا نلاحظ هنا أن التنبيه المقصود في

---

(٣٩٠) **كتاب الجمل في النحو : الخليل بن احمد الفراهيدى : ٦٤ ـ ٦٥**

(٣٩١) **الكتاب : سيبويه : ٢ / ١٨٢**

(٣٩٢) **كتاب الأصول في النحو : ابن السراج : ١/ ٤٠٠**

(٣٩٣) **نفسه : ١/ ٤٠١**

(٣٩٤) **كتاب المقتصد : ٢ / ٧٦١ ـ ٧٦٢**

(٣٩٥) **اللمع : ١٩٨**

(٣٩٦) **في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٠١**

النداء هو مقدمة لعرض كلام جديد ، فكل نداء هو تنبيه للسامع أن يسمع ما بعده من كلام ، ولهذا يعدون للنداء معاني في أغلبها تدل على التأثر المفاجئ للمقابل وهو المدعو المقصود بالنداء .

أما حروف النداء فهي عند سيبويه ومن تابعه خمسة (يا ، وأيا ، وهيا ، وأي ، والألف) [٣٩٧] . وعدها ابن مالك وابن هشام ستة فأضافا إلى الخمسة (وا) التي للتفجع ، فهي عندهم حرف تفجع لوحدها حتى يؤمن اللبس ، وهي عندهم إحدى حروف نداء البعيد أو من في حكمه [٣٩٨]، وقد سمى سيبويه الحرف الخامس (الألف) ، وسماه المبرد همزة الاستفهام [٣٩٩] ، ويسمّيه الرمّاني والزجاجي [٤٠٠] وابن مالك الهمزة . ويرى بعض النحاة أن الهمزة حرف لوحده ، والألف وهو المد حرف لوحده أيضاً ، فيكون عدد الحروف ستة . وعد ابن هشام حرفي الهمزة وأي مقصورتين وممدودتين فزاد حروف النداء مع (وا) التي للندبة والتفجع إلى ثمانية حروف[٤٠١]

وتستعمل هذه الحروف ظاهرة فإذا حذفت قدر عنها جميعاً بـ(يا) التي من دلالتها تنبيه المدعو قريباً كان أم بعيداً شريفاً كان أم وضيعاً ، ويظهر في حرف المد الذي يختمه إمداد للصوت ينفع عند إطالته لإيصال الصوت إلى السامع البعيد أو إلى ((الشيء المتراخي عنهم و الإنسان المعرض ... أو النائم المستثقل))[٤٠٢] ومن دلالاته أيضاً استعماله مع أخواته ((إذا كان صاحبك قريباً مقبلاً عليك توكيداً)) [٤٠٣].

إن هذه الحروف لم تلق من الاهتمام ما لقيته (يا) فهي أم الباب وهي المعول عليها في التقدير عند حذف الحروف إلى غير ذلك ، ولها استعمالان الأول في المعنى الحقيقي للدعاء إذا كان المدعو من الأشياء القابلة للدعاء ، والآخر هو ما يخرج إليه الدعاء من معان مجازية .

ولأهمية (يا) في الدعاء الذي نحن بصدده اهتممنا بها دون غيرها من حروف النداء فهي من ((أكثر حروف النداء استعمالاً))[٤٠٤] في عموم النداء و((ليس في التنزيل نداء بغير (يا) ...))[٤٠٥]

ولـ(يا) مداخل عديدة وعدّابن فارس بعضها فقال : ((تكون للنداء نحو : (يا زيد) . والدعاء نحو : (يا الله) . وتكون للتعجب ، كقوله (يا له فارساً) . وفي التعجب من المذموم : (يا له جاهلاً ...))[٤٠٦]

---

(٣٩٧) **ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٢٩**

(٣٩٨) **ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٨: ٢/٢٥٥-٢٥٦ ، وينظر : مغني اللبيب : ١ / ٣٦٩**

(٣٩٩) **المقتضب : ١ / ١٦٣**

(٤٠٠) **ينظر حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) ، تح : د . علي توفيق الحمد ، دار الأمل ، الأردن ، ط/ ١ ، ١٩٨٤ : ١٩**

(٤٠١) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : تح : عبد المتعال الصعيدي : ١٩**

(٤٠٢) **الكتاب : ٢ / ٢٣٠**

(٤٠٣) **كتاب الأصول : ١ / ٣٢٩**

(٤٠٤) **مغني اللبيب : ٢/ ٣٧٣**

(٤٠٥) **نفسه : ١٣/١**

(٤٠٦) **الصاحبي : ١٤٩**

وتكون للمدح والذمّ ومثّل لذلك بشواهد شعرية [٤٠٧]، وتكون للتلهف والتأسف نحو قوله ﷻ : ﴿ **يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَاد** ﴾ [٤٠٨] وتأتي للتنبيه في مثل قوله ﷻ : ﴿ **ألاّ يسجدوا** ﴾ [٤٠٩] ، وتكون للتلذذ نحو قوله (يا بردها على الفؤاد لو يقف) [٤١٠].

إن ابن فارس وقع على معنىً مهم من معاني (يا) وهو الدعاء ، ولم يشر إليه أحدٌممن تحدّث عن معانيها ، وذلك لتركيزهم على المعاني النحوية والبلاغية التي حدّدوها في مؤلفاتهم ، على أنّ خاصّتين من خواص (يا) هما من أهم خواص هذا الحرف على الإجمال وهما :

١. إن حرف النداء (يا) هو اكثر حروف النداء استعمالاً في العربية وإنه الأوحد من الحروف الذي استعمل في الذكر الحكيم .

٢. أنه جاء في لغة الأدب بمعناه المجازي . فإذا علمنا أن أكثر النتاج الأدبي العربي هو الشعر ، فإن المتتبع للشعر العربي يلمح هذا المعنى بدقة ، إذ إن الشعراء دأبوا على استعمال النداء بـ (يا) بمعناه المجازي دون الحقيقي .

وقد ورد نداء الله ﷻ بـ (يا) ظاهرة ومضمرة في دعاء الإمام علي عليه السلام في مواضع كثيرة بشكل ملحوظ ، كلّ ذلك ليدلل على أهمية النداء في الدعاء ، وقد ورد النداء عنه عليه السلام بأنماط وصور هي :

النمط الأول : نداء الله ﷻ بـ (لفظ الجلالة)

وقد ورد هذا النمط بصور منها :

الصورة الأولى : النداء بـ(اللّهُمّ)

وهو من أشهر الأسماء التي اختصت بنداء الله ﷻ وأكثرها على الإطلاق . والمتتبع لأدعية أمير المؤمنين عليه السلام يلحظ ذلك بوضوح ، فأدعيته في الأغلب تتضمن هذا النداء إلاّ ما كان تحميداً أو تسبيحاً [٤١١] ، أو أن يستعاض عنه بـ(**إلهي**) .

وقد خرج الخليل لفظ (**اللّهُمّ**) بأنّه (**يا الله**) حذفت منه (يا) وعوّض عنها بـ(ميم) مشدّدة في آخر اللفظ فعنده أن (**اللّهمّ**) فيه لفظ الجلالة مع النداء ا لمعوض عنه بـ(ميم مشدّدة) فلا حاجة لذكر (يا) قبلها [٤١٢].

أما الفراء فيراه نداءً معه (أُمّ) فعنده أن أصل (**اللّهُمّ**) هو (يا الله أُمّنا بالخير) فخفّف بالحذف لكثرة الدوران على الألسن[٤١٣]. أي أن الهمزة ألقيت وطرحت حركتها على ما قبلها ، وقد

---

(٤٠٧) **ينظر : نفسه**

(٤٠٨) **يس : ٣٠**

(٤٠٩) **النمل : ٢٥**

(٤١٠) **ينظر : الصاحبي : ١٥٠**

(٤١١) **ينظر : شرح نهج البلاغة : تح : محمد أبو الفضل : ١٠ / ٧٦ و ١١٣**

(٤١٢) **ينظر : الكتاب : ٢/ ١٩٦ ، وينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أعماله ومنهجه : مهدي المخزومي ، مط / الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٠: ٢١٤**

(٤١٣) **ينظر : معاني القرآن : ١/ ٢٠٣ ، وينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : الشيخ كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط / السعادة ، مصر ، ط / ٣ ، ١٩٥٥ : ١ / ١٩٠**

ردّكثيرون على الفراء قوله ، منهم المبرد[٤١٤] والرضي بقوله : ((يقال أيضاً اللّهُمّ لا تؤمّهم بالخير))[٤١٥] . وهو على كل حال نداء مفخّم له سبحانه لدلالة (الميم) على التفخيم[٤١٦].

وقد ورد لفظ **(اللّهُمّ)** في أدعيه أمير المؤمنين كثيراً، ولا يمكن حصره في عدد بعينه لعدم القدرة على حصر أدعية أمير المؤمنين – كما أشرنا – وقد ورد بنماذج وصور منها :

١. ورد كثيراً في بداية الأدعية عموماً للدلالة على المدحة والتفخيم للمدعو وهو الله ﷻ ذلك أن الداعي يعمد إلى إظهار هذا التفخيم ابتداءً ليكون له مدخلاً حسناً لما يأتي بعد ذلك من أمور هي من صلب الدعاء ، نحو قوله عليه السلام : ((**اللّهُمّ إنك ابتدأتني بالنعم ولم أستوجبها منك بعمل ولا شكر**))[٤١٧] وقوله : ((**اللّهُمّ ربّ البهاء والعظمة والكبرياء والسلطان** ...))[٤١٨]

٢. ورد كثيراً ذكره في أثناء الدعاء ، وكان يعمد عليه السلام إلى ذلك لتقسيم الدعاء إلى فقرات ، كلّ فقرة تبدأ بـ(اللّهُمّ). وقد يلجأ إلى تقسيم الفقرة ذاتها على فقرات أصغر ، كلّ منها تبدأ بـ(**اللّهُمّ**). نحو دعائه عليه السلام في قنوت صلاة الفجر فقد ابتدأه بـ((**اللّهُمّ إنّا نستعينك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك بالخير** ...))[٤١٩] ثمّ قال بعد ذلك كبداية لفقرة أخرى : ((**اللّهُمّ إياك نعبد ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى و**...))[٤٢٠] ثمّ بعد ذلك فقرة أخرى ((**اللّهُمّ اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولّنا فيمن تولّيت** ...))[٤٢١] .

وقد يستعمل في تقسيم الفقرة على فقرات صغيرة (واو العطف) بعد (**اللّهُمّ**) وقبل الجملة الجديدة دليلاً على ذلك ، نحو قوله في منتصف أحد أدعيته : ((**اللّهُمّ وأسألك سؤال من اشتّت فاقته ، وأنزل بك عند الشدائد حاجته** ...))[٤٢٢] ونحو قوله : ((**اللّهُمّ ولا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك ولئامهم** ...))[٤٢٣].

١. ورد كثيراً مع السؤال في صيغة **(اللّهُمّ إني أسألك)** و (**اللّهُمّ وأسألك**) نحو قوله : ((**اللّهُمّ إني أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل خير والسلامة من كل إثم والفوز بالجنّة والنجاة من النار**))[٤٢٤].

٢. ورد كثيراً قبل الطلبة ، نحو قوله : ((**اللّهُمّ اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم ، اللّهُمّ اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم ، اللّهُمّ اغفر لي الذنوب التي تغير النعم .**))[٤٢٥] ونحو قوله : ((**اللّهُمّ أصلح لي سمعي وبصري وشعري وبشري وقلبي صلاحاً باقياً** ...))[٤٢٦]

---

(٤١٤) **ينظر : المقتضب : ٤ / ٢٣٩**

(٤١٥) **شرح الكافية في النحو لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) : رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) ط / العثمانية ، ١٣١٠ هـ : ٧٦**

(٤١٦) **ينظر : مدرسة الكوفة : ٢٢٣**

(٤١٧) **صـ : دعاء الأمان : ٤٩**

(٤١٨) **صـ : دعاؤه في النهار : ٧٣**

(٤١٩) **صـ : في قنوت صلاة الفجر : ٨٨**

(٤٢٠) **نفسه**

(٤٢١) **نفسه : ٨٩**

(٤٢٢) **لـ : ١١٤**

(٤٢٣) **صـ : ٨٦**

(٤٢٤) **صـ : ٩٠**

٣. ورد كثيراً جملة اعتراضية نحو قوله : ((**وأفتح اللّهُمّ لنا مصاريع الصباح بمفاتيح الرحمة والفلاح ، وأغرس اللّهُمّ لعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع ، وأجر اللّهُمّ لهيبتك من آماقي زفرات الدموع ، وآب اللّهُمّ نزق الخرق مني بأزمة القنوع .))**[٤٢٧].

٤. ورد أحياناً مع نداءات أخر يقدم خلالها على الجميع ، نحو قوله : **((اللّهُمّ مولاي كم من قبيح سترته))** [٤٢٨] .

٥. ورد في أسلوب خاص مع التسبيح والتحميد نحو قوله : **((سبحانك اللّهُمّ وبحمدك))**[٤٢٩].

٦. ورد مع الصلاة على محمد وآل محمد التي اشتهرت في أدعية آل البيت شهرة عظيمة ، نحو قوله : ((**اللّهُمّ صلّ على محمد وآل محمد ، واعطني من فضلك وأعذني من الشيطان الرجيم**))[٤٣٠] ونحو قوله : ((**صلّ اللّهُمّ على الدليل إليك في الليل الأليل ، والمتمسك من أسبابك بحبل الشرف الأطول ، والناصع الحسب في ذروة الكاهل الأعبل ، والثابت القدم على زحاليفها في الزمن الأول ، وعلى آله الأخيار المصطفين الأبرار))**[٤٣١] .

الصورة الثانية : نداء الله ﷻ بـ(يا الله)

الله : اسم للذات المقدّسة الواجبة الوجود ، وهو من أشرف الأسماء التي سمى بها الله نفسه ، وأقدسها واجلها شرفاً . ومن عرف العربية أن لا ينادى الاسم المحلى بـ(أل) مباشرة بحروف النداء ، حتى يتوسط بينها وبين الاسم (أيها) أ و (أيتها) وأمثالها ، إلاّ الله وذلك لأن الألف واللام فيه ملازمة قال سيبويه : ((إن هذا الاسم لا تفارقه الألف واللام ، وكثر في كلام العرب))[٤٣٢] .

وعلى هذا فيمكن أن نقول (يا الله) . وقد ورد في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام بنماذج منها : -

١. لم يرد هذا النداء كثيراً في دعاء الإمام علي عليه السلام وإنما ظهر قليلاً قياساً إلى غيره من النداءات ، ومؤدّى ذلك راجع إلى طبيعة اللغة ، فلم يرد فيها كثيراً أيضاً

٢. ورد في أثناء الأدعية ، ولم يوضع في بدايات الأدعية وذلك لأن لغيره من النداءات مثل (اللّهُمّ) **و (إلهي)** وقع أكثر في السمع وإن لم نعدم ما للفظ (الله) من وقع إلا أن ذلك لم يكن مع النداء به .

٣. ورد في أثناء الدعاء مع غيره من النداءات نحو : ((**اللّهُمّ يا الله يا هو يا من لا يعلم أين هو ...**))[٤٣٣] .

٤. ورد بعد السؤال وقبل الطلبة نحو : ((**اللّهُمّ إني أسألك يا الله بحق الاسم الرفيع عندك ...**))[٤٣٤] **ونحو : ((وأسألك يا الله بالربوبية التي تفرّدت بها أن تقيني من النار بقدرتك))**[٤٣٥].

---

(٤٢٥) لـ : ١١٢
(٤٢٦) لـ : ٧٤
(٤٢٧) لـ : ١٠
(٤٢٨) لـ : ١١٤
(٤٢٩) لـ : ١٢
(٤٣٠) لـ : ٢١
(٤٣١) لـ : ٩ ـ ١٠
(٤٣٢) الكتاب : ٢ / ٩٤
(٤٣٣) صـ : ١٣٩

٥. ورد دعاء له عليه السلام اعتمد فيه على نداء (**يا الله**) المكرّر الذي جعل بينه نداء أسماء الله الحسنى مرتبة : ((**يا الله يا الله يا الله يا رحمن يا الله يا رحيم يا الله يا ملك يا الله يا قدوس يا الله** ...))[٤٣٦] .

٦. ورد مكرراً في بعض الأدعية نحو : ((**يا الله يا الله يا رحمن يا رحمن يا رحيم يا رحيم** ...))[٤٣٧] .

الصورة الثالثة : – (إلهي)

يبدو أن لهذه الصيغة أهمية ملحوظة لكثرة ورودها في أدعية أمير المؤمنين عليه السلام ، وتأتي أهميتها لكونها تقرب المنادى من النفس لكونها مضافة إلى (ياء المتكلم) وبذلك تشعر بقرب المنادَ ى إلى المنادِي . وهي متكونة من (نداء مضمر) + (إله) + (ياء المتكلم) ، وهي شبيهة بـ(**اللّهُمّ**) في جميع المسائل تقريباً ، وقد جاءت بنماذج منها :

١. وردت في أول الأدعية عند عدم ذكر (اللّهُمّ) فيها مثل : ((**إلهي إليك أخبتت قلوب المخبتين وبك أنست عقول العاقلين**))[٤٣٨]، وقوله : ((**إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك ، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك**))[٤٣٩] .

٢. وردت في أثناء الدعاء وبشكل ملحوظ وجميل يشعر السامع والمردد للدعاء بالسكينة والارتياح جراء تكرار هذه الصيغة في بداية كلّ فقرة ، نحو قوله : ((**إلهي إن كان ذنبي قد أخافني منك فإنّ حسن ظنّي بك قد أجارني . إلهي كأنّي بنفسي قائمةٌ بين يديك ، وقد أظلّها حسن توكلي عليك . إلهي إن عفوت فمن أولى منك بذلك ...**)) [٤٤٠]

٣. وردت في بدايات الفقرات الداخلية التي تعدّتقسيمات للدعاء الطويل ، لإحداث مهلة في الدعاء أو لترتيب الموضوع العام للدعاء على شكل فقرات صغيرة نحو : ((**إلهي كبر سنّي ، ودقّ عظمي ، ونال الدهر منّي ، واقترب أجلي ، ونفدت أيامي ، وذهبت محاسني ، ومضت شهوتي ، وبقيت تبعتي ...**))[٤٤١] ثم قال : ((**إلهي أفحمتني ذنوبي ، وانقطعت مقالتي ، ولا حجّة لي**))[٤٤٢] ثم قال : ((**إلهي أنا المقر بذنبي** ...))[٤٤٣] ، وهكذا .

٤. وردت في وسط الدعاء وقد جاء بعدها استفهام منوع ، فمنه ما كان بـ(كيف) نحو : ((**إلهي كيف انقلب بالخيبة من عندك محروماً ، وكان ظنّي بك وبجودك أن تقلبني بالنجاة مرحوماً**

---

[٤٣٤] صـ : ١٥٠
[٤٣٥] صـ : ١٥٠
[٤٣٦] لـ : ١٦١
[٤٣٧] لـ : ٢٥٣
[٤٣٨] صـ : ١١١
[٤٣٩] صـ : ١١٢
[٤٤٠] صـ : ٦١
[٤٤١] صـ : :١١٣
[٤٤٢] صـ : ١١٣
[٤٤٣] صـ : ١١٣

))[٤٤٤] ، ونحو : ((**إلهي كيف تطرد مسكيناً التجأ إليك من الذنوب هارباً** ...))[٤٤٥] والهمزة نحو : ((**إلهي أمن أهل الشقاء خلقتني فأطيل بكائي** ...))[٤٤٦] .

٥. وردت وبعدها شرط كثير ملحوظ نحو : ((**إلهي إن كان لا يجوز على الصراط إلاّ من أجازته براءة عمله ، فأنى بالجواز لمن لم يتب إليك قبل انقضاء أجله**))[٤٤٧]ونحو **: ((إلهي إذا ذكرت رحمتك ، ضحكت إليها وجوه وسائلي . وإذا ذكرت سخطتك بكت لها عيون مسائلي))**[٤٤٨] .

٦. وردت بعدها طلبات بأفعال أمرية نحو : ((**إلهي فاقض بسجل من سجالك على عبد بائس فقد أتلفه الظمأ** ...))[٤٤٩] ونحو **: ((إلهي ارحمنا غرباء إذا تضمّنتنا بطون لحودنا ، وعميت باللبن سقوف بيوتنا))**[٤٥٠] .

٧. وردت بعدها جمل اسمية وفعلية نحو : ((**إلهي كلّ مكروب إليك يلتجئ وكلّ محزون إياك يرتجي ، إلهي سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا))**[٤٥١] .

٨. ومما اشتهر عند الناس مناجاة أمير المؤمنين المنظومة التي يُذكر منها ثلاثون بيتاً ، ورد في جميعها النداء بـ (**إلهي**) إلاّ ثلاثة منها . التي منها :

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلى — تباركت تعطي من تشاء وتمنعُ
إلهي وخلاّ قي وحرزي وموئلي — إليك لدى الإعسار واليسر أفزعُ
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي — وأنت مناجاتي الخفيّة تسمعُ
إلهي لئن جلّت وجمّت خطيئتي — فعفوك عن ذنبي أجلّ و أوسعُ

الصورة الرابعة : (يا إلهي)

وهذه الصورة وإن لم ترق للنداءات السابقة في الاستعمال إلاّ أنها تبرز وبشكل مهم في الدعاء لأن لها الأثر الأبلغ من غير سابقتها التي أضمر فيها النداء لأن الإظهار أوكد من الإضمار ، لأن التوكيد فيه واضح فبين قولنا (إلهي اغفر لي) و (يا إلهي اغفر لي) يبرز الأثر للثانية ، لأن الكلام قد أطاله المتكلم ، وإن وقع صوت (يا) له أثر في النفس إلى غير ذلك من الأسباب التي تجعل النداء بوجود حرف النداء أبلغ من الإضمار ، إلاّ أن في الإضمار نوعاً من السهولة واليسر في اللفظ للمنادي وسلاسة في النطق يوفرها عدم حجر الكلام بنطق (يا) . فالإظهار أبلغ والإضمار أيسر وأخفُّ .

وعلى الرغم من أن الدعاء بها لم يرد كثيراً فقد وردت هذه الصيغة في دعاء أمير المؤمنين بنماذج منها :

١. وردت في بدايات فقرات داخلية ، إذ لم يرد لها في بداية الأدعية ذكرٌ مطلقاً

---

[٤٤٤] لـ : ٧٥
[٤٤٥] لـ : ١١
[٤٤٦] لـ : ٧٧
[٤٤٧] لـ : ٨٢
[٤٤٨] لـ : ٨٠
[٤٤٩] لـ : ٨٠
[٤٥٠] لـ : ٨٣
[٤٥١] لـ : ٧٩

٢. وردت مع نداءات أخرى نحو : ((**يا إلهي وسيدي وربيّ أتراك معذبي بنارك بعد توحيدك وبعدما انطوى عليه قلبي من معرفتك**))[٤٥٢].

٣. وردت جملاً ندائية اعتراضية نحو ((**فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربّي صبرت على عذابك ، فكيف أصبر على فراقك** ...))[٤٥٣].

النمط الثاني : – نداء الله بـ(ربّ)

(**الربّ**) : تطلق على المالك ، فربُّ كلِّ شيءٍ مالكه ، والمالك الأعظم هو الله ﷻ فهو الربّ المطلق لجميع الموجودات وإن لهذه الصيغة جمالية خاصة في النداء ، فقد ركز القرآن الكريم عليها تركيزاً واضحاً حتى نكاد نلمح هذه الصيغة وأخواتها هي الغالبة في أدعية القرآن الكريم ومثل ذلك وجدناه في أدعية أمير المؤمنين إلا في بعض الخصوصيات التي منها :

١. إن القرآن الكريم لم يذكر الأدعية الطوال – كما أسلفنا – وإنما ذكر الأدعية الموجزة والمختصرة ، وقد ذكرت (**اللهمّ**) مع أدعية أهل البيت الطويلة ، فمن هنا نلحظ فارقاً مهماً وهو أن (**اللهمّ**) تستعمل مع الأدعية الطويلة ، وأن (**ربّ**) مع الأدعية القصيرة أو فقرات الأدعية الطويلة الداخلية .

٢. ذكر القرآن الكريم للدعاء بـ(**ربّ**) يدلل على أن من خصوصية القرآن الدعاء بـ(**ربّ**) وأخواتها ، وأن من خصوصية أدعية أهل البيت الدعاء بـ (**اللهمّ**) .

٣. إن لذكر الربّ في القرآن الكريم خصوصية ملحوظة فإذا عرفنا أن للربّ معانيَ عديدةً ، واشتقاقُ الربّ من جذور كثيرة يؤدي بنا لفهم القرآن في طروحاته جميعها ، فالقرآن كتاب معجز في نظمه فقد يكون لذكر عبارة معينة مثل (**ربّ**) لها دلالة معينة هنا ولها دلالة أخرى هناك على حين ركز دعاء أهل البيت على معان بعينها فذكر (**اللهمّ**) لذلك لشمولها على الدعاء حسب .

٤. إن للفظة (**ربّ**) المقتضبة أهمية ملحوظة في ذكر الدعاء المقتضب ، وإن للفظة (**اللهمّ**) مع الأدعية الطويلة أهمية لذلك .

فظهرت (**ربّ**) في القرآن الكريم كثيراً ولم نلحظ لها وجوداً في الأدعية مقارنة بغيرها من النداءات ، وقد جاءت هذه اللفظة بصور منها :-

الصورة الأولى : يا ربّ

وردت هذه الصيغة في دعاء الإمام عليّ عليه السلام بنماذج منها :-

١. جاءت في جملة نداء ابتدائية إذ يبتدأ بها لتشكيل فقرة جديدة نحو : ((**يا ربّ إنك تدعوني فاولّي عنك وتتحبّب إليّ فاتبغّض إليك وتتودّد إليّ فلا أقبل منك كأن لي التطوّل عليك**))[٤٥٤] .

ونحو : ((**يا ربّ ارحم ضعف بدني ورقّة جلدي ودقّة عظمي**))[٤٥٥] .

---

(٤٥٢) لـ : ١١٧

(٤٥٣) لـ : ١١٩

(٤٥٤) لـ : ٦٢

(٤٥٥) لـ : ١١٦

٢. جاءت في جملة نداء اعتراضية نحو : ((**خلقتني يا ربّ وتفردت بخلقي**)) [٤٥٦]. ونحو : ((**فإليك يا ربّ نصبت وجهي وإليك يا ربّ مددت يدي**))[٤٥٧] .

٣. جاءت ضمن نداءات أخر نحو : ((**يا ربّ يا الله يا منزل البركات بك تنزل كلّ حاجة**))[٤٥٨]

٤. تأتي في معنى النداء الموجه ، وهذه خصوصية لها فقد جاءت في قوله عليه السلام : ((**وهو يناديك يا ربّه**)) [٤٥٩].

٥. ولها خصوصية أخرى كونها تأتي مكرّرة إذ تحدث نسقاً موسيقياً يجري فيه المنادى بانسياب جميل كانسياب الماء في الغدير فقد جاءت في قوله : ((**يا ربّ يا ربّ يا ربّ أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك** ...)) [٤٦٠]. ونحو : ((**يا سيدي يا من عليه معوّلي يا مَنْ إليه شكوتُأحوالي ياربّ ياربّ ياربّ قوِّ على خدمتك جوارحي** ...)) [٤٦١].

الصورة الثانية : ربّ

وقد يلجأ الداعي إلى حذف حرف النداء تخفيفاً أو استغناءً ، ومع هذا اللفظ الذي شغف به الدعاة شغفاً كبيراً حصل هذا الحذف فأصبح هذا اللفظ بصيغة سهلة في النطق رقيقة في النبر ، فحصل أن حذف حرف النداء وتم مناداة (**ربّ**) مباشرة ، وقد جاءت هذه الصورة بنماذج في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام منها :-

١. وردت في بداية فقرة فيها طلب نحو قوله : ((**ربّ اجعلنا من الشاكرين**))[٤٦٢] .

٢. وردت في بداية فقرة لتدلل على تقسيم الدعاء إلى فقرات نحو : ((**ربّ لا أهلك وأنت الرجاء** ...)) [٤٦٣]. ونحو : ((**ربّ ما أحرصني على ما زهّدتني وحثثتني عليه ... ربّ دعتني دواعي الدنيا من حرث النساء والبنين ، فأجبتها سريعاً ... ربّ خوفتني وشوّقتني واحتجبت عليّ ، فما خفتك حقّ خوفك** ...)) [٤٦٤].

٣. وردت مع نداءات عديدة نحو : ((**يا إلهي وسيّدي ومولاي وربّي** ...))[٤٦٥].

الصورة الثالثة : ربّنا

ورد هذا النداء في أدعية أمير المؤمنين عليه السلام بنماذج منها : -

١. ورد في جمل اعتراضية نحو : ((**لا ا له إلا أنت تبقى ربّنا ويفنى كلُ شئ** ...))[٤٦٦]
ونحو : ((**فلك الحمد وجهك ربّنا أكرم الوجوه ، تطاع ربّنا فتشكر**))[٤٦٧]

---

(٤٥٦) لـ : ٣١٣
(٤٥٧) لـ : ١٢٣
(٤٥٨) صـ : ١٦٢
(٤٥٩) لـ : ١٢٠
(٤٦٠) لـ : ١٢٢
(٤٦١) لـ : ١٢٢
(٤٦٢) صـ : ١٦٤
(٤٦٣) صـ : ١٨٤
(٤٦٤) صـ : ١٨٢
(٤٦٥) صـ : ١٦٨
(٤٦٦) لـ : ٢٧٩

٢. يأتي في ضمن نداءات أخر نحو : ((**اللهمّ ربّ الموت والحياة وربّ السماوات والأرض وربّ العالمين ربّنا وربّ آبائنا الأولين ...**))[٤٦٨] .

ولم يأتِ هذا النداء كثيراً في أدعية الإمام علي عليه السلام لأن النداء بـ(**ربّنا**) نداء الجماعة وأدعية الإمام عليّ أدعية شخصية فيها نداء المفرد واضح وضوحاً بارزاً نحو

- ((**هب لي من لدنك رحمة وعلماً ومالاً وولداً طيباً**))[٤٦٩].
- ((... **اكثر ذكرك في الضراء واغفل عنه في السراء** ...))[٤٧٠].
- ((**اللهم واستغفرك لكل ذنب يدعو إلى غضبك** ...))[٤٧١].

وهذا هو الأغلب والأعم حتى إذا ألجأه ملجأٌ إلى غير ذلك مثل الأدعية التي تكون جماعية كأدعية الاستسقاء وغيرها فيظهر النداء الجماعي في مثل هذه الأدعية . إلا أنه قد يذكر (**اللّهمّ**) لذلك أيضاً لأنها دعاء المفرد والجمع على السواء نحو ((**اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضائق الوعرة وألجأتنا المحابس العسرة** ...))[٤٧٢] ونحو ((**اللهم اسقنا رحمة منك واسعة وبركةً من الهاطل نافعة يدافع الودق منها الودق** ...))[٤٧٣] ونحو قوله في إصلاح المخالفين ((**اللهم احقن دماءَ هم واصلح ذات بيننا وبينهم** ...))[٤٧٤] .

الصورة الرابعة : نداء (ربّ) المضاف إلى غيره

الله عزّ وجلّ الٰهكلّ شيءٍوخالقُ كلّ شيءٍوهو ربّ كلّ شيءٍ، والمخلوقات بأجمعها رهن طاعته طوعاً أو كرهاً ، وهو القادر عليها جبروتاً ، فإضافة الربّ إلى هذه المخلوقات جزء من إظهار أحقية الله عزّ وجلّ باعتداده ربّ كلّ شيءٍ. وقد ورد هذا النداء في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام بنماذج منها :

١. جاءت هذه الصيغة بعد الدعاء المفخم (**اللّهمّ**) مباشرة نحو : ((**اللّهمّ ربّ النور العظيم وربّ الكرسي الرفيع وربّ البحر المسجور** ...))[٤٧٥] ، ونحو : ((**اللّهمّ ربّ السماوات السبع وما أظلت وربّ الأرضين السبع وما أقلت** ...))[٤٧٦] .

٢. جاءت معطوفة على ما شابهها من نداءات أخر نحو الأمثلة السابقة ونحو : ((**فلك الحمد ربّ السماوات والأرض وربّ العالمين** ...))[٤٧٧] .

---

(٤٦٧) صـ : ٩١
(٤٦٨) لـ : ٢٩٠
(٤٦٩) صـ : ١٥٥
(٤٧٠) صـ : ٥١
(٤٧١) صـ : ٢٢
(٤٧٢) لـ : ١٩٤
(٤٧٣) لـ : ١٩٦
(٤٧٤) لـ : ١٨٦
(٤٧٥) لـ : ١٢٦
(٤٧٦) صـ : ٩٩
(٤٧٧) صـ : ١٤٥

٣. جاءت النداءات المتكررة بهذه الصيغة بعد المدحة كما في الدعاء السابق ونحو : ((**الحمد لله ربّ السماوات السبع وربّ العرش العظيم وربّ الأنبياء والمرسلين وربّ الأولين والآخرين** ...))[٤٧٨].

الصورة الخامسة : يا ربّاه

قد يعمد الداعي إلى تنويع النداءات ، ومثل ذلك نرى الأمر عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ لجأ إلى نداء الله عزّ وجلّ بهذه الصيغة وهي التي تتألف من (يا) ثمّ (**ربّ**) ثم مدّبعده هاء ، وهي شبيهة بصيغة الندبة التي يستعاض عن (يا) فيها بـ(وا) ، وقد يكون لها اشتراك مع الندب فقد تقول (وا نفساه) وتقول (يا نفساه) إذا نعيت نفسك إلا أن الأمر مع الله لا يكون كذلك لأن الله حاضر غير غائب وحيّ لا يموت .

وقد وردت في دعاء الإمام عليّ عليه السلام بقلّة ملحوظة لقلة استعمالها في اللغة عموماً ،وقد وردت في دعائه عليه السلام بنماذج منها :

١. ذكرت مع نداءات أخر نحو : ((**يا الله يا ربّاه**...))[٤٧٩].

٢. يكرر إذا ذكر في الدعاء نحو : ((**يا الله يا ربّاه يا الله يا ربّاه يا الله يا ربّاه** ...))[٤٨٠].

النمط الثالث : نداء الله عزّ وجلّ بـ(سيدي ومولاي)

لقد اشتهر في أدعية أهل البيت – عليهم السلام - ومنهم الإمام عليّ استعمال النداء (**يا سيدي**) و (**يا مولاي**) كنمط من أنماط الدعاء المشهور وقد ورد هذا النمط بصور منها

الصورة الأولى : سيدي

إن لفظ (السيد) من الألفاظ التي وردت في أدعيه الإمام علي وإن لم تبلغ من الكثرة مبلغ غيرها مما ذكرنا ولكن وجوده في الأدعية في فقرات هنا وهناك يشعر الداعي بتعظيم الذات المقدسة التي يرومون دعاءها ويشعر بتقليل ذات الداعي وتحقيرها أمام الله وهو المدعو . وقد وردت هذه الصيغة بنماذج منها :

١. ورد في بدايات فقرات صغيرة داخلية مصاحبا نداءات أخرى نحو : ((**إلهي وسيدي فأسألك بالقدرة التي قدرتها وبالقضية التي حتّمتها وحكمتها وغلبت من عليه أجريتها** ...))[٤٨١]

٢. ورد ضمن نداءات أخر أخذت نسقاً معيناً يزداد مثلاً في النسق نداءات أخر فقد ورد في دعاء كميل قوله عليه السلام : ((**إلهي وسيدي**)) ثم قال : ((**إلهي وسيدي ومولاي ومالك رقّي يا من بيده ناصيتي**))[٤٨٢] .

٣. يأتي مع نداءات أخر لجمل اعتراضية نحو : ((**فهبني يا إلهي وسيّدي ومولاي وربي صبرت على عذابك** ...))[٤٨٣] .

الصورة الثانية :- يا سيدي

---

(٤٧٨) لـ : ٢٤٢

(٤٧٩) صـ : ١٦١

(٤٨٠) صـ : ١٦١

(٤٨١) لـ : ١٢١

(٤٨٢) لـ : ١٢١

(٤٨٣) لـ : ١١٨

ورد الدعاء بصيغة (**يا سيدي**) في دعاء أمير المؤمنين بنماذج منها .

١. ترد في بداية فقرة صغيرة داخلية للسؤال أو ما شابه نحو ((**يا سيدي فكيف بي وأنا عبدك الضعيف الذليل ، الحقير المسكين المستكين ...**)) [٤٨٤].

٢. وردت مع نداءات أخر ضمن جملة نداء اعتراضية نحو ((**وأنا أسألك يا سيدي ومولاي باسمك الأعظم أن تستجيب لي دعائي**)) [٤٨٥]، ونحو ((**فإني أسألك به يا سيدي ومولاي وإلهي يا حيّ يا قيّوم ويا كهفي** ...)) [٤٨٦].

٣. يأتي في نهاية فقرة نحو : ((...**لا أجد لذنوبي غافرا ولا لتوبتي قابلا ولا لندائي سامعا ولا لعثرتي مقيلا ولا لعورتي ساترا ولا لدعائي مجيبا غيرك يا سيدي** ...)) [٤٨٧].

الصورة الثالثة :- يا سيّدنا

وهي صيغة (**سيّد**) المناداة ومعها الضمير (**نا**) وعلى الرغم من أنها لم ترد كثيرًا في دعاء الإمام علي عليه السلام إلا أنها قد وردت بنماذج معينة منها :

١. تأتي مع غيرها من النداءات في ختام فقرة أمرية نحو :((... **خل بيننا وبين أعدائنا وانصرنا عليهم يا سيدنا ومولانا**))[٤٨٨] .

٢. تأتي مع غيرها من النداءات المتكررة ، ويلحظ تكرار بعض هذه النداءات إلى ثلاث مرات وان لهذا التكرار معناه الذي قد لا نفقهه نحن مع ماله من أثر في إحداث نسق موسيقي عند التكرار نحو : ((**وأسألك بوجهك الكريم يا كريم** (ثلاثا) **يا سيدي** (ثلاثا) **يا فخرنا** (ثلاثا)...)) [٤٨٩].

الصورة الرابعة :- مولاي

وترد بنماذج منها :

١. وردت ضمن نداءات أخر في بداية فقرات داخلية نحو : ((**اللّهمّ مولاي كم من قبيح سترته وكم من فادح من البلاء أقلته** ...)) [٤٩٠]، ونحو : ((**إلهي ومولاي أجريت عليّ حكماً اتبعت فيه هوى نفسي ولم احترس فيه من تزيين عدوي** ...)) [٤٩١].

٢. وردت ضمن نداءات كثيرة يطيل فيها النداء له سبحانه لإطالة المدحة له وهو أهل لها نحو : ((**وليت شعري يا إلهي وسيدي ومولاي أتسلط النار على وجوهٍخرت لعظمتك ساجدةً** ...))[٤٩٢] ، ونحو : ((**يا إلهي وسيدي ومولاي وربّي** ...)) [٤٩٣]

---

(٤٨٤) لـ : ١١٨
(٤٨٥) لـ : ٣٣٠
(٤٨٦) لـ : ٣٤٠
(٤٨٧) صـ : ٥٤
(٤٨٨) صـ : ١٤٥
(٤٨٩) لـ : ٢٦٥
(٤٩٠) لـ : ١١٤
(٤٩١) لـ : ١١٦
(٤٩٢) لـ : ١١٧
(٤٩٣) لـ : ١١٨

٣. وردت في جمل نداء اعتراضية نحو ((**وتطوّلك يا سيّدي ومولاي على طول معصيتي لك اقصدني إليك** ...)) [٤٩٤] ، ونحو : ((... **وما ألزمتنيه مولاي من فرض الآباء والأمهات** ...)) [٤٩٥] .

٤. وردت في أسلوب خاص بها نحو : ((**مولاي يا مولاي**)) [٤٩٦] .

٥. وقد يحوي دعاءٌ واحدٌ على هذه الصيغة بصورها دون غيرها فقد وردت مثلاً في دعاء كميل ست مرات وهذا دليل على مدى ما تحدثه من أثر في الدعاء .

الصورة الخامسة : يا مولاي

وترد بنماذج وصور منها :-

١. تأتي في بداية فقرة استفهامية نحو : ((**يا مولاي فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمك**...)) [٤٩٧] .

٢. تأتي في جمل نداء اعتراضية نحو : ((**أتقول يا مولاي لدعائي نعم أم تقول لا**...)) [٤٩٨] ، ونحو ((**كلا وعزتك يا مولاي إنّك أكرم من ذلك** ...)) [٤٩٩] .

٣. تأتي بأسلوب خاص بها نحو : ((**مولاي يا مولاي**)) وقد وردت أربعاً وعشرين مرةً في دعاء واحد دلالةً على خصوصيتها [٥٠٠] .

النمط الرابع :- نداء الله سبحانه بأسمائه الحسنى وغيرها

ورد في الشرع المقدس أن لله ﷻ (الأسماء الحسنى) وقد كثر الكلام عنها شرحاً وترتيباً وهي مائة إلاّ واحداً لقوله ﷺ : ((**أن لله تسعاً وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**)) [٥٠١] وعلى الرغم من عدم ورود صيغة مناداة أسماء الله الحسنى في القرآن فإنها كثرت في أدعية أمير المؤمنين كثرةً ملفتة تأسياً بقوله تعالى : ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [٥٠٢] . وقد ورد هذا النمط بصورٍ عدة منها :-

الصورة الأولى :- نداء يا رحمن

---

(٤٩٤) لـ : ٣٤٨

(٤٩٥) لـ : ٣٧٢

(٤٩٦) صـ : ٥٧

(٤٩٧) لـ : ١١٩

(٤٩٨) صـ : ٥٢

(٤٩٩) صـ : ٥٤

(٥٠٠) ينظر : صـ : ٥٧ ـ ٥٨

(٥٠١) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، دار الفكر ، بيروت : ٣ / ١٨٥

(٥٠٢) الإسراء : ١١٠

الرحمن هو من أشهر الأسماء الحسنى ولـه أهميتـه فـي الدعاء لأن الداعي يركز على طلب الرحمـة مـن ربّ الرحمـة فكأنّـه يقـول لـه فـارحمني لأنّـك متصـف بالرحمـة وارحمنـي لأن اسـمك الرحمن وهكذا لأن الله أهل أن يرحم الداعي وقد ورد هذا النداء بنماذج منها :-

١. يرد مع نداءات أخر في وسط الدعاء نحو : ((**يـا الله يـا رحمن أسـألك بأسمائك بمـا هو رضى لك ، يا الله يـا رحمن أسـألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد قبل كلّ شيء ...))** [٥٠٣] ، **ونحو : ((يا رحيم يا رحمن يا عظيم يا من هو كل يوم في شأن ...))** [٥٠٤] .

٢. غالباً ما يكرر مع (**رحيم**) أو مع نفسه نحو : ((**يا رحمن يـا رحيم**)) ، ونحـو : **((أنـت القائم على كل نفس بمـا كسبت يـا رحمن يـا رحيم**)) [٥٠٥] ، ونحو : ((**يـا الله يـا الله يـا رحمن يـا رحمن يا رحيم يا رحيم سبحانك اللّهمّ وبحمدك** ...)) [٥٠٦] .

٣. ويـأتي مكـرراً تكـرراً ملحوظـاً كبقيـة النـداءات التـي تكـرّر ثـلاث مـرا تٍنحـو : ((**يـا الله** (ثلاثاً) **يا رحمن** (ثلاثاً) **يا رحيم** (ثلاثاً) **يـا ذا الجـلال والإكـرام** ...)) [٥٠٧] ، ونحـو : ((**يـا الله** (ثلاثاً) **يا رحمن** (ثلاثا) **يا رحيم** (ثلاثا) **لا اله إلاّ أنت خشعت لك الأصوات** ...)) [٥٠٨] .

الصورة الثانية : يا كريم

الكريم صفة له سبحانه واسم من أسمائه تعالى التي يسأل بها فكأن السائل يقول لـه سبحانه فكما أنّك كريم فجد عليّ من هذا الكرم وهكذا . وقد جاء في دعاء الإمام علي عليه السلام بنماذج منها

١. ورد في بداية فقرة داخلية نحو : ((**يا كريم لكرمك تعرّضت وبه تمسّكت**...)) [٥٠٩] .

٢. ورد مع نداءات أخر في وسط الدعاء نحو : ((**وأسألك بوجهك الكريم يـا كـريم** (ثلاثـاً) **يا سيّدنا يا فخرنا يا ذخرنا** ...)) [٥١٠] .

٣. ورد في نهاية فقرة أو نهاية الدعاء نحو : ((**إني أسألك الأمـان الأمـان يـا كـريم**)) [٥١١] ، ونحو : ((... **ولك الحمد حمداً دائماً أبداً فأنت الذي تسبح لك الأرض ومن عليها يا كريم**)) [٥١٢] .

٤. ورد مكرّراً نحو : ((**يا كريم يا كريم يا كريم ... يا كريم يا كريم يا كريم ، اكفني مؤونـة نفسي** ...)) [٥١٣] .

الصورة الثالثة : بقية أسماء الله الحسنى

---

[٥٠٣] لـ : ٥٤
[٥٠٤] لـ : ٣٨
[٥٠٥] لـ : ٧٥
[٥٠٦] لـ : ٢٥٣
[٥٠٧] لـ : ٢٦٥
[٥٠٨] لـ : ٢٦٧
[٥٠٩] صـ : ١٥١
[٥١٠] لـ : ٢٦٥
[٥١١] صـ : ٥٥
[٥١٢] لـ : ٢٤٠
[٥١٣] لـ : ٦١

إن من أهم مميزات أدعية أمير المؤمنين عليه السلام هي إغداقه المدحات له عز وجل بوصفه الواهب والمعطي والراحم والجواد إلى غير ذلك ، فاحتاج أمير المؤمنين عليه السلام لإظهار هذه المدحات إلى نداءات كثيرة وأوصاف له كثيرة فأختار نداءه عز وجل بأسمائه الحسنى لذلك فكان في دعائه عليه السلام الكثير منها وقد وردت بنماذج منها :

١. وردت في أغلب أدعيته عليه السلام فلا يكاد دعاءٌ يخلو منها أو يستعاضَ عنها بـ(**اللّهمّ**) أو (**إلهي**) .

٢. وردت في أغلب الأحايين مجتمعةً مع غيرها من النداءات إذ يعمد عليه السلام إلى نداء ربّه بأسمائه الحسنى بشكل مرتّب وفق نهجٍ وضعه عليه السلام فكان يدعو بالأسماء الحسنى مكرّرة تكرّراً واضحاً نحو : ((**اللهمّ أنت اللهُ ، وأنت الرحمن ، وأنت الرحيمُ ، الملكُ، القدوس ، السلامُ ، المؤمن ، المهيمن ، العزيزُ ، الجبّارُ ، المتكبّرُ ، الأول ، الآخرُ ...**)) [٥١٤]

وقد جاءت الأسماء الحسنى بصيغ منها :

١. ذكر المنادى وحده نحو : ((**يا محسن قد أتاك المسيء ...**)) [٥١٥] ، ونحو : ((**يا نور أنت نور السماوات والأرض قد استضاء بنورك أهل سماواتك وأرضك ...**)) [٥١٦] .

٢. ذكر الاسم المنادى مع غيره نحو : ((**يا صادق يا بارّ يا من لا يخلف الميعاد يا من أمر بالدعاء وتكفّل بالإجابة ...**)) [٥١٧] ، ونحو : ((**يا برُّ يا رحيم أنت أبر بي من أبي وأمّي ومن الناس أجمعين ...**)) .

٣. ذكر الاسم المنادى مع أكثر من اسم معه نحو : ((... **يا سميع يا مجيب يا بصير قد أحاط بكلّ شيءٍ علمك ...**)) [٥١٨] ، ونحو : ((**يا كريم يا جواد يا متكرّم يا قريب يا مجيب يا متعال ...**)) [٥١٩] .

٤. وقد تتكون الأسماء قد ذكرت كلّها أو أغلبها نحو : ((**يا سلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبر الطاهر المطهّر القادر القاهر المقتدر يا من ينادى من كلّ فجّ عميق ...**)) [٥٢٠] ، ونحو : ((**يا ذا الملك والملكوت يا ذا العزّ ة والجبروت يا ملك يا قدّوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبّار يا متكبّر يا خالق يا بارئ يا مصوّ ر يا مقدّم يا مفيد يا مدبر يا شديد يا مبديء يا معيد يا مبيد ...**)) [٥٢١] .

---

[٥١٤] لـ : في ذكر أسماء الله الحسنى : ٣٢ ـ ٣٣

[٥١٥] صـ : ٨٥

[٥١٦] صـ : ١٥١

[٥١٧] صـ : ١٠٢

[٥١٨] صـ : ١٥٣

[٥١٩] لـ : ٢٧

[٥٢٠] لـ : ٢٨

[٥٢١] لـ : ٣٦

الصورة الرابعة : دعاء الله ﷻ بالصفات

وقد ذكرت في أدعية أهل البيت – عليهم السلام - نداءات كثيرة متضمّنة صفات عديدة له ﷻ تربو في بعض الأدعية على الألف صفة مثل دعاء الجوشن الكبير[٥٢٢] ، وقد وردت في دعاء الإمام علي عليه السلام نداءات بالصفات . وقد جاءت بنماذج منها :

١. تأتي فرادى أو مجتمعةً مع باقي الأسماء الحسنى نحو : ((**يا قدّوس ... يا جبّارُ ... يا متكبّرُ ... يا عزيزُ ...يا عليمُ ...**)) [٥٢٣] .

٢. تكررت مجتمعة قد يراعى في ذكرها الحرف الأخير نحو ((**أسألك يا فتّاح يا نفّاح يا مرتاح ...**)) [٥٢٤] ، ونحو : ((**يا خبيرُ يا مجيرُ يا منيرُ يا بصيرُ يا ظهيرُ يا كبيرُ يا وترُ يا أحُديا صمُديا سنُد...**)) [٥٢٥] .

٣. تأتي في أواسط الأدعية ويلجأ الإمام عليه السلام إلى ذكرها لإطالة الدعاء وبالتالي إطالة مدحته ﷻ نحو قوله عليه السلام : ((**يا كريم الجواد المتكرم يا ظاهر يا قاهر ألانت القادر المقتدر يا عزيز المتعزز ...**)) [٥٢٦] ، ونحو : ((**يا جليل يا جميل يا وكيل يا كفيل يا مقيل يا منيل يا نبيل يا دليل يا هادي يا بادي ...**)) [٥٢٧] .

النمط الخامس : نداء الله ﷻ بأشياء أخر

علمنا مما سبق أن أمير المؤمنين استفاد من أسماء خاصة بالله ﷻ لدعائه ومناجاته وكان منها ما هو من الأسماء الحسنى ومنها ما لم يشتهر بأنه من الأسماء الحسنى وكان هناك أسماء وصفات له ﷻ يمكن مناداته بها فاستعملها مولانا علي عليه السلام وبادر بسؤاله بها وجاءت بصور منها :-

الصورة الأولى : نداؤه سبحانه بأسماء جاءت بأوضاع خاصة منها

١. (يا هو)

فقد اعتمد على هذا النداء أمير المؤمنين كونه قد ورد في قوله تعالى ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ [٥٢٨] [٥٢٨] وقد أخذ العرفانيون هذا المعنى وعدوا الضمير (**هو**) اسماً جليلاً له سبحانه ووصفوه بأنه سر من أسرار الذات لأن الذات المقدسة وصفت نفسها به وقدّمته حتى قبل لفظ الجلالة المشهور (**الله**) في قوله (**قل هو الله أحد**) وعدّوا أصل (**هو**) الهاء وأصل الهاء الدائرة إلى غير ذلك من

---

(٥٢٢) **ينظر : مفاتيح الجنان : الشيخ عباس القمي ، مط/ بني الزهراء ، قم ، إيران ، ط/ ١ ، ١٤٢٥ هـ : ١٣٩**

(٥٢٣) **صـ : في يوم المباهلة : ١٥٢**

(٥٢٤) **لـ : ١٣٩**

(٥٢٥) **مهج الدعوات ومنهج العبادات : العالم العامل السيد علي بن موسى بن طاووس الحسني (ت ٦٦٤ هـ) ، تقديم : الشيخ حسين الأعلمي ، مط/ ياران ، إيران ، ط/٢ ، ١٤٢٢هـ : ١٩٥**

(٥٢٦) **نفسه : ١٧٤**

(٥٢٧) **نفسه : ١٩٤**

(٥٢٨) **الاخلاص : ١**

الأمور الغيبيّة [٥٢٩] . وقد جاء في دعاء أمير المؤمنين بشكل خاص نحو : ((**يا هو ، يا من لا يعلم ما هو إلا هو ، وكيف هو إلا هو** ...)) [٥٣٠] ، ونحو ((**اللهم ، يا الله ، يا هو ، يا من لا يعلم أين هو ، وحيث هو إلا هو** ...)) [٥٣١] .

٢. **(يا سندَ من لا سندَ له) وأمثال ذلك**

وفيها يذكر الإمام علي اسما عاما ثم يضيفه إلى (من) الموصولة التي صلتها متكونة من (لا) التي تنفي الجنس مع اسمها وجار ومجرور بعد ذلك وينفي في الصلة جنسية المنادى عن الموصول الذي قصد به السائل وكأن المعنى قد خرج إلى المعنى العام لنداءات أمير المؤمنين وهو الجملة الاسمية المتحصلة من تعويض حرف النداء بـ(أنت) الدالة على الله ﷻ وكأن المعنى هو (أنت سند من لا سند له) وهكذا . وقد وردت في دعاء الأمام علي عليه السلام نحو ((**يا عماد من لا عماد له ، يا سند من لا سند له ، يا ذخر من لا ذخر له ، يا حرز من لا حرز له ، يا كهف من لا كهف له ، يا كنز من لا كنز له ، يا ركن من لا ركن له ، يا غياث من لا غياث له ، يا جار من لا جار له** ...)) [٥٣٢] .

٣ . **نداء (يا عالماً) وأمثالها**

وهي أسماء وصفات له ﷻ ينادي بها عليه السلام بطريقة نداء الشبيه بالمضاف نحو : ((**يا نور المستوحشين في الظلم ، يا عالماً لا يعلّم ، صلّ على محمّدٍ وآل محمّد** ...)) [٥٣٣] ، ونحو قوله : ((**يا عالماً بضرّي ومسكنتي ، يا خبيراً بفقري وفاقتي** ...)) [٥٣٤] ، ونحو قوله : ((**يا كائناً بعد كلّ شيءٍ ويا مكوّن كلّ شيءٍ**...)) [٥٣٥] ، ونحو : ((**يا حليماً لا يعجل ، يا عليماً لا يجهل ، يا جواداً لا يبخل ، يا قريباً لا يغفل** ...)) [٥٣٦] ، ونحو : ((**يا فعّالاً لما يريد ، أزل عنّي من يريدني بسوء** ...)) [٥٣٧] .

الصورة الثانية : نداء الله بـ(اسم الفاعل) أو بالوصف :

اشتهر في دعاء أهل البيت نداء الله عليه السلام باسم الفاعل وهو أحد استعمالات النداء المشهورة الذي يسمى بنداء المضاف والشبيه بالمضاف ، وقد ورد في دعاء الإمام علي عليه السلام من هذه النداءات الشيء الكثير الذي ينمّ عن حرص الإمام للدعاء بها بوصفها ذات أهمية في نفسها لأنها أحد استعمالات أسلوب النداء عامة ولأن لها تأثيراً في إظهار قدسية المدعو عند المدحة بها. وقد جاءت بنماذج منها :

---

[٥٢٩] **ينظر : شرح دعاء الصباح : للحكيم المتأله الحاج ملاّ هادي السبزواري (١٢٨٩ هـ) ، تح : نجف قلي حبيبي ، مؤسسة انتشارات جاب دانكشاه ، إيران : ٤**

[٥٣٠] **صـ : ١٠٠**

[٥٣١] **لـ : ٣٥ و صـ : ١٣٩**

[٥٣٢] **لـ : ٤٠ و لـ : ٢٧٥ و صـ : ١٠١**

[٥٣٣] **لـ : ١٢٤**

[٥٣٤] **صـ : ١٢٢**

[٥٣٥] **لـ : ٣٣١**

[٥٣٦] **صـ : ١٠١**

[٥٣٧] **صـ : ١٤٤**

١. ورد في أثناء الدعاء مع نداءات أخر مثله نحو قوله عليه السلام : ((**يا رزّ اق البشر ، يا مقدّر القدر يا محصي قطر المطر ، يا دائم الثبات ... يا نور السماوات والأرض ...**)) [٥٣٨] ، ونحو قوله ((**يا مسبّب الأسباب ، يا مفتّح الأبواب ، يا مدبّر الأمور ، يا لطيف يا خبير ...**)) [٥٣٩].

٢. ورد بصيغة اسم الفاعل المضاف إلى جمع المؤنث السالم نحو قوله : ((**يا قاضي الحاجات ، يا منجح الطلبات ، يا جاعل البركات ، يا محيي الأموات ، يا رافع الدرجات ، يا راحم العبرات ، يا مقيل العثرات ، يا كاشف الكربات** ...)) [٥٤٠] ، ونحو : ((**اللّهمّ لك الحمد ، رفيع الدرجات ، مجيب الدعوات ، منزّل البركات ، من فوق سبع سماوات ، معطي السؤلات ، مبدل السيئات حسنات** ...)) [٥٤١] .

٣. ورد بصيغة اسم الفاعل المضاف إلى جمع المذكر السالم نحو قوله : ((**يا معزّ المؤمنين بسلطانه ، يا مذلّ الجبارين بعظمته ، أنت كهفي حين تعييني المذاهب** ...)) [٥٤٢] ، ونحو قوله : ((**اللّهمّ إني أسألك ، يا مدرك الهاربين ، ويا ملجأ الخائفين** ...)) [٥٤٣] .

٤. ورد بصيغة اسم الفاعل المضاف إلى جمع التكسير نحو قوله : ((**يا سابغ النعم ، يا رافع النقم ، يا بارئ النسم ، يا جامع الأمم ، يا ذا الجود والكرم** ...)) [٥٤٤] ، ونحو قوله عليه السلام : ((**يا سابغ النعم ، يا دافع النقم ، يا بارئ النسم ، يا جامع الأمم ، يا شافي السقم ، يا نور الأرض والسماوات** ...)) [٥٤٥] .

٥. ورد بصيغة اسم الفاعل المضاف إلى اسم آخر نحو قوله : ((**يا رازق البشر ، يا مقدّر كلِّ قدر ، يا عالي المكان ، يا شديد الأركان ، يا مبلّ الزمان ، يا قابل القربان** ...)) [٥٤٦] ، ونحو قوله : ((**يا ملجأ كل طريد ، يا مأوى كل شريد ، يا حافظ كلِّ ضالَّةٍ، يا راحم الشيخَ الكبير ، يا رازق الطفلَ الصغير ، يا جابر العظمَ الكسير** ...)) [٥٤٧] .

٦. ورد بصيغة الوصف المضاف إلى اسم آخر نحو قوله : ((**يا سريع الرضا ، اغفر لمن لا يملك إلا الدعاء** ...)) [٥٤٨] ، ونحو قوله : ((**يا علام الغيوب ، يا ستّار العيوب ، يا غفّار الذنوب ، اغفر لي ذنوبي** ...)) [٥٤٩] .

---

(٥٣٨) صـ : ١٠٠
(٥٣٩) لـ : ٣٨
(٥٤٠) صـ : ١٠٠
(٥٤١) صـ : ٨٩
(٥٤٢) صـ : ١٠٧
(٥٤٣) صـ : ٩٩
(٥٤٤) صـ : ١٠١
(٥٤٥) لـ : ٣٩
(٥٤٦) لـ : ٣٨
(٥٤٧) لـ : ٣٩
(٥٤٨) لـ : ١٢٣
(٥٤٩) لـ : ١٤

الصورة الثالثة : نداء الله ﷻ باسم له مضاف إلى ياء المتكلم

من الملاحظ أن اغلب الأدعية الواردة عن أمير المؤمنين هي أدعية شخصية تبرز فيها الصبغة الذاتية والعلامات الفردية بشكل واضح وفيها نسبة اسم الله ﷻ إلى الداعي بياء المتكلم زيادة في توكيد الأحقية والعبودية له ﷻ وصورة من صور استدرار رضا الربّ وعطفه على الداعي . وقد ورد بنماذج منها : -

١ . ورد مكرراً مع غيره بألفاظ مختارة تدل على اتكال العبد (الداعي) على الربّ (المدعو) نحو قوله : ((**يا نوري في كلّ ظلمةٍ، ويا أنسي في كلّ وحشة ، ويا رجائي في كلّ كربةٍ ، ويا ثقتي في كلّ شدّة ، ويا دليلي في الظلالة** ...)) [٥٥٠] .

٢ . وردت بترتيب منسّق يعتمد إظهار الاسم المضاف إلى ياء المتكلم ، وبعده متعلّقات لتحديد الاسم وهو نوع من التدقيق ، وعدم ترك الاسم مجملاً . وهو أسلوب خاص ، قام به أمير المؤمنين للتنويع في النداءات وإطالة المدحات نحو قوله : ((**يا عدّتي عند كربتي ، ويا غياثي عند شدّتي ، ويا وليّ في نعمتي ، ويا منجحي في حاجتي ، يا مفزعي في ورطتي ، يا منقذي من هلكتي ، يا كالئي في وحدتي** ...)) [٥٥١] .

٣. قد يلجأ إلى ذكر الاسم المضاف إلى ياء المتكلّم دون ذكر المتعلّقات كأسلوب آخر لتحقيق الأحقية له ﷻ في توالي الأسماء المناداة تباعاً ممّا يشعر بتحقير النّفس أمام بارئها ، وإعلاء شأن المنادى نحو قوله : ((**يا رجائي ، ويا كهفي ، ويا كنزي ، ويا ذخري ، ويا ذخيرتي ، ويا عدّتي لديني ودنياي ومنقلبي** ...)) [٥٥٢] .

٤. وقد يرد الاسم المضاف من الأسماء المشهورة بمناداة الذات المقدّسة مثل (إلهي – سيّدي – مولاي) وأمثال ذلك ، وقد أشرنا إلى كثرتها ، وأنها تحدث في الدعاء نوعاً من الإيقاعات الخلاّبة التي تسحر الألباب عند ذكرها نحو قوله : ((**وأنا أسألك يا سيّدي ومولاي ويا إلهي وقوّ تي ورجائي وكهفي وفخري ويا عدّتي لديني ودنياي وآخرتي** ...)) [٥٥٣] .

الصورة الرابعة : نداء الله ﷻ باسم له مضافٍ إلى اسم بعده :

وكثيراً ما يلجأ عليه السلام إلى إظهار عظمة المدعو وتبجيله وتمجيده بصيغٍ من النداءات الموحية ، التي منها أن يعمد إلى إضافة اسم له ﷻ إلى اسم آخر عامٍ في معناه ، هو من مخلوقاته ﷻ لتحقيق الأحقية له ﷻ وإظهار عظمته التي لا يقوم لها شيء ، وقد وردت بنماذج منها :

١.جاءت متتابعة مع نداءات أخر لإطالة النداءات منه عليه السلام لربّه لاستعطافه نحو طلبته القادمة نحو قوله : ((**يا عالي المكان ، يا شديد الأركان ، يا وليَ الدرجات ، يا مؤتي السؤلات** ... **يا نور الأرض والسماوات** ... **يا أمان الخائفين ، يا ظهير اللاّجئين ، يا ولي المؤمنين ، يا غياث المستغيثين ، يا غاية الطالبين** ...)) [٥٥٤] .

---

(٥٥٠) صـ : ١٢٣

(٥٥١) لـ : ٢١٧

(٥٥٢) لـ : ٣٤٠

(٥٥٣) لـ : ٣٢٩

(٥٥٤) لـ : ٣٨ ـ ٣٩

٢ .قد يرد في أسماء معيّنة مضافة إلى أسماء مختلفة نحو : ((**يا أهل التقوى ، ويا أهل المغفرة ...**)) [٥٥٥] ، ونحو قوله : ((**اللّهمّ يا ربّ السماوات السبع وما أظلّت ، وربّ الأرضين السبع وما أقلّت ، وربّ الرياح وما ذرت ، وربّ كلِّ شيءٍ... وربّ جبريل وميكائيل واسرافيل ...**)) [٥٥٦] .

تأتي بعد النداءات هذه طلبات هي غاية الدعاء ومحوره الخاص نحو قوله : ((**اللّهمّ إني أسألك بمعاقد العزّ من عرشك ... يا مولاه ، يا غاية رغبتاه ، ... يا عالي المكان ... يا نعم المستعان ، يا قديم الإحسان ... يا وليَ المؤمنين ، يا يد الواثقين يا ظهير اللاّجئين ، يا غياث المستغيثين ، يا جار المستجيرين ، يا ربّ الأرباب ... يا ربّ البيت العتيق ... اكفني ممّا أطيق وممّا لا أطيق ، وفكّني من حلق المضيق ...**)) [٥٥٧] .

الصورة الخامسة : نداء الله ﷻ بـ(مَنْ) الموصولة :

تتابع تنويع الإمام علي عليه السلام لنداء الذات باستعماله أسماء مشهورة له ﷻ وأسماء حسنى وصفات ، وكان ممّا استعمله أيضاً نداء الله ﷻ بـ(مَنْ) الموصولة التي تدلّ على العاقل وتحتاج إلى صلة ، وقد أكثر منها عليه السلام لما لها من حظٍ في إطالة الكلام لطول جملة الصلة العائدة لها ، التي تتنوّع بين اسمية ، وفعلية وجاءت بنماذج منها :

١ .نداء الله ﷻ بـ(من) الموصولة بصلة هي جملة اسمية مثبتة ، نحو قوله : ((**يا من له التدبير والتقدير ، يا من العسير عليه يسير ، يا من هو على كلّ شيءٍ قدير ، يا من هو بكلّ شيءٍ خبير ، يا من هو بكلّ شيءٍ بصير ... يا من بيده كلّ مفتاح ...**)) [٥٥٨] .

٢. نداء الله ﷻ بـ(من) الموصولة بصلة هي جملة اسمية منفية أو منسوخة نحو قوله : ((**يا من ليس معه ربّ يدعى ، يا من ليس فوقه خالق يخشى ، يا من ليس دونه إله يتّقى ، يا من ليس له وزير يرتشى ، يا من ليس له نديم يغشى ، يا من ليس له حاجب ينادى ، يا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا كرماً وجودا ، يا من لا يزداد على عظيم الذنوب إلا رحمة وعفوا ...**)) [٥٥٩] .

٣. نداؤه ﷻ بصلة جملة فعلية مثبتة وهو الأكثر والأشهر في أدعيته A ، نحو قوله : ((**فيا من خصّ نفسه بالعزّ والرفعة ، فأولياؤه بعزّه يعتزّون ، ويا من وضع له الملوك نير المذلة على أعناقهم فهم من سطواته يخافون ...**)) ونحو قوله : ((**يا من علا فقهر ، يا من ملك فقدر ، يا من بطن فخبر ، يا من عبد فشكر ، يا من عصي فغفر ...**)) [٥٦٠] .

نداؤه ﷻ بصلة جملة فعلية منفية نحو قوله : ((**يا من لا ينعت بتمثيلٍ ولا يمثّل بنظيرٍ ولا يغلب بظهيرٍ ...**)) [٥٦١]، ونحو : ((**اللهمّ يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ، يا من لا**

---

[٥٥٥] صـ : ١٠٩
[٥٥٦] صـ : ٩٩
[٥٥٧] صـ : ١٠٠ – ١٠١
[٥٥٨] لـ : ٤٠
[٥٥٩] صـ : ١٦٠
[٥٦٠] لـ : ٣٨
[٥٦١] صـ : ١٤٧

يصفه الواصفون ، يا من لا تغيّره الدهور ، يا من لا يخشى الدوائر ، يا من لا يذوق الموت ، يا من لا يخشى الفوت ، يا من لا تضرّه الذنوب ولا تنقصه المغفرة ...)) [٥٦٢]

وقد يجمع كلَّ ذلك دعاءٌ واحدٌنحو قوله : ((**يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد ، يا فعّالاً لما يريد ، يا من يحول بين المرء وقلبه ، يا من هو بالمنظر الأعلى ، يا من ليس كمثله شيء))** [٥٦٣]

الصورة السادسة : نداء الله ﷻ بأسماء التفضيل :

ورد في أدعية الإمام علي عليه السلام نداءات كثيرة اعتمدت على اسم التفضيل المضاف إلى أسم آخر وقد جاء بنماذج منها :-

١ . يأتي مضافا إلى اسم مجموع يدل على الصفة والفعل نحو قوله : ((**يا أسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ، ويا أنظر الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أحكم الحاكمين ...))** [٥٦٤] ، ونحو قوله : **((يا أجود الأجودين ، يا أكرم الأكرمين ، يا أسمع السامعين ، يا أبصر الناظرين ...))** [٥٦٥].

٢ . وقد يأتي مضافا إلى مفرد ليدل على الأحقية له سبحانه بالدعاء والمسألة نحو قوله : **((يا أسمع مدعو ، وخير مرجو ، وأحلم مغض ، وأقرب مستغاث ...))** [٥٦٦] .

٣. وقد يرد اسم التفضيل مضافاً إلى (من الموصولة) نحو قوله : ((**فيا أكرم من أقرَّ له بذنبٍ وأعزّ من خضع له بذُلٍ لكرمك أقررت بذنبي ولعزّك خضعت بذلّي ...))** ، **ونحو قوله : ((يا خير من سئل ويا أكرم من جاد بالعطاء صلّ على محمّد وآل محمّد ...))**

٤. وقد اشتهر في دعاء آل البيت عموما وفي دعاء الإمام خصوصا نداء الله سبحانه بـ(يا أرحم الراحمين) ختاماً للدعاء بعامته أو لفقرة داخلية فيه ، نحو قوله : ((**... واكفني ما أهمني واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، ولا تفرّق بيني وبين العافيةِ أبداً ما أبقيتني وعند وفاتي إذا توفّيتني يا أرحم الراحمين))** [٥٦٧]

الصورة السابعة : نداء الله ﷻ بـ(ذا)

وهو اسم من الأسماء الستة مضافاً دائماً إلى ما يتم معناه وقد ورد في دعاء الإمام علي عليه السلام مضافاً إلى أسماء تدل على الشرف الباذخ له سبحانه لتتمَّ معنى (ذا) الذي بمعنى (صاحب) لأن الله سبحانه صاحبُ كلِّ فضيلةٍعالية وشرفٍباذخ وقد ورد بنماذج منها :

١. وردت في ضمن الأدعية الطويلة مع نداءات أخر في بسط الدعاء نحو : ((**يا مبدل الزمان يا قابل القربان ، يا ذا المن والإحسان ، يا ذا العز والسلطان يا رحيم يا رحمن ...))**

٢. تأتي في جملة نداء متصلة أو منفصلة نحو : ((... **وبحولك يا ذا الجلال والإكرام ، وبقوتك يا ذا القوة ، وبعزتك يا ذا العزة ، وبقدرتك يا ذا القدرة ، وبمنعتك يا ذا المنعة ، وبسلطانك يا ذا السلطان وبكفايتك يا ذا الكفاية ...))**

---

[٥٦٢] صـ : ١١٥ ـ ١١٦

[٥٦٣] لـ : ٤٦

[٥٦٤] صـ : ١٤٨

[٥٦٥] صـ : ١٠٠

[٥٦٦] لـ : ٢٥

[٥٦٧] لـ : دعاؤه ليلة السبت : ٢١٣

٣. اشتهر نداء الله سبحانه بـ(يا ذا الجلال والإكرام) نحو : ((**اللّهمّ إنّي أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم يا ذا الجلال والإكرام يا حيّ يا قيّوم** ...)) ، وقد يأتي مكرراً نحو قوله : ((**يا الله** (ثلاثا) **يا رحمن** (ثلاثا) **يا رحيم** (ثلاثا) **يا ذا الجلال والإكرام** (**ثلاثا**)...)) وقد يأتي في ختام الدعاء مصحوبا بـ(يا أرحم الراحمين) ، ونحو قوله : ((**وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين ، يا ذا الجلال والإكرام** .))

نداء الصفات :

ورد في أدعية أمير المؤمنين عليه السلام نداء الله عز وجل بالأسماء المضافة إلى أسماء أخر وهو المعروف عند النحاة بنداء الصفات ، وفيه يتحول النداء من أسلوبٍ إنشائيٍ إلى أسلوبٍ خبريٍ ، ومؤدّى ذلك أن النداء من الأساليب الإنشائية القصد منه طلب التفات المخاطَب ، إلاّ أنّه قد يخرج لمعانٍ ليس القصد منها طلب إقبال المخاطب نحو المتكلّم كالمدح والتعظيم أو الذمّ والتحقير وذلك ((بإطلاق مجموعة من الصفات التي تحدّد كان النداء خرج لمعنى المدح أو الذمّ ، ويكون هذا النداء بصفات المدح أو الذمّ أبلغ مما لو استعملنا المدح أو الذمّ المباشر وبدون الصّفات)) [٥٦٨] وهو ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني الذي عدّهذا النمط من الدعاء من الاستعارة ، وقال : ((متى صلحت الاستعارة في شيءفالمبالغة فيه أصلح ، وطريقها أوضح ، ولسان الحال فيها أفصح أعني إنك إذا قلت :

يا ابن الكواكب من أئمة هاشمٍ
ويا ابن الليوث الغُرِّ

... كان قولك (هم الكواكب) و (هم الليوث) ...)) [٥٦٩] وفي أدعية أمير المؤمنين تبرز هذه الحقيقة واضحةً للعيان بشكلٍ جليٍّ فإن قول أمير المؤمنين في دعائه : ((يا ملك ، يا قدّوس ، يا سلامُ ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، يا عزيزُ ، يا جبارُ ، يا متكّرُ ، يا خالقُ ، يا بارئ ، يا مصوّرُ ، يا مقدّرُ ...)) [٥٧٠] يعني أنت الملك ، وأنت القدوس ، وأنت السلام ، وأنت المؤمن ، وأنت المهيمن ، وهكذا .

---

[٥٦٨] **أساليب الطلب في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) : عدوية عبد الجبار كريم ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٠ : ١٦٣**

[٥٦٩] **أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تح : هـ . رتير ، مط / وزارة المعارف ، استانبول ، ١٩٥٤ : ٢٣١**

[٥٧٠] **لـ : دعاء المشلول : ٣٦**

لغة : فهمت الشيءَ فهْما وفهَما : عرفته وعقلته ، وفهّمت فلاناً وأفهمته : عرّفته [٥٧١] . والفهم : معرفتك الشيءَ بالقلب فهمه فهْماً وفهَماً وفهامةً علِمَه ، وفهمت الشيء : عقلته وعرفته واستفهمته سألته أن يفهمه وقد استفهمني الشيء فافهمه وفهمه تفهيماً [٥٧٢].

اصطلاحاً : طلب حصول صورة الشيء في الذهن ذلك أن الفهم معرفتك الشيء بالقلب وقد ذكر الخليل بن احمد الفراهيدي الاستفهام مع المنصوبات عند عدّه وجوه النصب فقال : ((النصب أحدٌوخمسون وجهاً نصبٌ من مفعول به ونصبٌ من مصدر ونصبٌ بالاستفهام)) [٥٧٣] وأشار بقوله : (نصب بالاستفهام) إلى ((أ قعوداً والناس قيام على معنى : أتقعدون والناس قيام ؟)) [٥٧٤] وذكر الخليل الاستفهام مع المرفوعات حين عدّوجوه الرفع بقوله : ((والرفع أحدٌوعشرون وجهاً الفاعل وما لم يذكر فاعله والمبتدأ والرفع بـ (هل) وأخواتها ...)) [٥٧٥] . وذكر سيبويه الاستفهام في بابٍ بقوله : ((هذا باب ما يختار فيه النصب وليس قبله منصوب بني على الفعل وهو باب الاستفهام)) [٥٧٦]، ويعرف المبرد الاستفهام بأنه السؤال عما لا تعرفه ، وأنت تسأل لأنك إنما تستفهم عما ينكر [٥٧٧] وهو عند ابن السراج : إخبار ((لأن معنى الاستفهام معنى أخبرني)) [٥٧٨] ، أما ابن يعيش فيعرفه بأنه ((معنىً من المعاني يطلب به المتكلم من السامع أن يعلمه بما لم يكن معلوما عنده من قبل)) [٥٧٩] ، وكما سماه ابن السراج إخباراً سماه غيره مثل ذلك منهم ابن فارس في قوله ((الاستخبار طلب ما ليس عند المستخبر ، وهو الاستفهام)) [٥٨٠] وهناك من يفرق بين الاستفهام والاستخبار كالمبرد في قوله : ((فهناك مستفهم يطلب فهم أمر ينكره ومستخبر

---

(٥٧١) **ينظر : العين : ٤ / ٦١**
(٥٧٢) **ينظر : لسان العرب : ١٢ / ٤٥٩**
(٥٧٣) **كتاب الجمل : الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٦٥**
(٥٧٤) **نفسه : ١١٤**
(٥٧٥) **نفسه :١٤٣**
(٥٧٦) **الكتاب : ١ / ٩٨**
(٥٧٧) **ينظر : المقتضب : ٤ / ١٧٣**
(٥٧٨) **كتاب الأصول في النحو : ٢ / ٢٠١**
(٥٧٩) **شرح المفصل : ٨ / ١٥٠**
(٥٨٠) **الصاحبي : ١٥١**

يطلب الإخبار عن أمر لا يعلمه)) [٥٨١] أما ابن فارس فيذكر أن ناساً ترى أدنى فرق بين الاثنين ((وذلك أن أولى الحالين الاستخبار لأنك تستخبر فتجاب بشيء فربما لم تفهمه فإذا سألت ثانيه فأنت مستفهم تقول أفهمني ما قلته لي والدليل على ذلك أن الباري جل ثناؤه يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم)) [٥٨٢]

أدوات الاستفهام :

والاستفهام أسلوب من أساليب العربية التي تحدث بحروف وأسماء هي أدوات الاستخبار وكنايات يسأل بها عن مجهول أو منكر يراد الاستفهام عنه وهي :

الهمزة :

وهي أم باب الاستفهام والأساس الذي تقاس عليه باقي أدوات الاستفهام يقول سيبويه : ((حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيره)) [٥٨٣] ويسميها الخليل (أحرف الاستفهام) ويفرق بينها وبين (ألف الاستخبار) بأن (ألف الاستفهام) إمارتها (أم) فمثل قوله تعالى ((**أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ**)) [٥٨٤] مسبوقة بـ(ألف الاستفهام) لمكان (أم) في الجملة وجملة (أ أنت الرجل) مسبوقة بـ(ألف الاستخبار) لأنه لا يحتاج إلى (أم) [٥٨٥] ويسميها المبرد (ألف الاستفهام) ويقول فيها أحيانا : ((الهمزة التي للاستفهام)) [٥٨٦] . ولأنها أصل الاستفهام فقد حظيت بمزايا عن سائر حروف الاستفهام ((لأن كل حرف فيها لضرب لا يتعدى ذلك إلى غيره)) [٥٨٧] ومن مزاياها جواز حذفها سواءً تقدمت على (أم) أم لم تتقدم وأنها ترد لطلب التصديق وهي مختصة بطلب التصديق وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور ومنها أنها تدخل على الإثبات وعلى النفي وتدخل على حروف العطف متقدمة عليها وسائر أدوات الاستفهام تتأخر عن حروف العطف ولا يعوض غيرها في حالة إضمار حرف الاستفهام .[٥٨٨]

هل :

وهو حرف استفهام لطلب التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي [٥٨٩] ، ولها اختلافات مع (الهمزة) منها اختصاصها بالتصديق والإيجاب وتخصيصها المضارع بالاستقبال وأنها لا تدخل على الشرط ولا على (أن) ولا على اسم بعده فعل في الاختيار بخلاف الهمزة وأنها تقع بعد العاطف لا قبله وبعد (أم) وإنه يراد الاستفهام بها النفي وإنها تأتي بمعنى (قد) وذلك مع الفعل [٥٩٠] .

---

(٥٨١) **المصطلح النحوي في كتاب المقتضب : ١٢٠**
(٥٨٢) **الصاحبي : ١٥١ ـ ١٥٢**
(٥٨٣) **الكتاب : ١ / ٩٩**
(٥٨٤) **الواقعة : ٦٩**
(٥٨٥) **ينظر : كتاب الجمل في النحو : ٢٥٢**
(٥٨٦) **المقتضب : ١ / ١٦٣**
(٥٨٧) **نفسه : ٣ / ٢٨٩**
(٥٨٨) **ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٤**
(٥٨٩) **ينظر : نفسه : ٢ / ٣٤٨**
(٥٩٠) **ينظر : نفسه : ٢ / ٣٥٠**

إن دخول (هل) على الأسماء والأفعال جعلها حرفاً مهملاً لعدم اختصاصها ، فالحرف الذي لم يختص عند النحويين لم يعمل . ويؤتى بها لطلب التصديق فلا يستفهم بها عن مضمون الجملة فجوابها لا يكون إلاّ بـ(نعم) أو (لا) . و (الهمزة) و (هل) حرفان وباقي أدوات الاستفهام أسماء أفرد لها ابن السراج باباً فقال : ((باب الاسم الذي قام مقام الحرف)) [٥٩١] وذلك كم و من و ما و كيف و متى و أين فعدها أسماء في حين يرى الخليل وسيبويه والمبرد وأمثالهم أنها حروف وهي عند المبرد أدوات تقوم مقام الفعل (استفهم) [٥٩٢] وهذه الأسماء هي

كم :

وهي نوعان : خبرية بمعنى كثير واستفهامية بمعنى أيّ عدد ومعنى ذلك أن الأولى لا تحتاج إلى جواب معين من المسؤول بل هو عالم بأن جوابها (كثيرٌ) أما الثانية ففيها يستفهم السائل عن عدد معين محدد . ويشتركان في خمسة أمور الاسمية والإبهام والافتقار إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير ويفترقان في خمسة أمور :

١. إن الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب بخلافه مع الاستفهامية .
٢. إن المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه جواباً لأنّه مخبر والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه لأنّه مستخبر .
٣. إن الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة بخلاف المبدل من الاستفهامية يقال في الخبرية (كم عبيد لي خمسون بل ستون) وفي الاستفهامية (كم مالك أ عشرون أم ثلاثون) .
٤. إن تمييز كم الخبرية مفرد أو مجموع ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفرداً خلافاً للكوفيين .
٥. إن تمييز الخبرية واجب الخفض وتمييز الاستفهامية منصوب ولا يجوز جره مطلقاً خلافاً للفراء والزجاج وابن السراج وآخرين بل يشترط أن تجر (كم) بحرف جر وعند ذلك يكون جر التمييز بـ(من) المضمرة وجوباً لا بالإضافة خلافاً للزجاج ويخلص ابن هشام إلى قوله ((أن في جر تمييزها أقوالاً : الجواز و المنع والتفصيل فإن جرت هي بحرف جر نحو (بكم درهم اشتريت) جاز وإلاّ فلا)) [٥٩٣] .

وعليه فلا يجوز في (كم) أن يأتي بعدها (من) إلا أن تكون مضمرة مقدرة وقال ابن هشام في موضع آخر عند حديثه عن (كأيّ) ((وأما كأيّ فبمنزلة كم الخبرية في إفادة التكثير وفي لزوم التصدير وفي انجرار التمييز إلا أن جره بمن ظاهرة لا بالإضافة)) [٥٩٤] .

من :

وهي سؤال عن من يعقل فقولنا : (من هذا ؟) نسأل هنا عن ذات عاقلة فكأنك سألت أ زيد هذا ؟ ، وأ عمرٌو هذا ؟ . وهو اسم استفهام مبني ويدل على الواحد والاثنين والجمع ويكون في المذكر والمؤنث نقول من لقيت ؟ فيكون الجواب رجلاً أو رجلين أو زيداً أو هنداً

---

(٥٩١) **كتاب الأصول في النحو : ٢ / ١٣٩**
(٥٩٢) **ينظر : المصطلح النحوي في كتاب المقتضب : ١٢٠**
(٥٩٣) **مغني اللبيب : ١ / ١٨٥**
(٥٩٤) **نفسه : ١ / ١٨٦**

ما :

وأما (ما) فيسأل بها عن النعوت والأجناس والصفات ويسأل بها عن غير العاقل لان اصل (ما) إنها تكون لغير الناس نقول (ما مر بك ؟) فتخبر عن غير العاقل وتقول (ما طول زيد وما لونه ؟) إلى غير ذلك من الصفات والأشياء التي هي نعوت للذات .

كيف :

للسؤال عن الحال وتسأل فيها عن حال الذات كيف هي وكيف تكون وتكون اسماً مبنياً في محل رفع خبر في قولنا : (كيف أنت ؟) لأن الجواب : (أنا صحيحٌ) وتكون في محل نصب حالاً في قولنا (كيف تمضي وقتك ؟) لأن الجواب : (أمضي وقتي عاملاً) وهكذا .

متى :

للسؤال عن الزمان تسأل فيها عن وقت تقول (متى السفرُ ؟) فيكون الجواب مثلاً : (السفرُ غداً) أو بعد غدٍأو يومَ الجمعة أو غير ذلك .

أين :

تسأل عن المكان ، تسأل فيها عن مكانٍ معيّنٍ تقول (أين ذهابُك ؟) (وأين مقصدُك ؟) وهكذا تريد أن تستعلم عن مكان الذهاب .

أيان :

بمعنى متى و (أي حين) قال بعض العلماء : نرى أصلها (أي أوان) فحذفت الهمزة وجعلت الكلمتان واحدة تسأل بها عن زمن محدد تقول (أيان موعدنا ؟) وتسأل عن الوقت .

أنى :

وتأتي بمعنى (كيف) كقوله تعالى : ((**أَنَّى يُحْيِي هَـٰذِهِ اللَّهُ**)) [٥٩٥] ، وتكون بمعنى (من أين) كقوله تعالى : ((**أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ**)) [٥٩٦] .

أي :

وجميع ما مرّ من حروف وأسماء هي كنايات مبنية لمشابهتها ألف الاستفهام في الوضع إلا (أيّ) فإنها معربة ويعرف معناها بحسب ما تضاف إليه فتدل على العاقل أو غير العاقل أو الحال أو الزمان أو المكان .

من ذا وما ذا :

(من ذا) وهي متصلة على تقدير (من) لوحدها : مبتدأ ، و (ذا) خبرها أوهما مركبتان ومنع ذلك أبو البقاء وثعلب وخص ذلك بـ(ماذا) لأنها أكثر إبهاما

(ماذا) : وهي عند ابن هشام على معان أن تكون (ماذا) كلها استفهاماً على التركيب أو تكون كلها اسم جنس بمعنى شيء أو موصولا بمعنى الذي أو تكون (ما) استفهامية و(ذا) إشارة أو موصولة أو زائدة أو(ما) زائدة و(ذا) للإشارة [٥٩٧] .

---

[٥٩٥] **البقرة : ٢٥٩**

[٥٩٦] **آل عمران : ٤٧**

[٥٩٧] **ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٣٠٠ ـ ٣٠٢**

الاستفهام بـ(أم)

وهي على ضربين متصلة ومنفصلة :

الأول : (أم) المتصلة :

سميت (أم) المتصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر وكذلك تسمى بـ(أم) المعادلة لأنها عديله ألف الاستفهام في إفادة التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني و (أم) المتصلة التي تستحق الجواب إنما تجاب بالتعين لأنها سؤال عنه فإذا قيل (أزيد عندك أم عمرو ؟) قيل في الجواب : زيد ، وقيل : عمرو ، ولا يقال (لا) ولا (نعم) .

االثاني : (أم) المنقطعة :

ومعناها الذي لا يفارقها الإضراب ، ثم تارة تكون له مجرداً وتارة تتضمن مع ذلك استفهاماً إنكارياً، أو استفهاماً طلبياً . ونقل ابن الشجري عن جميع البصريين أنها أبداً بمعنى (بل) والهمزة جميعاً . وللنحويين إجماع في أن (أم) المنقطعة لا تدخل على مفرد فقدّروا في مثل (إنّها لإبلٌ أم شاءٌ) مبتدأ وخرق ابن مالك هذا الإجماع فلم يقدّر مبتدأ ، وزعم أنها تعطف المفردات كـ(بل) . وقد ورد الاستفهام في دعاء الإمام على عليه السلام بأنماط هي :

النمط الأول : الاستفهام بـ(الهمزة) و (هل)

ورد الاستفهام بحروف في أدعيه أمير المؤمنين ، ولكون هذا الحروف من الحروف المشهورة في السؤال في الكلام العربي فقد ضمن أمير المؤمنين أدعيته هذه الحروف فجاءت – وعلى الرغم من قلّتها قياساً إلى غيرها – بأسلوب جميل وسلس لقصر أصوات هذه الحروف وأثرها في السمع وترنّم الداعي بها مكرّرةً في أثناء الدعاء

أولاً : الاستفهام بـ(الهمزة) :

ورد الاستفهام بـ(الهمزة) بصور ونماذج منها :

الصورة الأولى : همزة الاستفهام + فعل (تُرى)

ورد دخول ألف الاستفهام على فعل الرؤية نحو قوله عليه السلام : ((**إلهي أ تراني ما أتيتك إلا من حيث الآمال** ...)) [٥٩٨] . وقوله : ((**أ تُراك معذبي بنارك بعد توحيدك**)) [٥٩٩] . وقوله : ((**أ فتُراك سبحانك يا إلهي وبحمدك تسمع فيها صوت عبد مسلمٍ سُجن فيها** ...)) [٦٠٠] . وقوله : ((**إلهي وسيدي أ تُراك راحماً تضرّعي ، وناظراً ذُلَّ موقفي بين يديك** ...)) [٦٠١] .

الصورة الثانية : همزة الاستفهام + جملة فعلية

ورد دخول ألف الاستفهام على فعل مباشرةً نحو قوله : عليه السلام ((**أ فتدلّ على خيرك السؤال ثمّ تمنعهم النوال وأنت الكريم المحمود** ...)) [٦٠٢] ، وقوله : ((**أ تسلّط النار على وجوهٍ خرّت لعظمتك ساجدة وعلى السن نطقت بتوحيدك صادقة** ...)) [٦٠٣] ، ونحو قوله : ((**أ تقول يا**

---

(٥٩٨) لـ : ١٠

(٥٩٩) لـ : ١١٧

(٦٠٠) لـ : ١١٩

(٦٠١) صـ : ٥١

(٦٠٢) لـ : ٨٧

(٦٠٣) لـ : ١١٧

مولاي لدعائي نعم أم تقول لا ...)) [٦٠٤] ، ونحو قوله : **((أ تريدون أن تهدوا من أضل الله ...))** [٦٠٥] .

الصورة الثالثة : همزة الاستفهام + جملة اسمية

ورد دخول ألف الاستفهام على جمله اسمية نحو قوله : **((ليت شعري في غفلاتي أ معرضٌ أنت عني أم ناظرٌ إليَّ))** [٦٠٦] .

الصورة الرابعة : همزة الاستفهام + جار ومجرور

وقد يرد الاستفهام بالهمزة ومدخولها جملة فعلية تقدم الجار والمجرور فيها على الفعل فخلص إلى همزة الاستفهام فدخلت عليه نحو قوله : **((إلهي أ من أهل الشقاء خلقتني فأطيل بكائي ، أم من أهل السعادة خلقتني فأبشّر رجائي))** [٦٠٧] ، ونحو قوله : **((إلهي أ للنار ربتني أمي فليتها لم تربني ، أم للشقاوة ولدتني فليتها لم تلدني))** [٦٠٨]

ثانياً : الاستفهام بـ(هل)

ورد الاستفهام بـ(هل) بصورٍ منها :

الصورة الأولى : هل + جار ومجرور + (منْ) الزائدة

وهي أسلوب مشهور في العربية فيشترط النحاة لعِدّ(منْ) زائدة أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام بـ(هل) ، وقد وردت في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : **((إلهي هل للمذنبين منْ قبول لديك إن اعترفوا))** [٦٠٩] بتقدير (قبول للمذنبين لديك إن اعترفوا) .

الصورة الثانية : هل + جملة فعلية

وقد ورد مدخولها جملة فعلية نحو قوله : **((وهل يغني الاعتراف عن الخطّاءين بما اقترفوا))** [٦١٠]

الصورة الثالثة : جملة اسمية + هل + جملة فعلية + إلا

وهو أسلوبٌ جميلٌ وصورةٌ معتدٌبها تحدث نسقاً جميلاً عند السامع وتكراراً مستساغاً لاستيعاب المعاني المترتبة عليها وإطالة الدعاء بما يشفي الصدور ويرضي الربّ نحو قوله: عليه السلام **((مولاي يا مولاي أنت المولى أنا العبد ، وهل يرحم العبد إلا المولى . مولاي يا مولاي أنت المالك وأنا المملوك ، وهل يرحم المملوك إلا المالك . مولاي يا مولاي أنت العزيز وأنا الذليل ، وهل يرحم الذليل إلا العزيز ...))** [٦١١] وهكذا يستمر حتى يستوفي ما يشاء من المعاني المرادة

---

(٦٠٤) صـ : ٥٢
(٦٠٥) صـ : ١٣٩
(٦٠٦) صـ : ٨١
(٦٠٧) لـ : ٧٧ و صـ : ١١٤
(٦٠٨) لـ : ٩٤
(٦٠٩) لـ : في الثناء والمناجاة : ٩٥
(٦١٠) نفسه
(٦١١) صـ : في المناجاة : ٥٧

. و(هل) هنا بمعنى (لا) أي أن المعنى المتحصّل منها هنا هو (لا يرحم العبد إلا المولى) ، وهو أسلوب يسميه النحويون بـ(الاستفهام الإنكاري)

النمط الثاني : الاستفهام بـ(كيف)

وهو من أهم أنواع الاستفهام عند أمير المؤمنين وأكثره كون الاستفهام بـ(كيف) يتطلّب السؤال عن الحال وإن مهمة الدعاء هي عرض الحال ، فتوجّب الاهتمام بهكذا نوع لأثره في عرض الحال ووصف الذات ، والسؤال به يزيد من تقريره وتوكيده ثمّ الخلاص منه بالاستشفاع به ﷻ . وقد ورد بصور منها :

الصورة الأولى : كيف + جملة فعلية فعلها مضارع

وقد ورد السؤال بـ(كيف) بعدها جملة مضارعة في دعاء الإمام علي كثيرا كثرة ملحوظة تشهد لهذا النوع بالانتشار والتنوع في أثناء الأدعية ليدلل على حالية السؤال أو آنيته الممتدة مع الزمن إلى مستقبل ربما يكون بعيدًا ذلك أن الفعل المضارع هو فعل الحال المستمر أو هو يدل على الحال والمستقبل مما يوفر كيفية معينة يمكن للداعي السؤال عنها لأنها من أهم الأمور التي تطالع الداعي أن يسأل عن حالها في أثناء الدعاء أو بعد الفراغ منه أو ربما مستقبلا مثل يوم اللقاء به سبحانه فهل يكون سبحانه راضيا عنه . ولكثرة هذه الصورة نذكر منها :

١. ورود (كيف) في بداية فقرة مسبوقة بـ(إلهي) وبعدها جملة فعلية فعلها مضارع نحو قوله : ((**إلهي كيف تفرح بصحبة الدنيا صدورنا ، وكيف تلتئم في غمراتها أمورنا ، وكيف يخلص لنا فيها سرورنا ، وكيف يملكنا باللهو واللعب غرورنا** ...)) [٦١٢] ، وقد ترد الجمل متعاطفة بـ(أم) نحو قوله : ((**إلهي كيف تطرد مسكينا التجأ إليك من الذنوب هاربا أم كيف تخيب مسترشدا قصد إلى جنابك ساعيا ، أم كيف تطرد ظمأنا ورد إلى حياضك شاربا ، كلا وحياضك مترعة في ضنك المحول ، وبابك مفتوح للطلب والوغول** ...)) [٦١٣] .

٢. وردت (كيف) في بداية جملة مسبوقة بـ(إلهي) وبعدها جملة فعلية فعلها مضارع معطوفا عليها جملة فعلية فعلها ماضٍ فيها الظن لاستحكام مسألة السؤال نحو قوله : ((**إلهي كيف انقلب بالخيبة من عندك محروما وكان ظني بك وبجودك أن تقلبني بالنجاة مرحوما**)) [٦١٤]

٣. وردت (كيف) في وسط فقرة مبدوءة بـ(إلهي) بعدها جملة اسمية فيكون السؤال تعليقة عن الجملة الاسمية نحو قوله : ((**إلهي قلبٌ حشوته من محبتك في دار الدنيا ، كيف تطلع عليه نارٌ محرقة في لظى ، إلهي نفس أعززتها بتأييد إيمانك كيف تذلها بين أطباق نيرانك إلهي لسان كسوته تماجيدك أبين أثوابها كيف تهوي إليه من النار مشتعلات التهابها**)) [٦١٥] .

٤. وردت (كيف) في بداية فقرة مسبوقة بـ(إلهي) وبعد جملة السؤال جملة فعلية أو اسمية لتأكيد معنى السؤال نحو قوله : ((**إلهي كيف أرد عارض تطلعي إلى نوالك وإنما أنا لاسترزاقي لهذا البدن أحد عيالك ، إلهي كيف أسكت بالإفحام لسان ضراعتي وقد أقلقتني ما أبهم علي من**

---

[٦١٢] صـ : في المناجاة : ٦١

[٦١٣] لـ : ١١

[٦١٤] لـ : ٧٥ و لـ : ١٠٩ و صـ : ٥٩ و صـ : ١١٣

[٦١٥] لـ : ٧٨ و صـ : ١١٥

مصير عاقبتي)) [٦١٦] **، ونحو قوله : ((إلهي كيف ينقل بنا اليأس إلي الإمساك عمّا لهجنا بطلابه ، وقد أدرعنا من تأميلنا إياك أسبغ أثوابه))** [٦١٧] ، ونحو قوله **: ((إلهي كيف أيأس من حسن نظرك لي بعد مماتي وأنت لم تولني إلا الجميل في أيام حياتي))** [٦١٨] ، ونحو قوله **: ((إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك ، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك))** [٦١٩] ،

٥. وردت (كيف) مع جملة السؤال جملة جواب الشرط في قوله **: ((إن كنت لا تكرم إلا أهل الإحسان فكيف يصنع المسيؤون))** [٦٢٠] **.**

٦. جاءت من ضمن جمله سؤال معطوفة على سابقة لها نحو قوله **: ((إلهي تتابع إحسانك إليّ يدلني على حسن نظرك لي فكيف يشقى امرؤ حسن له منك النظر))** [٦٢١] ، ونحو قوله **: ((فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك ، فكيف اصبر على فراقك ، وهبني صبرت على حر نارك ، فكيف اصبر عن النظر إلى كرامتك ...))** [٦٢٢]**.**

٧. وردت (كيف) من ضمن جملة الاستفهام معطوفة على غيرها بـ(أم) نحو قوله **: ((يا مولاي فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمك ورأفتك ورحمتك ، أم كيف تؤلمه النار وهو يأمل فضلك ورحمتك ، أم كيف يحرقه لهيبها وأنت تسمع صوته وترى مكانه ، أم كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه ، أم كيف يتغلغل بين أطباقها وأنت تعلم صدقه ...))** [٦٢٣]

.

الصورة الثانية : كيف + جملة فعلية فعلها ماضٍ

لم يرد مثل هذه الصورة كثيراً في دعاء أمير المؤمنين إلاّ ملمحاً صغيرا في قوله : ((**وان تغفر لي جميع ما أحصيت من مظالم العباد قبلي فإن لعبادك علي حقوقاً ، وأنا مرتهن بها تغفرها لي كيف شئت وأنى شئت يا ارحم الراحمين))** [٦٢٤] **.** ويعلل ذلك أن السؤال عن الكيفية الماضية شيء لا طائل من ورائه وإنما يكون السؤال عن الكيفية الحالية أو المستقبلية فذلك مما يجنى من ورائه غفران الذنوب إن شاء الله .

الصورة الثالثة : كيف + اسم

وتأتي كيف ضمن جملة اسمية تسأل عن حال الذات أو اسم بعدها ليشكل هذا الحال المسؤول عنه خبرا للاسم بعدها نحو قوله **: ((كيف نظرك لي بين سكان الثرى ، وكيف صنيعك إلي في دار**

---

[٦١٦] لـ : ٨٠
[٦١٧] لـ : ٨٤
[٦١٨] لـ : ٨٨
[٦١٩] صـ : ١١٢
[٦٢٠] لـ : ٨٢
[٦٢١] لـ : ٢٥
[٦٢٢] لـ : ١١٩
[٦٢٣] لـ : ١٢٠
[٦٢٤] لـ : ٧١

الوحشة والبلاء)) [٦٢٥] ، ونحو قوله : **((فكيف احتمالي لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها ...))** [٦٢٦] .

الصورة الرابعة : كيف + جار ومجرور

وفيها سؤال عن حال يكون الجار والمجرور متعلقاً لها نحو قوله : **((إلهي كيف للدور بأن تمنع من فيها من طوارق الرزايا ، وقد أصيب في كل دار سهم من اسهم المنايا ...))** [٦٢٧] ، ونحو قوله : **((وكيف لي بإفادة ما أسلفتني فيه مشيئتك ، وكيف لي بالاحتراس من الذنب ما لم تدركني فيه عصمتك))** [٦٢٨] ، ونحو قوله : **((فكيف بي وأنا عبدك الضعيف ...))** [٦٢٩] .

الصورة الخامسة : كيف + لولا

وهي صورة لم تسمع من غيره عليه السلام ولم ترد في كتب النحو واللغة وهو تعبير غريب لاجتماع السؤال بـ(كيف) التي تسأل عن الحال مع (لولا) نحو قوله : ((**كيف لولا فضلك حلمت عمن خلقته من نطفة ولم يك شيئاً ... كيف لولا حلمك أمهلتني وقد شملتني بسترك ... بل كيف لولا أملي ووعدك الصفح عن زللي أرجو أقالتك ...))** [٦٣٠] .

النمط الثالث : الاستفهام بـ(مَنْ)

ورد الاستفهام بـ(مَنْ) بصور ونماذج منها :

الصورة الأولى : (مَن) جواباً للشرط

وهذه الصورة من أكثر الصور في هذا النمط إذ شكّلت نسبتها أعلى النسب في الورود في دعائه عليه السلام في هذا النمط ، فإذا كان الاستفهام لوحده والشرط لوحده يشكل مداً للجملة وتنويعاً لها ، فإن ورودهما معاً يشكّل بالتأكيد علامة أخرى من علامات تنويع الجمل لديه عليه السلام للاستفادة منها في مد الجملة والإطناب اللذيذ الذي ترتاح له النفس لأنه يؤدي إلى تفريغ هائل لشحنات الانحباس النفسي ومن ثمَّ إلى الارتياح النفسي . وقد ورد في قوله : **((إلهي إن لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق فمَنْ السالك بي إليك في واضح الطريق وإن أسلمتني أناتك لقائد الأمل والمنى فمَنْ المقيل عثراتي من كبوة الهوى))** [٦٣١] ، ونحو قوله : ((**إلهي إن لم تجد ألا على من قد**

---

[٦٢٥] لـ : ٩٥

[٦٢٦] لـ : ١١٨

[٦٢٧] لـ : ٨٦

[٦٢٨] لـ : ٨٧

[٦٢٩] لـ : ١١٨

[٦٣٠] لـ : ٢٢ – ٢٣

[٦٣١] لـ : ١٠

عمر بالزهد مكنون سريرته ، فمَنْ للمطر الذي لم يرضه بين العالمين سعي نقيبته)) [٦٣٢] ، **ونحو قوله : ((إلهي إن عفوت فمَنْ أولى منك بذلك إن عذبت فمَنْ أعدل منك في الحكم هنالك))** [٦٣٣]

الصورة الثانية : (مَنْ) + ذا

ورد الاستفهام في هذه الصورة قليلاً قياساً إلى غيره نحو قوله : ((**سبحانك اللّهم وبحمدك مَنْ ذا يعرف قدرتك فلا يخافك ومَنْ ذا يعلم ما أنت فلا يهابك**)) [٦٣٤]، ونحو قوله :((**إلهي إن عاقبتني فمَنْ ذا الذي يملك العقوبة عني وإن هتكتني فمَنْ ذا الذي يستر عورتي وإن أهلكتني فمَنْ ذا الذي يعرض لك في عبدك أو يسألك عن شيء من أمره ...**)) [٦٣٥]

الصورة الثالثة : (مَنْ) + جملة فعلية

ورد الاستفهام بـ(من) وبعده جملة فعلية وقد جاء في هذه الصورة قليلاً قياساً إلى غيره أيضاً وقد ورد في قوله : ((**... فمِنَ الآن مِنْ عذابك مَنْ يستنقذني وبحبل مَنْ أعتصم إذا قطعتَ حبلك عني**)) [٦٣٦].

الصورة الرابعة : حرف جر + (مَنْ)

ورد الاستفهام في هذه الصورة قليلاً قياساً إلى غيره أيضاً إذ ورد مسبوقاً بحرف جرٍّ نحو قوله : ((**إلهي إن كنت لا ترحم إلا المجّين في طاعتك ، فإلى مَنْ يفزع المقصّرون ، وإن كنت لا تقبل إلا مِنَ المجتهدين ، فإلى مَنْ يلجأ المفرّطون ...**)) [٦٣٧].

بقي أن نقول إن الاستفهام بـ(من) قد ورد مع استفهامات بأدوات أخر نحو قوله : ((... **إلى مَنْ ومِمَّنْ أو عند مَنْ أو كيف أو لماذا أو إلى أيِّ شيءٍ ألجأ ومَنْ أرجو ومَنْ يجود عليّ بفضله**)) [٦٣٨].

وقد ورد في المنظومة الشهيرة للإمام علي عليه السلام التي منها :

إلهي لئنْ خيّبتني أو طردتني فمَنْ ذا الذي أرجو ومَنْ ذا أشفّع [٦٣٩]
إلهي إذا لم تعفُ عن غير محسنٍ فمن لمسيءٍ بالهوى يتمتّع [٦٤٠]

النمط الرابع : الاستفهام بباقي أدوات الاستفهام

الصورة الأولى : الاستفهام بـ(ما)

وقد وردت بقلّة ملحوظة لذا اكتفينا بعرض نماذجها فقط وقد جاءت بنماذج منها :

---

[٦٣٢] لـ : ٨٢
[٦٣٣] صـ : ٦١ ولـ : ٨٨ ولـ : ١٠٧
[٦٣٤] لـ : ١٢
[٦٣٥] صـ : ١١٠
[٦٣٦] صـ : ١١١ - ١١٢
[٦٣٧] لـ : ٨١ – ٨٢
[٦٣٨] لـ : ٢١١
[٦٣٩] لـ : ٩٨
[٦٤٠] لـ : ٩٩

١. جاءت مسبوقة بحرف جرٍّ نحو قوله : ((**إلهي إنهملت عبراتي حين ذكرت عثراتي ، وما لها لا تنهمل ولا أدري إلى ما يكون مصيري ...))** [٦٤١]

٢. جاء بعدها (ذا) نحو قوله : ((**لم أعدم خيرك طرفة عين ، منذ أنزلتني دار الاختبار ، لتنظر ماذا أقدّم لدار القرار))** [٦٤٢]

٣. وردت جواباً للشرط في المنظومة الشهيرة نحو قوله :

إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني فما حيلتي يا ربّ أم كيف أصنع [٦٤٣]

٤. تأتي مع استفهامات بأدوات أخر نحو قوله : ((... **إلى من وممن أو عند من أو كيف أو لماذا أو إلى أيّ شيءٍألجأ ومن أرجو ومن يجود عليّ بفضله))** [٦٤٤]

الصورة الثانية : الاستفهام بـ(أيّ)

وقد وردت بقلّة ملحوظة لذا اكتفينا بعرض نماذجها فقط وقد جاءت بنماذج منها :

١. تأتي مسبوقة بحرف جرٍّ نحو قوله : ((**بأي وجه ألقاك وبأي لسان أناجيك وقد نقضت الوعود والإيمان بعد توكيدها))** [٦٤٥] ، ونحو قوله : ((**... إلهي فلم ينقصْ عجبي من نفسي ومِنْ أيّ أموري لا أعجبُ ...))** [٦٤٦]

٢. تأتي مكرّرة نحو قوله : ((**... وقد جاهرتك بالكبائر ، مستخفياً عن أصاغر خلقك فلا أنا راقبتك وأنت معي ولا راعيت حرمة سترك عليّ . بأيّ وجهٍألقاك ، وبأيّ لسانٍ أناجيك))** [٦٤٧] ، ونحو قوله : ((**أيَّة جرأةٍ تجرّ أتُوأيَّ تغريرٍ غررتُنفسي))** [٦٤٨]

٣. وقد تأتي غير مكرّرة نحو قوله : ((**إن تغفر اللهمّ تغفر حتما وأيُّ عبدألمّا))** [٦٤٩]

٤. تأتي مع استفهامات بأدوات أخر نحو قوله : ((... **إلى مَن ومِمَنْ أو عند مَنْ أو كيف أو لماذا أو إلى أيّ شيءٍألجأ ومَنْ أرجو ومَنْ يجود عليّ بفضله))** [٦٥٠]، ونحو قوله : ((**... فأيُّ شكرٍ يقوم عندك بنعمةٍمن نعمك عليّ))** [٦٥١]

الصورة الثالثة : الاستفهام بـ(أنّى)

وقد وردت بقلّة ملحوظة أيضاً لذا اكتفينا بعرض نماذجها فقط وقد جاءت بنماذج منها

١. وردت جواباً للشرط نحو قوله : ((**إلهي إن كان لا يجوز على الصراط إلا من أجازته براءةُ عمله ، فأنّى بالجواز لمن لم يتب إليك قبل انقضاء أجله))** [٦٥٢]

---

(٦٤١) لـ : ٩٤
(٦٤٢) لـ : ١٤٧
(٦٤٣) لـ : ٩٩
(٦٤٤) لـ : ٢١١
(٦٤٥) لـ : ٢٤
(٦٤٦) صـ : ٥٠
(٦٤٧) لـ : ٢٤
(٦٤٨) لـ : ٢٤
(٦٤٩) لـ : ١٤٥
(٦٥٠) لـ : ٢١١
(٦٥١) صـ : ٢٣
(٦٥٢) لـ : ٨٢

٢. تأتي مع استفهامات بأدوات أخر نحو قوله : ((**... فإنّ لعبادك عليّ حقوقاً ، وأنا مرتهن بها تغفرها لي كيف شئت وأنّى شئت ، يا أرحم الراحمين**)) [٦٥٣]

الصورة الرابعة : الاستفهام بـ(متى) و (أين)

١. وردت (**متى**) مسبوقة بحرف جرٍّ وبعدها نداء نحو قوله : ((**... وإلى متى يا ربِّ أعصي فتمهلني**)) [٦٥٤]

٢. وردت (**أين**) بعد فعل النداء وجاء بعدها فعل ناسخ نحو قوله : ((... **ولأُناديّنك أين كنت يا وليَّ المؤمنين ، يا غاية آمال العارفين** ...)) [٦٥٥]

---

(٦٥٣) لـ : ٧١

(٦٥٤) صـ : ٢٣

(٦٥٥) لـ : ١١٩

يعد الشرط من الأساليب العربية المهمة والواسعة ، وتكمن أهميته في أنه أسلوب يعمد إليه الكثير من المنشئين لعرض ما كمن في صدورهم ، بما يحوي من صور من التعابير ذات البعد العقلي والفني ، وذات النفس الطويل والمريح في العرض . أما سعته فواضحة من خلال العرض القرآني لهذا الأسلوب وبشكل لافت للنظر .

وذكر الخليل الشرط عند حديثه عن (إذ) و (إ ذا) بقوله : ((إذ لما مضى وقد يكون لما يستقبل وإذا جواب توكيد الشرط ينون في الاتصال ويسكن في الوقف)) [٦٥٦]. أما سيبويه فقد أفرد باباً لذلك سماه (باب الجزاء) قال فيه : ((هذا باب الجزاء ، فما يجازى به من الأسماء غير الظروف : من وما ، وأيهم وما يجازى به من الظروف : أي حين ، ومتى ، وأين وأنّى ، وحيثما ومن غيرهما ، إن ، وإذما ، ولا يكون الجزاء من حيث ولا في إذ حتى يضم إلى كلّ واحد منهما فتصير إذ مع ما بمنزلة إنّما وكأنّما)) [٦٥٧].

وللشرط ركنان : الأول : الجزاء ، أما الركن الآخر فيطلق عليه (جواب الجزاء ، أو الجواب أو جواب الفعل) [٦٥٨] ، وقد يسمى الأول الشرط ، ويسمى الآخر الجزاء أو جواب الشرط . ويقول سيبويه : ((وأعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء ، أما الجواب بالفعل فنحو قولك : إن تأتني آتك ، وإن تضرب أضرب ونحو ذلك وأما الجواب بالفاء فقولك : إن تأتني فأنا صاحبك)) [٦٥٩].

ولا يقع الشرط إلا بأداة يكون لها الصدارة ، فقد تكون ظرفاً نحو (أين ، ومتى ، وأنّى ، وحيثما) أو اسماً نحو (من ، وما وأي ، ومهما) أو حرفاً نحو (إن ، وإذما) وإنّما اشتركت فيها الحروف والظروف والأسماء لاشتمال هذا المعنى على جميعها ، فحرفها في الأصل (إن) وهذه كلّها دواخل عليها لاجتماعها [٦٦٠] ، و(إن) أصل الجزاء ((لأنك تجازي بها في كلّ ضرب منه)) [٦٦١]، وإنما وجب أن تكون الأصل ((لأنها لا تخرج عن الجزاء ، ولا تختص بالاستعمال في بعض الأشياء دون بعض ، وسائر ما يجازي به سواها قد يخرج من باب الجزاء إلى غيره)) [٦٦٢]، ولأن ((جميع ما يستعمل في باب الجزاء مدخل فيها ، وغير مختصّ به فلذلك وجب أن تكون (إن) الأصل وما سواها محمول عليها [٦٦٣]

وحروف الجزاء عند ابن السراج أساس الربط بين جملتين : الأولى أصبحت الشرط والأخرى جوابه [٦٦٤]،

---

(٦٥٦) **كتاب العين : ٨/ ٢٠٤**

(٦٥٧) **الكتاب : ٣/ ٥٠٧**

(٦٥٨) **ينظر : المصطلح في كتاب الأصول : ١٥٩**

(٦٥٩) **الكتاب : ٣ / ٦٣**

(٦٦٠) **ينظر : المقتضب ٤٦/٢**

(٦٦١) **المقتضب : ٢/ ٥٠**

(٦٦٢) **علل النحو لابن الوراق أبي الحسن محمد بن عبد الله (٣٨١ هـ) تح : د. محمود جاسم الدرويش ، مط / إبداع ، بغداد ، ٢٠٠٢ : ٢٨٨**

(٦٦٣) **نفسه : ٢٨٩**

(٦٦٤) **ينظر : كتاب الأصول : ١/ ٤٣**

ويقتضي الشرط جملتين : ((إحداهما – وهي المتقدمة – تسمى شرطاً ، والثانية – وهي المتأخرة – تسمى جواباً وجزاءً ، ويجب في الجملة الأولى أن تكون فعلية ، وأما الثانية فالأصل فيها أن تكون فعلية ، ويجوز أن تكون اسمية ...)) [٦٦٥]، وفعل الشرط وجوابه قد يكونان ماضيين فهما في محل جزم ، وقد يكونان مضارعين فهما مجزومان ، الأول لأنه فعل الشرط والآخر لأنه جواب الشرط . وقد يكون الأول ماضياً والآخر مضارعاً ، أو يكون الأول مضارعاً والآخر ماضياً ، وهو قليل .[٦٦٦]

ولجواب الشرط حالان : إما أن يكون صالحاً للشرط أو لا يكون ، فإن كان فعلى ما تقدم ، وإن لم يكن صالحاً للشرط وجب اقترانه بالفاء ((وذلك كالجملة الاسمية نحو : (إن جاء زيد فهو محسنٌ) وكفعل الأمر نحو : (إن جاء زيدٌفاضربه) وكالفعلية المنفية بما ، نحو : (إن جاء زيدٌ فما اضربه) أو (لن) نحو : (إن جاء زيدٌفلن اضربه) ...))[٦٦٧].

والجزاء ((إن كان أمراً أو نهياً أو ماضياً صحيحاً أو مبتدأً وخبراً فلابدّمن الفاء)) [٦٦٨]، وعلّة ذلك أنهم إنما ((أدخلوا الفاء ليتّصل ما بعدها بما قبلها ، وإنما كانت أولى من سائر حروف العطف ، لأنها توجب أن يكون ما بعدها عقيب ما قبلها ...)) [٦٦٩]

وقد عدّالزمخشري جملة الشرط قسماً مستقلاً من أقسام الجملة [٦٧٠]، ونفى ابن يعيش ذلك وزعم أن جملة الشرط جملة فعلية ، وعلّق على ذلك بقوله : ((فهذه الجملة وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية وكان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقلّ الفعل بفاعله نحو قام زيد إلاّ أنّه لما دخل ههنا حرف الشرط ربط كلّ جملة من الشرط والجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة)) [٦٧١]، ثمّ ربط بين الجملة الشرطية والجملة الاسمية في أنّ جملة فعل الشرط بمقام المبتدأ من الجملة الاسمية وجواب الشرط بمقام الخبر منها [٦٧٢]، وهذا أدعى لمغايرتها الجملة الاسمية أو الفعلية . على أن ((فعل الشرط وجوابه ليسا في وضع الخبر لأن كلاً منهما لم يقع ، فهو إذن منقوص الدلالة بسبب تعلق وقوعه بوقوع غيره)) [٦٧٣]، وعلى هذا فنحن نذهب مذهب الجواري في قوله ((فجملة الشرط تستحق أن تعدَّقسماً قائماً بذاته بين الجمل لأن في طبيعة صيغتها وفي أداء معناها ما يميّزها عن جملتي الخبر والإنشاء ، وعن الجملتين الاسمية والفعلية ...)) [٦٧٤]

وقد أخذ الشرط في دعاء الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيزاً كبيراً ، إذ برز الشرط في هذه الأدعية بشكل ملحوظ ، ينم عن أهمية عرض الحال بهذا الأسلوب . وطغى على الأدعية الطويلة بما يجعله أسلوباً مهماً من الأساليب التي استخدمها الإمام عليه السلام وسنعرض في ما يأتي من البحث الصور والنماذج التي استخدمها الإمام في أدعيته :

---

(٦٦٥) **شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٧٠**

(٦٦٦) **ينظر : نفسه ٢/ ٣٧١**

(٦٦٧) **ينظر : نفسه ٢/ ٣٧٥**

(٦٦٨) **شرح المفصل : ابن يعيش : ٩ / ٢**

(٦٦٩) **علل النحو : ابن الوراق : ٢٩١**

(٦٧٠) **شرح المفصل : ابن يعيش : ١ / ٨٨**

(٦٧١) **نفسه**

(٦٧٢) **ينظر : نفسه : ١ / ٨٩**

(٦٧٣) **نحو المعاني : د. أحمد عبد الستار الجواري ، مط / المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٧: ١١٥**

(٦٧٤) **نفسه : ١١٦**

النمط الأول : الشرط بـ(**إ ن**) :

لقد أكثر الإمام عليه السلام في هذا الأسلوب من استعمال (إن) الشرطية كثرة ملحوظة إذا ما قسناه بالأدوات الأخريات . وفي الآتي بعض خصائصها في التركيب :

١. يأتي الشرط في بداية فقرة جديدة مبدوءة بـ(اللّهم) أو (إلهي) نحو قوله : ((**اللهم إن ترحمني ، فقد حسن ظني بك ، وإن تعذبني ، فبظلمي وجوري وإسرافي على نفسي**)) [٦٧٥]، ونحو : ((**إلهي إن نظرتإليّ بالهلكة عيونسخطتك فما نامت عن استنقاذي منها عيونرحمتك . إلهي إن عرّ ضني ذنبي لعقابك ، فقد أدناني رجائي من ثوابك . إلهي إن عفوتَفبفضلك ، وإن عذّ بتَفبعدلك** ...)) [٦٧٦]

٢. يأتي بجمل طويلة نحو قوله : ((**إلهي إن أخطأتُطريقَ النظرِ لنفسي بما فيه كرامتها ، فقد أصبتُطريقَ الفزع إليك بما فيه سلامتها . إلهي إن كانت نفسي أستسعدتني متمرّدةً على ما يرديها ، فقد استسعدتهَا الآن بدعائك على ما ينجيها . إلهي إن عداني الاجتهادفي ابتغاءِ منفعتي ، فلم يعدني برُّك فيما فيه مصلحتي ...**)) [٦٧٧]

٣. وقد يأتي الشرط جملاً قصيرة نحو قوله : ((**اللّهم ارزقني زوجةً ودوداً ولوداً شكوراً غيوراً ، إن أحسنتُشكرتْوإن أسأتُغفرتْوإن ذكرتُالله تعالى أعانتْ، وإن نسيتُذكرتْ، وإن خرجتُمن عندها حفظتْ، وإن دخلتُعليها سرّتني ، وإن أمرتُ ها أطاعتني ، وإن أقسمتُ عليها أبرَّ تْقسمي ، وأن غضبتُعليها أرضتني** ...)) [٦٧٨].

٤. يأتي الشرط جملة اعتراضية نحو قوله : ((**اللهم إنّ ذنوبي - وإن كانت فظيعةً - فإني ما أردت بها قطيعةً** ...)) [٦٧٩].

٥. في الجمل الشرطية المستخدمة في الدعاء يبرز جانب الذاتية والنزعة الخطابية بشكل ملحوظ نحو قوله : ((**إلهي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنّك بعفوك وإن طالبتني بسريرتي لأطالبنّك بكرمك**)) [٦٨٠]، ونحو : ((**إلهي أحب طاعتك وإن قصرت عنها ، وأكره معصيتك وإن ركبتها**)) [٦٨١].

٦. وهناك مناجاة منظومة لأمير المؤمنين مليئة بالشرط [٦٨٢]، نذكر منها

إلهي لئن جلّت وجمّت خطيئتي فعفوك عن ذنبي أجلّ وأوسع
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها فها أنا في روض الندامة أرتع
إلهي لئن عذّبتني ألف حجّة فحبل رجائي منك لا يتقطّع

وقد جاء الشرط بأحوالٍ منها :

أولاً : بالنظر إلى جملة فعل الشرط :

وقد جاء بصور منها :

---

(٦٧٥) لـ : ١٧٣
(٦٧٦) لـ : ٩٠
(٦٧٧) لـ : ٧٩ - ٨٠
(٦٧٨) صـ : ١٣١
(٦٧٩) لـ : ٧٠
(٣) صـ : ١١٢
(٦٨١) لـ : ٧٨
(٦٨٢) لـ : ٩٨ - ١٠٠

الصورة الأولى : إن + فعل ماضٍ

وقد أكثر منه الإمام كثرة ملحوظة ، إذ جاء بأكثر من ثلاثة أرباع الشرط به ومن مميزات أسلوبه فيه أمور منها :

١. ورد الدعاء بأسلوب الشرط بجمل طويلة نوعاً ما وقد أكثر منها عليه السلام نحو قوله : ((**إلهي إن دعاني إلى النار بذنبي مخشيّ عقابك ، فقد ناداني إلى الجنّة بالرجاء حسن ثوابك . إلهي إن أوحشتني الخطايا عن محاسن لطفك ، فقد آنستني باليقين مكارم عطفك . إلهي إن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك ، فقد نبّهتني المعرفة يا سيّدي بكرم آلائك .))**[٦٨٣].

٢. وقد ورد الشرط بجمل قصيرة أيضاً ، وهي - على الرغم من قلتها - وأنها أخذت حيزاً في العرض نحو قوله : ((... **إن دعوتك يا مولاي فبذلك أمرتني ، وأنت ضمنت لي ، وإن سألتك فأعطني ، وإن طلبت منك فلا تحرمني ...))** [٦٨٤].

٣. وردت كثيراً مع الفعل الناقص (كان) الذي يستدل به على الأفعال الماضية التي قام بها ، حتى إذا جاء جواب الشرط جاء بالبراءة منها والتحلية عنها نحو قوله : ((**إلهي إن كان صغر في جنب طاعتك عملي ، فقد كبر في جنب رجائك أملي** ...)) [٦٨٥] .

الصورة الثانية : إن + فعل مضارع مجزوم بـ(لم)

وعلى الرغم من قلة ورود هذه الصورة في أدعيته بالقياس إلى الصورة الأولى إلا أنها وردت بشكل ملحوظ ، وقد تميزت بأمور منها :

١. ورد الشرط بهذه الصورة في وسط الدعاء وبنفس طويل مع مد الجملة بالإكثار من الظروف والمجرورات والمضافات نحو قوله : ((**إلهي إن لم تنلنا بإحسانك يومَ الورود اختلطنا في الجزاء بذوي الجحود**...)) [٦٨٦]. ونحو قوله : **((إلهي إن لم تبتدأني الرحمةُ منك بحسنِ التوفيقِ ، فمن السالكُبي إليك في واضح الطريقِ** ...)) [٦٨٧] .

٢. ورد فيها جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه نحو قوله : ((**إلهي ما تتفجّع أنفسنا من النّقلة عن الديار إن لم توحشنا هنالك من مرافقة الأبرار** ...)) [٦٨٨]. ونحو قوله : ((... **فالويل لها إن لم تسلّم به**)) [٦٨٩]، ونحو : ((**إلهي أقمت على قنطرة الأخطار مبلوّاً بالأعمال والاختيار ، إن لم تُعن عليها بتخفيف الأثقال والآصار** ...)) [٦٩٠]

ثانياً : بالنظر إلى جملة جواب الشرط :

وقد جاء بصورٍ منها :

الصورة الأولى : جوابُ الشرط جملة فعلها ماضٍ

وقد جاء بنماذج منها :

---

(٦٨٣) صـ : ٧٦

(٦٨٤) صـ : ٥٤

(٦٨٥) لـ : ٧٥

(٦٨٦) لـ : ٨٢

(٦٨٧) لـ : ١٠

(٦٨٨) لـ : ٨٦

(٦٨٩) لـ : ٨٨

(٦٩٠) صـ : ١١٤

١. وردت مسبوقة بـ(قد) فوجب عندها أن تبتدأ بالفاء نحو قوله : ((**إلهي إن كانت نفسي استسعدتني متمرّدة على ما يرديها ، فقد استسعدتها الآن بدعائك على ما ينجيها ... إلهي إن قصدتها في الحكم على نفسي بما فيه حسرتها ، فقد أقصدت الآن بتعريفي إيّاها من رحمتك إشفاق رأفتها . إلهي إن أجحف بي قلّة الزاد في المسير إليك ، فقد وصلته الآن بذخائر ما أعددته من فضل تعويلي عليك**)) [٦٩١]

٢. وردت جملاً فعلية ماضية مجرّدة نحو قوله : ((**إن أوحشتهم الغربة ، آنسهم ذكرك . وإن صبّت عليهم المصائب لجئوا إلى الاستجارة بك** ...)) [٦٩٢].

٣. ورد جواب الشرط جملة فعلية ماضية نحو قوله : ((**فإن أبطأ عنّي عتبْ تُبجهلي عليك**)) [٦٩٣] ، إذ وردت جملة (**عتبْ تُ**) في محل جزمٍ جواباً للشرط . ونحو قوله : ((**إن أوحشتهم الغربة ، آنسَهم ذكرُك . وإن صبَّت عليهم المصائِبُ ، لجأوا إلى الاستجارَةِ بك**)) [٦٩٤] ، وردت جملة (**آنسهم ذكرُك**) في محلّ جزمٍ جواباً للشرط المتقدم . وجملة (**لجأوا**) كذلك . ونحو قوله : ((**وإن خذلَني نصرُك عند محاربة النفسِ والشيطان ، فقد وكَّني خذلانُك إلى حيث النصب والحرمان**)) [٦٩٥] ، فقد وردت جملة (**فقد وكَّني خذلانُك**) الجملة الفعلية الماضية المسبوقة بـ(قد) والفاء الرابطة لجواب الشرط ، في محل جزمٍ جواباً للشرط المتقدم .

الصورة الثانية : جواب الشرط جملة اسمية

قد جاءت بنماذج منها :

١. وردت اسمية مجرّدة فوجب أن تسبق بالفاء نحو قوله : ((**إلهي إن كنت غير مستوجبٍ لما أرجو من رحمتك ، فأنت أهل التفضّل عليّ بكرمك ... إلهي إن كنت غير مستأهل لما أرجو من رحمتك ، فأنت أهل أن تجود على المذنبين بسعة رحمتك** ...)) [٦٩٦] . ونحو قوله : ((**فإن تعذّبني فلك السبيل عليّ وإن ترحمني فعادتك الإحسان إليّ**)) [٦٩٧]

٢. وردت اسمية منسوخة بـ(إن) الناسخة نحو قوله : ((**إلهي إن كان ذنبي قد أخافني ، فإنّ حسنَ ظنّي بك قد أجارني** ...)) [٦٩٨].

الصورة الثالثة : جواب الشرط جملة استفهام

وقد جاءت بنماذج منها :

١. وردت بجمل استفهامية مبدوءة بأغلب الأدوات ومتلاحقة تلاحقاً تدفقياً نحو قوله : ((**إلهي إن كنت لا ترحم إلا المجّين في طاعتك ، فإلى من يفزع المقصّرون ، وإن كنت لا تقبل إلا من المجتهدين ، فإلى من يلجأ المفرطون ، وإن كنت لا تكرّم إلا أهل الإحسان ، فكيف يصنع المسيؤون ، وإن كان لا يفوز يوم الحشر إلا المتّقون ، فبمن يستغيث المجرمون . إلهي إن كان لا**

---

[٦٩١] لـ : ٧٩ ـ ٨٠
[٦٩٢] لـ : ٦٣
[٦٩٣] لـ : ٦٢
[٦٩٤] لـ : ٦٣
[٦٩٥] لـ : ١٠
[٦٩٦] لـ : ٨٧
[٦٩٧] صـ : ٦٣
[٦٩٨] لـ : ٨٧

يجوز على الصراط إلا من أجازته براءة عمله ، فأنى بالجواز لمن لم يتب إليك قبل انقضاء أجله . إلهي إن لم تجد إلا على من قد عمر بالزهد مكنون سريرته ، فمن للمضطر الذي لم يرضه بين العالمين سعي نقيبته)) [٦٩٩] .

٢. وردت بجملٍ مقتضيةٍوقليلةٍنوعاً ما ، ومنتشرةٍ في الأدعية نحو قوله : ((... **إلهي إن حرمتني فمن ذا الذي يرزقني ، وإن خذلتني فمن ذا الذي ينصرني ... إلهي إن عفوت فمن أولى منك بذلك ...**)) [٧٠٠] .

الصورة الرابعة : جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه

وردت مع القسم فحذف جوابها لدلالة جواب القسم عليه نحو قوله : ((**إلهي وعزّتك لئن طالبتني بجرمي لأطالبنّك بعفوك ، ولئن أخذتني بجهلي لأطالبنّك بحلمك ، ولئن جازيتني بلومي لأطالبنّك بكرمك ، ولئن أدخلتني إلى النار لأعرّفنّ أهلها إني كنت أوحّدك وأحبّك ...**)) [٧٠١].

ونحو : ((**إلهي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنّك بعفوك وإن طالبتني بسريرتي لأطالبنّك بكرمك وإن طالبتني بشرّي لأطالبنّك بخيرك ولئن جمعت بيني وبين أعدائك في النار لأخبرنّهم إني كنت لك محباً وإنني كنت أشهد أن لا إله إلا الله**)) [٧٠٢]

الصورة الخامسة : جواب الشرط جملة فعلية أمرية

وردت جملةً فعليةً أمريةً مسبوقة بالفاء ، نحو قوله : ((**إلهي إرضَ عنّي فإن لم ترضَ عنّي فاعفُ عنّي**)) [٧٠٣]، فقد وردت جملة (اعفُ عنّي) في محل جزمٍ وقد سبقتها الفاء الرابطة .

ونحو قوله : ((**اللهمّ فإن فَهَهْ تُعن مسألتي ، أو عَيِ يتُعن طلبَتي ، فدلّني على مصالحي ، وخذْ بقلبي إلى مراشدي ...**)) [٧٠٤]

النمط الثاني : الشرط بـ(إذا)

إذا : ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط ، وتختصّ بالدخول على الجملة الفعلية ، ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً ، ومضارعاً دون ذلك ، ولا يأتي بعدها الأمر . فإذا دخلت (إذا) التي للشرط على الاسم فهو فاعل بفعل محذوفٍعلى شريطة التفسير لا مبتدأً خلافاً للأخفش [٧٠٥] .

ورد الشرط بـ(إذا) في أدعية أمير المؤمنين عليه السلام قليلاً نسبياً إذا ما قسناه بالشرط بـ(إن) ، وعليه فإننا سنكتفي بدراسة الشرط بـ(إذا) بالملاحظات مع عرض النماذج التي منها :

١. ورد الشرط بـ(إذا) في بداية فقرات مسبوقة بـ(اللّهم) أو (إلهي) .

٢. ورد الشرط بـ(إذا) وقد تقدم جوابه عليه نحو قوله : ((**اللهمّ ارحمني إذا تغيّرت صورتي وامتحت محاسني وبلي جسمي**)) [٧٠٦]. ونحو قوله : ((**اللهمّ ارحمنا غرباء إذا**

---

[٦٩٩] لـ : ٨١ ـ ٨٢

[٧٠٠] لـ : ١٠٧ و ينظر : لـ : ١٠

[٧٠١] لـ : ٨٩ ـ ٩٠

[٧٠٢] صـ : ١١٢

[٧٠٣] لـ : ٨٧ ـ ٨٨

[٧٠٤] لـ : ٦٣

[٧٠٥] ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٩٢ ـ ٩٣

[٧٠٦] لـ : ٧٤

تضمنتنا بطون لحودنا ...)) [٧٠٧]. ونحو قوله : ((**إلهي ما تضرّنا فرقة الأحباب والقرابات إذا قرّبتنا من رحمتك يا ذا العطايا))** [٧٠٨].

٣. ورد الشرط بـ(إذا) مكرّراً نحو قوله : ((**إلهي إذا ذكرت رحمتك ضحكت إليها وجوه وسائلي . إلهي وإذا ذكرت سخطتك بكت لها عيون مسائلي))** [٧٠٩].

٤. ورد بعدها فعل الرحمة كثيراً نحو قوله : ((**إلهي صلّ على محمّد وآل محمّد ، وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري ، وامتحى من المخلوقين ذكري ، وصرت في المنسيّين كمن قد نُسيَ))** [٧١٠] ، ونحو قوله : ((**اللهمّ ارحمنا إذا جئناك عراةً حفاةً مغبرّة من ثرى الأجداث رؤوسنا ...))** [٧١١].

٥. ورد بعدها فعل ماضٍ في جميع أحوالها .

٦. ورد بعدها فعل مبنيّ للمجهول نحو قوله : ((... **أسألك باسمك المخزون المكنون ... الذي إذا دُعيتَ به أجبت . وإذا سُألت به أعطيت** ...)) [٧١٢]. ونحو قوله : ((**واسوأتاه من الوقوف بين يديك غداً إذا قيل للمخفين جوزوا))** [٧١٣]

٧. وردت مسبوقة بـ(حتى) نحو قوله : ((**حتى إذا أصبحت تخطّأت إليك بحلية الصالحين وأنا مضمرٌ خلاف رضاك ...))** [٧١٤].

٨. وردت وقد تقدّم عليها الجواب وهو جملة استفهام نحو قوله : ((**وبحبل من أعتصمُ إذا قطعتَحبلك عني))** [٧١٥]

٩. وردت وقد تقدم جوابها وهو جملة اسمية نحو قوله : ((**اللهمّ لك الحمد حمداً سرمداً أبداً لا انقطاع له ولا نفاد ولك ينبغي وإليك ينتهي فيَّ وعليَّ ولديَّ ومعي وقبلي وبعدي وأمامي وفوقي وتحتي وإذا متُّوبقيت فرداً وحيداً ثمَّ فنيتُ. ولك الحمد إذا نشرتُوبعثتُيا مولاي))** [٧١٦]

١٠. وردت وقد تقدم الجواب وهو جملة فعلية فعلها أمريّ نحو قوله : ((**إلهي صلّ على محمّد وآل محمّد ، وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري ، وامتحى من المخلوقين ذكري))** [٧١٧]

النمط الثالث : الشرط بـ(لو)

لو : من الحروف غير العاملة ، وفيه معنى الشرط . ومعناه امتناع الشيءِ لامتناع غيره ، ولا يليه إلا الفعل مظهراً أو مضمراً [٧١٨] ، و (لو) لما مضى و(إن) لما يستأنف وكلاهما يجب به الثاني بوجوب الأول لكن الأول بإيجاب كائن والثاني بإيجاب مستأنف [٧١٩] .

---

(٧٠٧) لـ : ٨٣ و ينظر : صـ : ٦٠
(٧٠٨) صـ : ٦١
(٧٠٩) لـ : ٨٠
(٧١٠) لـ : ٧٤
(٧١١) لـ : ٨٣
(٧١٢) صـ : ١١٦
(٧١٣) صـ : ١١٢
(٧١٤) صـ : ٢٤
(٧١٥) صـ : ١١٢
(٧١٦) صـ : ٧٧
(٧١٧) لـ : ٧٤

وسيبويه لم يذكر (لو) مع حروف الشرط ((لأن لو معناها المضي والشرط إنّما يكون بالمستقبل لأن معنى تعليق الشيء على شرط إنّما هو موقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ، ولا يكون هذا المعنى فيما مضى وإنما يذكرها من ذكرها في حروف الشرط لأنها كانت شرطاً فيما مضى إذا كان وجود الثاني موقوفاً على وجود الأول)) [٧٢٠] .

ولـ(لو) أهمية ملحوظة في الذكر أو في النتاج العربي فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم (٢٠١) مرةً في (٣٩) سورة [٧٢١] دليلاً على هذه الأهمية ، وقد ورد ذكرها في أدعية أمير المؤمنين بنماذج منها :

١. وقد وردت وفعل الشرط فيها فعل ماضٍ نحو قوله : ((**إلهي لو قرّنتني بالأصفاد ومنعتني سيب جودك من بين العباد ، وحلت بيني وبين الأولاد ما قطعت رجائي إياك ولا تأميلي عنك ، ولا صرفتُانتظار العفو منك**)) [٧٢٢]

٢. وردت وفعل الشرط فيها مجزوم بـ(لم) مكرّرةً نحو قوله : ((**إلهي لو لم تهدني إلى الإسلام ما اهتديت . ولو لم تعرّفني حلاوة الإيمان بك ما آمنت . ولو لم تبيّن لي شديد عقابك ما خفت**)) [٧٢٣]

٣. ورد جوابها منفياً بـ(ما) وفعله ماضٍ نحو قوله : ((**إلهي لو قرنتني بالأصفاد طول الأيام ، ومنعتني سيبك من بين الأنام ، وحلت بيني وبين الكرام ، ما قطعتُرجائي منك ، ولا صرفت وجه انتظاري للعفو عنك**)) [٧٢٤]. فقد جاءت جملة (ما قطعتُرجائي) جواب الشرط بـ(لو) وهي جملة فعلية مسبوقة بـ(ما) النافية .

٤. ورد حذفه مع فعل جملة الشرط نحو قوله : ((**إلهي لو علمت الأرض بذنوبي لساخت ، والسماوات لاختطفتني ، والبحار لأغرقتني ، والجبال لهدهدتني ، والمفاوز لابتلعتني**)) [٧٢٥] فقد جاءت جملة (لو علمت الأرض بذنوبي لساخت) المؤلفة من أداة الشرط (لو) + جملة فعل الشرط والمؤلفة من فعل (علمت) + فاعل (الأرض) +

النمط الرابع : الشرط بـ(لولا)

لولا : من الحروف غير العاملة ، وتكون تحضيضاً بمعنى هلاّ ، وتكون لامتناع الشيء لوجود غيره كقولك (لولا زيد لأكرمتك) فـ(زيد) يرتفع بالابتداء والخبر محذوف يقدر هنا مثلاً (لولا زيد بالحضرة أو عندك) وما أشبه ذلك . هذا مذهب سيبويه ، وقولك (لأكرمتك) جواب (

---

[٧١٨] **ينظر : معاني الحروف : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤ هـ) ، تح : د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، العزيزية ، ط/ ٢ ، ١٩٨٦ : ١٠١**

[٧١٩] **ينظر : نفسه : ١٧٤**

[٧٢٠] **شرح المفصل : ابن يعيش : ٨ / ١٥٥**

[٧٢١] **ينظر : معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم : د. إسماعيل أحمد عمايرة و د. عبد الحميد مصطفى السيّد ، مط/ الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ : ٥١٩**

[٧٢٢] **صـ : ٦٢**

[٧٢٣] **صـ : ٦٢ و ١١٤**

[٧٢٤] **لـ : ٧٧**

[٧٢٥] **صـ : في صلاة الليل : ١١٠**

لولا) [٧٢٦] ، وقال الزمخشري : ((وقد التزم حذف الخبر في قولهم لولا زيد لكان كذا لسِدّللجواب مسدّه)) [٧٢٧] .

و(لولا) حرف يدخل على جملتين إحداهما : مبتدأ وخبرٌ والأخرى : فعلٌ وفاعلٌ لربط امتناع الثانية بوجود الأولى [٧٢٨] ، ((فتعلّق إحداهما بالأخرى وتربطها بها كما يدخل حرف الشرط على جملتين فعليتين فيربط إحداهما بالأخرى فيصيران كالجملة الواحدة)) [٧٢٩] ، و((تدخل اللام في جواب لولا للتوكيد)) [٧٣٠] وإن كان الجواب منفياً ((لم يقترن باللام)) [٧٣١]

والاختلاف بين (لولا) و(لو) أنّ (لولا) إذا كانت خبراً فهي لامتناع شيءٍمن أجل شيءٍ ، أو وقوع شيءٍلأجل شيءٍ، تقول : (لولا زيد لقمت) أي : كان امتناعي من القيام من أجل زيدٍ، وتقول : (لولا زيد لما قمت) أي : كان قيامي من أجل زيدٍ. ولا يليها إذا كانت خبراً إلا الاسم مثل : (لولا زيد لفعلت) . أما (لو) فلا يليها إلا الفعل لأنّها من عوامل الأفعال ، ومتى وليها الاسم فذلك على الاتساع والنّيةِ تقديم الفعل [٧٣٢].

وله أهمية ملحوظة في الذكر أو في النتاج العربي فقد ورد ذكره في القرآن الكريم (٧٥) مرةً في (٢٤) سورة [٧٣٣] دليلاً على هذه الأهمية ، وقد ورد ذكره في أدعية أمير المؤمنين بنماذج منها :

١ . ورد وقد تقدم الجواب عليه نحو قوله : ((... **وجرّعتنا مكرهين جُرَ عَمرارتها ، ودلّتنا النفس على انقطاع عيشها لولا ما أصغت إليه هذه النفوس من رفائع لذّتها وافتنانها بالفانيات من فواحش زينتها**)) [٧٣٤]

٢. ورد مكرّراً مسبوقاً بـ(إلهي) نحو قوله : ((**إلهي لولا ما جهلت من أمري ما شكوت عثراتي ، ولولا ما ذكرت من التفريط ما سفحت عبراتي**)) [٧٣٥] .

٣. ورد معطوفاً على جملةٍشرطيةٍسابقةً شرطها بـ(لو) نحو قولة : ((**إلهي لو ما قرفت من الذنوب ما قرفت عقابك ، ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك**)) [٧٣٦] .

٤. ورد بأسلوبٍ يجتمع فيه السؤال بـ(كيف) التي تسأل عن الحال مع (لولا) نحو قوله : ((**كيف لولا فضلُك حلمت عمن خلقته من نطفة ولم يك شيئاً ... كيف لولا حلمُك أمهلتني وقد شملتني بسترك ... بل كيف لولا أملي ووعدك الصفح عن زللي أرجو أقالتك** ...)) [٧٣٧] .

---

[٧٢٦] **معاني الحروف للرماني : ١٢٣**

[٧٢٧] **شرح المفصل : ١ / ٩٥**

[٧٢٨] **ينظر مغني اللبيب : ١ / ٢٧٢**

[٧٢٩] **شرح المفصل : ١ / ٩٥**

[٧٣٠] **كتاب اللامات: أبو الحسن علي بن محمد الهروي النحوي (ت ٤١٥ هـ) ، تح : يحيى علوان البلداوي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط / ١ ، ١٩٨٠ : ١٠٤**

[٧٣١] **كتاب المطالع السعيدة في شرح الفريدة لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تح : د. نبهان ياسين حسين ، ١٩٧٧ : ١٢٤**

[٧٣٢] **نفسه : ١٠٦**

[٧٣٣] **ينظر : معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم : ٥٢٤**

[٧٣٤] **لـ : ٨٦**

[٧٣٥] **لـ : ٨١**

[٧٣٦] **لـ : ٩٠**

الشرط بغير ما تقدم :

الشرط بـ(أيّ) :

ورد الشرط في دعاء الإمام عليّ عليه السلام في غير ما تقدّم نحو قوله : ((**اللهمّ أيّ ما عبدٍ من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة ، والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة ، فأبى بعد سماعه لها إلاّ النكوص عن نصرتك ، والإبطاء على إعزاز دينك ، فإنّا نستشهدُك عليه يا أكبر الشاهدين شهادةً ، ونستشهدُعليه جميع ما أسكنته أرضك وسماواتك ، ثم أنت بعد الغني عن نصره ، والأخذ له بذنبه**)) [٧٣٨] ، فقد جاء الشرط بالأداة (أيما) التي تتكون من (أيّ) التي تفيد الشرط [٧٣٩] و (ما) الزائدة للتأكيد [٧٤٠] . وقد تألف الشرط من أداة الشرط (أيّ) + المضاف إليه (عبدٍ) + جملة فعلية (سمع مقالتنا) + جملة فعلية معطوفة على السابقة بالفاء العاطفة (فأبى) + جملة اسمية جواب الشرط مسبوقة بالفاء الرابطة (فإنّا نستشهدك) + جملة اسمية معطوفة على سابقتها بـ(ثمّ) (ثمَّ أنت بعد الغنيُّ) .

الشرط بـ(من) :

ورد الشرط بـ(من) في قوله : ((... فإنّه مَنْ كان في حماك وذمتك وجوارك وأمانك وسترك ، كان آمناً محفوظاً)) [٧٤١] فقد جاء الشرط بأداة الشرط (منْ) + جملة فعل الشرط (كان في حماك) + جملة جواب الشرط (كان آمناً محفوظاً) فـ(مَنْ) في محل رفعٍ مبتدأ و (كان) الأولى في محل جزمٍ فعل الشرط و (كان) الثانية في محل جزمٍ جواب الشرط .

الشرط بـ(ما) :

ورد الشرط بـ(ما) في نحو قوله : ((**ما شاء الله كان**)) [٧٤٢] فقد جاء الشرط بـ(ما) و ((هو مبهم يقع على كلّ شيءٍ– فلمّا قصد الشياع أتى به – وجعل نائباً مناب حرف الشرط)) [٧٤٣] ومحل (ما) ((منصوب على المفعولية)) [٧٤٤] ، وقد تألف الشرط هنا من أداة الشرط (ما) + جملة فعل الشرط (شاءَ الله) + جملة جواب الشرط (كان) ، فـ(ما) مرفوع المحل بالابتداء [٧٤٥] ، و (شاء) فعل ماضٍ مبني على الفتح و(الله) لفظ الجلالة فاعلٌللفعل ، والجملة في محل جزمٍ لوقوعها فعل الشرط ، و(كان) تامة في محل جزمٍ لوقوعها في محل جواب الشرط .

اجتماع الشرط و القسم:

---

(٧٣٧) **لـ : ٢٢ ــ ٢٣**

(٧٣٨) **لـ : في الدعوة للجهاد : ١٨٧**

(٧٣٩) **ينظر : العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، شرح : الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي (ت ٩٠٥ هـ) ، تح : د . البدراوي زهران ، دار المعارف بمصر ، ط/ ٢ ، ١٩٨٨ : ٢٢١**

(٧٤٠) **ينظر : مشكل إعراب القرآن لأب محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، تح : حاتم صالح الضامن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ : ٤٣٦**

(٧٤١) **لـ : من دعائه حين توجه إلى اليمن : ١٩٢**

(٧٤٢) **لـ : في الاستخارة : ١٨٩**

(٧٤٣) **العوامل المائة النحوية : ٢٢٠**

(٧٤٤) **نفسه**

(٧٤٥) **نفسه**

القسم : ((يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد)) [٧٤٦]، ويتكون أسلوب القسم من فعل القسم والأداة والمقسم به والمقسم عليه . أما فعل القسم فقد يحذف ، قال المبرد : ((الحلف مضمر مطرح لعلم السامع به)) [٧٤٧]، وأما أدوات القسم فهي الحروف التي تدخل على المقسم به ، وظيفتها إيصال معنى القسم إليه ، ونقل سيبويه رأي الخليل فيها بقوله : ((إنما تجئ بهذه الحروف ، لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به كما تضيف مررت به بالباء إلا أن الفعل يجئ مضمراً في هذا الباب ...)) [٧٤٨].

وأما المقسم به فإنه الاسم ذو المكانة العالية عند الناس ، والأفضل ألا يقسم بغير الله سبحانه في القسم الواجب ، وقد ذكر المبرد سبب لزوم اللام والنون للفعل في جواب القسم فقال : ((لأن القسم لا يقع إلا على ما لم يقع من الأفعال ، فكرهوا أن يلتبس بما يقع في الحال)) [٧٤٩]. ويحذف جواب القسم وجوباً في مواضع منها :

١. إذا اكتنفه ما يغني عن الجواب كقولهم : زيدٌ واللهِ قائمٌ .
٢. إذا اجتمع شرطٌ وقسمٌ وتقدّم الشرط على القسم كقولهم : إنْ تقمْ واللهِ أقمْ .
٣. إذا تقدّمه ما يغني عن الجواب كقولهم : زيدٌ قائمٌ واللهِ . [٧٥٠]

وقد ورد في أدعيته عليه السلام القسم بإظهار فعل القسم وإضماره وبحرف القسم الباء أو الواو ، فقد ورد القسم بحرف القسم (الباء) وبفعل القسم (أقسم) في نحو قوله : ((**فبعزّتك يا سيّدي ومولاي أقسم صادقاً لئن تركتني ناطقاً لأضجّنَّ إليك ضجيج الآملين ، ولأصرخنَّ إليك صراخ المستصرخين ، ولأبكينَّ عليك بكاء الفاقدين ، ولأناديَنَّك ...**)) [٧٥١] ونحو قوله : ((**فبك أتقرّبُ إليك ، وبحقّك أقسم عليك**)) [٧٥٢] . وقد ورد بحرف القسم الواو في نحو قوله : ((**إلهي وعزّتِك وجلالِك لقد أحببتُك محبَّةً استقرّت حلاوتها في قلبي**)) [٧٥٣]

وكان ((من أبرز خصائص القسم عندهم [٧٥٤] التكرار وخاصة في أيمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعند عليّ كرّم الله وجهه)) [٧٥٥] وقد ورد اجتماع الشرط مع القسم مكرّراً في أدعية الإمام عليّ عليه السلام في نحو قوله : ((**إلهي وعزّتك لئن طالبتني بجرمي لأطالبنّك بعفوك ، ولئن أخذتني بجهلي لأطالبنّك بحلمك ، ولئن جازيتني بلومي لأطالبنّك بكرمك ، ولئن أدخلتني إلى النار لأعرّفنّ أهلها إني كنت أوحّدك وأحبّك** ...)) [٧٥٦]. ونحو قوله : ((**إلهي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك**

---

(٧٤٦) **المخصص : ابن سيدة : ١٣ / ١١٠ وينظر : شرح المفصل : ٩ / ٩٠**
(٧٤٧) **المقتضب : ٢ / ٣١٨**
(٧٤٨) **الكتاب : ٣ / ٤٩٧**
(٧٤٩) **المقتضب : ٢ / ٣٣٣**
(٧٥٠) **ينظر : أساليب القسم في اللغة العربية : ١٣٣**
(٧٥١) **لـ : دعاء كميل : ١١٩**
(٧٥٢) **لـ : في نعت الله وتعظيمه : ٢٤**
(٧٥٣) **لـ : في الثناء والمناجاة : ٩٣**
(٧٥٤) **أي في العصر الإسلامي عند الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه**
(٧٥٥) **أساليب القسم في اللغة العربية : كاظم فتحي الراوي ، مط / الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ط / ١، ١٩٧٧: ٣٠٣**
(٧٥٦) **لـ : ٨٩ ــ ٩٠**

وإن طالبتني بسريرتي لأطالبنك بكرمك وإن طالبتني بشرّي لأطالبنك بخيرك ولئن جمعت بيني وبين أعدائك في النار لأخبرنّهم إني كنت لك محباً وإنني كنت أشهد أن لا اله إلا الله)) [٧٥٧] ،

تقديم جواب الشرط:

وقد يرد الشرط بفعل الشرط دون جوابه وذلك لتقديم ما يفسر ذلك الجواب فيستغني الشرط عن ذكر الجواب وقد جاء في أدعيته عليه السلام مثل ذلك نحو قوله : ((**إلهي أقمت على قنطرة من قناطر الأخطار مبلوّاً بالأعمال والاعتبار فأنا الهالك إن لم تُعن عليها بتخفيف الأثقال**)) [٧٥٨]، فقد جاءت جملة (فأنا الهالك إن لم تُعن عليها) وقد تمّ نت الشرط وتقّمت جملة (فأنا الهالك) وهي جملة اسمية وجاءت بعدها (إن لم تُعن عليها) وهي جملةٌ شرطيّةٌ مؤلّفةٌ من أداة الشرط (إنْ) + جملة فعل الشرط (لمْ تعن عليها) ، واحتاج الشرط لجوابٍ لإتمام المعنى غير أنه حذف لدلالة ما قبله عليه وهي الجملة الاسمية (فأنا الهالك) .

ونحو : ((**إلهي أحبُّ طاعتك وإنْ قصرت عنها ، وأكره معصيتك وإن ركبتها ، فتفضّل عليّ بالجنّة وإن لم أكنْ من أهلها وخلّصني من النار وأنْ استوجبتها**)) [٧٥٩]. فقد جاءت جملة (أحبُّ طاعتك) قبل الشرط الذي استغنى بها عن جوابه وهكذا بقية الجمل .

الفصل الرابع :

خصائص أسلوب الإمام عليّ عليه السلام في أدعيته

لقد امتاز أسلوب الإمام علي عليه السلام عن أسلوب غيره من المنشئين الأدباء بميزات عديدة نذكر اثنتين منها لأهميتهما ولكونهما يشكلان حلقة الوصل مع الأعلى وهو أسلوب القرآن الكريم وحلقة الافتراق مع الأدنى وهو أسلوب من تدانى عن أسلوبه ، وهما :-

الميزة الأولى : اقتراب أسلوب الإمام علي عليه السلام من أسلوب القرآن الكريم وأسلوب صاحب الرسالة الغراء صلى الله عليه وآله وآله اقتراباً شديداً ، وذلك لأسباب نوجز منها :

---

[٧٥٧] **صـ: ١١٢**

[٧٥٨] **لـ : ٧٧**

[٧٥٩] **لـ : ٧٨**

١. اقترابه من صاحب الدعوة وحبه الشديد له وتأثره بما جاء به ﷺ وآله من الحق ، وشدة ولعه بالقرآن الكريم حتى عرفت عنه خصال لذلك في الحديث المشهور والمتواتر منها قوله ﷺ وآله : ((**عليٌّ منّي وأنا من عليّ**))[٧٦٠] ، وقوله ﷺ وآله : ((**عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ**))[٧٦١]

٢. ما اشتهر به من العلم الذي صار مع علي بن أبي طالب كظلّه ، فكأنهما صنوان لا يفترقان ولا يذكر أحدهما إلاّ وذكر الآخر معه مقرون ، وقد خصّه رسول الله بهذه الميزة بقوله : ((**أعلم أمتي من بعدي عليّ بن أبي طالب**))[٧٦٢]

٣. حبه للقرآن وشغفه غير المتناهي به واقتباسه من أنواره وحب التخلق بفواضله جعله من ألمع الشخصيات في التأريخ وأبرعها في التعبير والأسلوب السهل الجزل ، والطرح الشمولي الكامل ، ذلك أن الأسلوب بصاحبه ، فكيف وصاحبه علي بن أبي طالب عليه السلام

٤. نشأة عليّ بن أبي طالب مع رسول الله ﷺ وآله وهو صاحب اللسان القويم والحجة الدامغة حفزّته أن ينشأ نشأةً علمية رصينة وأدبية عظيمة يبرز فيها لهذين الجانبين قيمة عليا في نتاجاته عليه السلام ، فهو الأديب الأريب ، والعالم اللبيب ، لم يدانِه أحدٌفي فضل ، ولم يسبقه عالم إلى علم ، إنما هو المقدم دائماً في كلّ شيءويكفيه فضلاً قوله ﷺ وآله فيه : ((**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**))[٧٦٣]

٥. بيئته التي نشأ فيها ، كونه نشأ في مكة التي وصل إليها اللسن العربي بأفضله فاختارت منه الأكمل والأفضل ، وكونها من المناطق التي لم تتأثر بالأخلاط والأعاجم وحلي فيها الكلام العربي وسلم من كلّ ما يكدره ، فنشأ سليم اللسان عظيم البيان .

الميزة الثانية : شكلت خطب الإمام عليّ وأقواله وأدعيته عليه السلام نموذجاً خاصاً وأسلوباً يحتذى ، فأصبح أسلوب الإمام عليه السلام مميزاً وفريداً من نوعه ، فهو في البلاغة سيّدها ، ولم يعرف أحد ممن سبقه أو لحقه تكلّم بمثل ما تكلم به هو عليه السلام ، وأما في اللغة فهو فيصلها وقائد لجامها والمبادر زمامها ، وهو أحد مصادرها لو أُنصف ، لكنّما هي الأهواء !!، فأخذ منه الكثيرون ، وعنهم أخذت ، فكأنّما عنه أخذت ، ومنه سطرت . وأما في العربية والنحو فهو صاحبها وعنه تفتقت أوصالها وأحوالها ، وإليه يرجع الفضل في ظهورها وبراها . وأما بقية العلوم الأخر فله فيها السبق والريادة أو العمل والزيادة ، وحسبه فخراً قوله ﷺ وآله فيه : ((**قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى عليّ تسعة أجزاء والناس جزء اً واحداً وهو أعلم بالعشر الباقي**))[٧٦٤].

إنّ لكلّ من التركيب الخاص بكلّ لفظة وبنيتها وجرسها ، وما تحتمله من دلالة إيمائية ، دخلاً في جمالها وتقبّل النفس لها ، وبالتالي في إنجاح النصّ ومنحه فاعلية أكبر وقدرة أقوى على التأثير

---

(٧٦٠) **ينابيع المودة : ٢ / ٣٤٠**
(٧٦١) **بحار الأنوار : ٦ / ٦٦٧**
(٧٦٢) **المناقب : الخوارزمي : ٤٩ ، وينظر : علي والخلفاء :٣**
(٧٦٣) **الغدير : الشيخ عبد الحسين الأميني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ : ١ / ٣٦٩**
(٧٦٤) **ينابيع المودة : ٢ / ٧٠**

والإثارة ، كما أن لحسن تأليفها وصياغتها مع أخواتها في الجملة من الكلام نفساً يزيد النص حلاوة ويضاعف من قدرته على التأثير والإثارة ومن حيويته وفاعليته [٧٦٥].

ولكي يكون اللفظ ملائماً للمعنى الذاتي والتجربة الشعورية المسوق للتعبير عنها ، وجب أن لا يكون مجلوباً قسراً على نحو الاستكراه ، لضرورة وزنٍ أو قافيةٍ، أو تكلّف صنعةٍبديعيةٍ، أو من أجل أن يظهر الكاتب أو الشاعر بمظهر العارف الضليع بغريب اللغة ومفرداتها ، فيخضع المعنى من أجلها ، فيفوته الصدق الفنّي في التعبير وما يتّبعه من فقدان النصّ لقيمته الجمالية النفسية [٧٦٦].

والنحو ليس مقياساً للكلام فحسب وإن كان ذلك رأي كثيرين ممن حصر النحو بذلك ، وإذا كان الحال كذلك فإنّ معانيَ النحو تخلق النصّ وتجمله وهي نفسها جزءٌ من النحو لا تنفك عنه و((إنّ في انتزاع معاني النحو من النحو قضاءً على النحو بالجمود والتحجّر واقتطاعاً لشطر مهم منه ، هو الذي يبعث في قواعده رواءً وحيويّةٍ وقدرة على ممازجة الأفكار والأذواق والمشاعر)) [٧٦٧].

على أن مسائلَ علم المعاني بغير أسسها النحوية قلقةٌ لا تكاد تثبت أو تستقرُّ ، وإنّما يعيدها إلى موضعها من علم العربية أن تعود إلى أصولها في النحو ، فيكون ذلك خيراً لها وللنحو على العموم ، فتتّضح صورها وتستبين معالمها ، ويتلاقى في درسها الذّوق والإدراك ، ويكون فقه العربية فناً للتعبير قائماً على أساسٍ متين [٧٦٨].

إنّ من أهم ما في النحو ((تجاوز الظواهر فيه إلى الجواهر والحقائق ومواضع الإشراف ومواطن العبقرية)) [٧٦٩] ، ومواطن الإبداع هذه هي تلك التي جعلت العربية تتفرّد بخصائص ومزايا من حسن التعبير عن الأفكار والمشاعر تعبيراً يتراوح بين الإيجاز المفيد غير المخلّ ، والإسهاب المصيب غير المملّ ، ونظماً تترابط فيه أجزاء الكلام ترابطاً يكون في خدمة المعاني والأفكار ، يضمّ بعضها إلى بعض موصولة الأواصر ، أو مفصولاً بعضها عن بعض ، ليجعل من ذلك إثارة للاهتمام والانتباه ، ويعرضها في أجملِ مظهرٍ وأدقّ صورةٍ .[٧٧٠]

ولعلّنا ونحن ندرس الدعاء أن نلفت إلى مسألة مهمة جداً وهي أن عرض الحال في هذا الدعاء هي من أبرز سماته – كما عرفنا – وبتذكيرٍ لمعنى بلاغة الكلام المشهور وهو: مطابقته لمقتضى الحال . نرى أن هناك توافقاً مهماً بين الدعاء وبين إنشاء النصّ على وفق ضوابط بلاغية وأساليب الكلام البليغ التي هي المطابقة الحاصلة بين الكلام والمعنى المراد طرحه فتبرز هذه الوشيجة هنا في أوضح معالمها لأنّ الداعي يرغب في إظهار مشاعره ووصف حاله وما يعتلج فيها من أحاسيس بتعابير فنّيّةٍ وبلاغية تكون موافقة لهذه المشاعر ومطابقة لواقع الحال أعلى ما تكون المطابقة ، ولهذا فإن ولوج أمير المؤمنين بلاغة الكلم في الدعاء كانت من الأهمية بمكان ، حتى يستطيع معها بثّ لواعجه وأحاسيسه بتعابير بلاغية راقية هي قمّة ما في البلاغة من صور .

---

(٧٦٥) **ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : د. مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٨٤: ٧٣**

(٧٦٦) **ينظر : نفسه : ٨١**

(٧٦٧) **نحو المعاني : د. عبد الستار الجواري : ٦**

(٧٦٨) **ينظر : نفسه : ٧**

(٧٦٩) **نحو المعاني : ١٩**

(٧٧٠) **ينظر : نفسه : ١٩**

ولسنا هنا معنيين بدراسة البلاغة بجميع جوانبها وإنّما نسير على وفق ما جاء به دعاء أمير المؤمنين عليه السلام من صور بلاغية بارزة فيه .

إن أسلوب الإمام عليّ عليه السلام أسلوب من أحبّ اللغة وغاص فيها وخبرها فأعطته ما أراد ومكّنته من محتواها ، فأخذ ما أراد أخذ مريد مقتدر ، بحس أديب مشتهر ، بأسلوب حكيم عرف الهيم والرواء وشخص الداء والدواء ، فأظهر معاجز من الكلام البليغ ، وسطر بدائع من الكلام الرفيع ، حتى غدت أقاويله تطير بها الألسن وتتحاكى في المجالس بالزهو والإشادة وبالمدح والإفادة وسطرت في العقول وعلى الجدران . وقد تمَّز هذا الأسلوب بعنوانات من الفضائل نذكر منها :

الإيجاز والإطناب : -

إن من أهم ما يميز أسلوب الإمام علي عليه السلام في أدعيته هو الاهتمام بالأمور الشريفة والتوسع في عرض الحال مما حدا به إلى الإكثار من المدحة والتكرار لها ، والإكثار من صور التذلل والاستصغار[٧٧١] أمام الباري عزّ وجلّ ، والإطناب هذا في عرض الحال هو السمة المميزة لأسلوبه عليه السلام .

وقد وضع السكاكي قاعدة عقلية للحكم على النصوص من ناحية الإيجاز والإطناب مؤداها : ((أما الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسّر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيءٍ عرفيّ مثل جعل كلام الأواسط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني في ما بينهم – ولا بدّ من الاعتراف بذلك – مقيساً عليه ... فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقلّ من عبارات متعارف الأوساط ، والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراته)) [٧٧٢]. ومثل ذلك فعل الخطيب فقال : ((المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية المراد بلفظٍ مساوٍ له أو ناقص منه وافٍ، أو زائد عليه لفائدة)) [٧٧٣] ، ويعلّق الجواري على ذلك بقوله : ((والذي يبدو أن هذه المسألة ليست مما يوضع له قواعد عامة ثابتة مستقرّة ، بل هي رهن بما يعرف بمقتضى الحال)) [٧٧٤]. فإن الحال قد تستدعي أحياناً إسهاباً وإفاضة ، وقد تستدعي في أحيان أخرى اختصاراً واقتضاباً ، أو اختصاراً على أجزاء من التركيب والكلام ، توحي بما لم يذكر وتدلّ عليه ، أو تطلق الفكر في تقديره وتقدير ما يحوم حوله وما يحيط به ويجاوره [٧٧٥]، فـ((الإطناب هو الإسهاب والإفاضة والاسترسال ، وله مقاصد وأغراض تستنبط غالباً من الكلام البليغ ، ولا يتأتّى لها الدوام أن ترسم لها معالم أو دلائل يُجرى على غرارها وينسج على منوالها)) [٧٧٦] ، أما الإيجاز فـ((هو التعبير بألفاظٍ وتراكيبَ مليئةٍبالمعاني ، حافلة بالأفكار قادرة على إثارة الشعور وإنارة الفكر)) [٧٧٧].

---

[٧٧١] **ينظر : عدّة الداعي ونجاح الساعي : الشيخ أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١ هـ) ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، إيران ، ط / ١ ، ١٤٢٠ هـ : ٤١**

[٧٧٢] **مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ، تصحيح : أحمد سعد علي ، مط / مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٣٧ : ١٣٣**

[٧٧٣] **الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، تح : لجنة بإشراف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، د / ت : ١٠٢**

[٧٧٤] **نحو المعاني : د. أحمد عبد الستار الجواري : ١٦٢**

[٧٧٥] **ينظر : نفسه : ١٦٣**

[٧٧٦] **نفسه**

[٧٧٧] **نفسه**

والإطناب قد يكون فيه تكرير أو توكيد أو تذييل أو تتبّع لما يتّصل بأصل المعنى وما يتفرّع منه ، وإن الإسهاب والإفاضة في الكلام تكون في أحوالٍ يقوّيها منشيء الكلام في نفسه أو في نفس من يتلقّى عنه [٧٧٨]، من ذلك التلذذ بالحديث المستفيض المسهب في مقامٍ سامٍ وموقعٍ رفيعٍ ، يقتضي يقتضي أن يكون البسط والتفصيل حتى يطول المقام بين يديه ، ويستفيض الحديث إليه ، وقد يرى في إطالة الدعاء مثل إطالة دعاء الملائكة المقربين في قوله : ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾ [٧٧٩] فـ ((إن إطالة هذا الدعاء وما فيه من تفصيل بعد الإجمال ، وإمعان في استقصاء التفاصيل ، وتعداد النعوت والأوصاف إن هو إلاّ تلذّذ واستمتاعٌ بهذا المقام ، وما يوحي به من صفاء وراحة واطمئنان وثقة بإجابة السؤال والدعاء وقبول الرجاء)) [٧٨٠]

وا لإطناب : هو التعبير عن المعنى بألفاظٍ تزيد عما هو مألوف معهود في أداء المعنى المقصود ، أما الإيجاز فهو : أداء المعنى بلفظٍ يقلُّ عن القدر المطلوب لأدائه [٧٨١]. وقيل لأبي عمرو بن العلاء : ((أ كانت العربُ تطيلُ؟ فقال : نعم لتبلغ . وقيل : أ فكانت توجز ؟ فقال : نعم ليحفظ عنها)) [٧٨٢]

والإطناب مسألة لها وجهان فأما هي حسنة مرغوب فيها ، وأما هي سيّئة منهيّ عنها ، فأما في مثل أدعية الإمام علي عليه السلام ومع كلّ صور عرض الحال لله سبحانه ، فإنها محبّة مرغوب فيها ، بل ومأمور بها من الشرع المقدس قال عزّ وجلّ : ((**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعَاؤُكُمْ**)) [٧٨٣] ، وجاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وآله لأصحابه يحثهم على الدعاء : ((**تدعون ربّكم بالليل والنهار ، فإن سلاح المؤمن الدعاء**)) [٧٨٤] ولأمير المؤمنين كلمات هي القمَّة في الترغيب بالدعاء والإكثار منه : ((**الدعاء مفاتيح النجاة ومقاليد الفلاح ، وخير الدعاء ما صَدَرَ من صَدْرٍ نقيٍ وقلبٍ تقيٍ ، وفي المناجاة سببُ النجاة ، وبالإخلاص يكون الخلاصُ . فإذا اشتد الفزعُ فإلى الله المفزعُ**)) [٧٨٥] .

وإذا كان من أبرز معالم الجملة الشعرية ((الاعتماد على الخيال واللجوء إلى التعبير بالصور ... ولا يتأتّى له ذلك ما لم يصطنع لغة خاصّة ، تتجاور فيها المفردات على نحو غير مألوف في لغة الكلام العادي ، وتتغيّر فيها العلاقات المعهودة بين الألفاظ)) [٧٨٦]

---

(٧٧٨) **ينظر : نفسه : ١٦٨**

(٧٧٩) **المؤمن : ٧**

(٧٨٠) **نحو المعاني : الجواري : ١٦٩**

(٧٨١) **نفسه : ١٦٠**

(٧٨٢) **أبو عمرو بن العلاء وجهوده في اللغة والنحو : ١٦٤**

(٧٨٣) **الفرقان : ٧٧**

(٧٨٤) **الأصول من الكافي : ٢/ ٤٦٨**

(٧٨٥) **نفسه**

(٧٨٦) **كتاب المورد دراسات في اللغة : م / الجملة والشعر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط / ١ ، ١٩٨٦ : ١٧٥**

وإذا كان من معالم الجملة الشعرية الإيجاز وتحاشي الإطناب والتفصيل ، فإنّ الجملة النثرية قد تحتاج إلى التطويل وهذا الإطناب لما في الجملة النثرية من عرض للحال والانسياق مع المتحدّث إلى الوصول إلى غاية الاطمئنان معه وهذا هو الذي يبعده عن الشعر لـ((أن النثر فن الوصف التحليلي الذي لا يحتاج إلى الإدراك الاستعاري حاجة الشعر)) [٧٨٧] . على أن المعاني النثرية المطروحة في جملتها ((قد يعلو فيلحق بشأو الشعر أو يقترب منه في الصياغة وأكثر ما يحدث ذلك في الخطب العنيفة الحماسية وفي كلّ أسلوبٍ انفعاليّ أو عاطفي)) [٧٨٨] .

وقد ورد الإطناب كثيراً في أدعية أمير المؤمنين عليه السلام نحو قوله : ((**اللّهمّ وكم من باغٍ بغى عليّ بمكائده ونصب لي شَرَكَ مصائده ، وظَبَأَ إليّ ظَبْأَ السَّبُع لطريدته ، وانتهز فرصته واللِّحاق بفريسته وهو يُظهِرُ بشاشة الملق ، ويَبسط إليّ وجهاً طلِقاً ، فلمّا رأيتَيا إلهي كَغَلَ سريرته وقُبْح طويَّته أنكسْته لأمّ رأسه في زُبيّته ، وأركستَه في مهوى حفيرته ، وأنكصته على عقبه ورميته بحَجَرِه ، ونَكأتَه بمشقَصِه ، وخنقته بوَتَرِه ورَشَكيده في نحره ...))** [٧٨٩].

ونحو قوله : ((**اللهمّ خرجنا إليك حين فاجأتنا المضائق الوعرة وألجأتنا المحابس العسرة وعضّتنا علائق الشَّين وتأثَّلت علينا لواحق المين واعتكرت علينا حدابير السنين ، وأخلفتنا محائل الجَوْدِ واستظْمأنا لصوارخ القَوْد ، فكنت رجاء المبتأس ، والثقَةَ للملتمس ، ندعوك حين قنط الأنام ، ومنع الغمام وهلك السوام ...))** [٧٩٠] .

ونحو قوله : ((**اللهمّ قد انساحَتْ جبالنا ، واغبرّت أرضنا ، وهامت دوابنا وتحيّرت في مرابضها ، وعجّت عجيج الثكلى على أولادها ، وملّت الدوران في مراتعها ، والحنين إلى مواردها ، حين حبسْتَ عنها قطر السماء ، فدقَّ لذلك عظمها ، وذهبَ شحمها ، وانقطع درُّها ...))** [٧٩١].

والمتأمل لمثل هذه المعاني المترادفة المتساوقة فيما بينها يلحظ وضوح الصورة المتشكلة مع هذه الطروحات الكثيرة والتعابير المترادفة ويتبّن الدقّة في الوصف والتتابع للأحداث والاستيفاء للمعاني المراد طرحها وهذا غاية ما في هذه الأسلوب من فائدة .

وأما شواهد الإيجاز فنحو قوله : ((**اللهمّ صن وجهي باليسار ولا تبذّل جاهي بالإقتار ، فاسترزقَ طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وأُبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذمّ من منعني وأنت من وراء ذلك كلّه ولي الإعطاء والمنع**)) [٧٩٢].

ونحو قوله : ((**اللهمّ بك أُساورُ وبك أحاولُ ، وبك أصول وبك أنتصر ، وبك أموت وبك أحيا ، أسلمت نفسي إليك ، وفوّضت أمري إليك ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم ...))** [٧٩٣] . ونحو قوله : **((اللهمّ احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يضام ، واغفر لي بقدرتك عليّ ، ربّ لا أهلك وأنت الرجاء ...))** [٧٩٤]

---

(٧٨٧) **الصورة الأدبية : د . مصطفى ناصيف ، دار الأندلس ، بيروت ، ط / ٢ ، ١٩٨١ : ٢٦٥**

(٧٨٨) **كتاب المورد : ١٧٦**

(٧٨٩) **لـ : ١٤٨**

(٧٩٠) **لـ : ١٩٤ ـ ١٩٥**

(٧٩١) **لـ : ١٩٧**

(٧٩٢) **لـ : ١٦٣**

(٧٩٣) **لـ : ١٧٠**

(٧٩٤) **لـ : ١٨٤**

ونرى هنا أن أمير المؤمنين قد اكتفى بالإشارة وانتهى إذ يريد بأقصر العبارة . وإنّما هي معانٍ وألفاظٌ ، أو هي معانٍ وأسلوبٌ ، إيجازٌ أو إطنابٌ ، فقد يكتفي الأديب عند عرض هذا المعنى بهذا الأسلوب أو ذاك ، وقد يكون لاستعمال هذا المعنى بأسلوب الإيجاز قوّة ، وقد يكون مع معنى آخر لأسلوب الإطناب قوّة لا يوفرها أسلوب الإيجاز وهكذا .

التكرار :-

إن من أهم أساليب التعبير الفني أن يعمد المنشئ للنص إلى عرض النص بأسلوب مشوق وجميل يضطر معه إلى استخدام أسلوب التكرار لما لهذا الأسلوب من جمالية في عرض الحال بطريقة التبسيط الملائمة لمثل الأدعية الطويلة التي تميز بها آل البيت ومنهم الإمام علي عليه السلام، ويعرف بعض الأدباء التكرار بأنه : ((تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث يشكل نغماً موسيقياً يقصده الناظم في شعره أو نثره)) [٧٩٥]، وهذا التعريف لنوع واحد من أنواع التكرار ، وهو وإن كان معنى (تناوب الألفاظ) قد لا يوحي بالتكرار الذي نحن بصدده ، إذ المقصد منه إعادة ذكر جملة معينة بترتيب معين لأجل أن يحدث ذلك التكرار نسقاً إيقاعياً محبوباً يؤدي بالقارئ إلى الاستمتاع عند قراءة النص . وهو في النتاج العربي الأدبي كثيرٌ جداً ، ولاسّيما في النتاج الشعري ، ذلك أن الشعر ينبني على الإيقاع والتنغيم ، أما بالنسبة لأدعية أهل البيت المتمثلة بدعاء الإمام عليّ عليه السلام فإن للتكرار قيمة عليا في الأدعية عموماً لاحتياج الداعي إلى إطالة المدحة له عزّ وجلّ وتعداد الحال والتكرار في الاثنين محبوب مرغوب .

إنّ فائدة ((المعنى المكرر للتوكيد ينبع من سياق الأثر ودلالاته ومقامه أو من الصباغ التي تطبعه فهو للتسلية والاستبشار حيناً والإنكار والجحود حيناً آخر)) [٧٩٦]. والتسلية هنا هي أن يكرر المتكلم لفظاً رجاء الأنس بالمكرر والاستلذاذ بذكره ، كما يفعل الشعراء ذلك في قصائدهم إذ يذكرون لفظاً معّياً في أول القصيدة وينساق الشاعر مع ذكره في بقية أبيات القصيدة كلّ ذلك يفعلونه للتلذّذ والأنس بهذا اللفظ ، فـ((المعنى المكرر استمرار في المشاعر والأحاسيس التي أثارها الموقف الأول أو هو تعبير عن مشاعر أعمق لم يستطع الموقف الأول أن يحتويها أو يصل إليها ومن هنا يأتي الموقف الجديد والمعنى المكرر مشبعاً بالإثارة والانفعال فيتّسع ليشمل دائرة النفس كلّها ويتغلغل إلى أعماقها فيستقرّ بها أو يتلوّن بأحاسيسها فتصبح جزءاً في تشكيل نسيجها)) [٧٩٧]. وقال ابن جني : ((إعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكّنته واحتاطت له فمن ذلك التوكيد ، وهو على ضربين : أحدهما تكرير الأول بلفظه . وهو نحو قولك (قام زيد قام) و(ضربت زيداً ضربت) ، و (قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة) و (الله أكبر الله أكبر) ... والثاني تكرير الأول بمعناه .. وهو على ضربين أحدهما للإحاطة والعموم والآخر للتثبيت والتمكين .

---

[٧٩٥] **جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ط/١ ، ١٩٨٠ : ٢٣٩**

[٧٩٦] **البيان (جريدة) :العدد/ ١٢٤ ، ٧/ آب / ٢٠٠٤ ، م/ الإيجاز والتكرار في كشاف الزمخشري : د. تامر سلوم يوسف : ٥**

[٧٩٧] **البيان (جريدة) : نفسه**

الأول كقولنا : قام القوم كلّهم ورأيتهم أجمعين ويتتبع ذلك أكتع ... والثاني نحو قولك قام زيد نفسه ورأيته نفسه)) [٧٩٨]، والزمخشري يقول : ((إنّك إذا كرّرت فقد قرّرت المؤكد ، وما علق به في نفس السامع ومكّنته في قلبه وأمطت شبهةً ربّما خالجته ، أو توهمت غفلةً وذهاباً عمّا أنت بصدده فأزلته ...)) [٧٩٩]، أما ابن يعيش فيقول : ((... (التأكيد بتكرير اللفظ) ليس عليه باب يحصره لأنّه (يكون في الأسماء والأفعال والحروف والجمل) وكلُّ كلامٍ تريد تأكيده)) [٨٠٠] .

ويمكن تبيين ضربين من التكرير ((أحدهما : أن يكون اللفظ الأول بدلاً من الفعل وذلك قولك : الله الله ، الطريق الطريق ، الأسد الأسد . والمعنى : اتّق الله وخلّ الطريق واحذر الأسد . والدليل على أن أحد الاسمين بدل من اللفظ بالفعل أنّك متى أفردت أظهرت الفعل فقلت : اتّق الله وخلّ الطريق واحذر الأسد .

والثاني : أن يكون التكرير للتوكيد نحو قولك : جاءني زيدٌزيدٌ ... ويجوز مثل هذا في الفعل نحو اضرب اضرب ، وعجّل عجّل ، وقم قم . وهذا كلّه على التوكيد)) [٨٠١] .

ويمكن أخذ ثلاثة أنواع من التكرار في أدعية الإمام عليه السلام للبحث فيها وهي :

الأول : التكرار النصّي (اللفظي) :

وهو التعريف السابق نفسه الذي ذكرناه أولاً إذ يعمد المنشئ للنص إلى إعادة نص معين بهيكليته ولفظه ضمن النص العام ، ومثل ذلك جرى عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أعاد جملاً ونصوصاً في أدعيته لأغراض قد نرى أن من أسباب ذلك أموراً منها :

١. إن بعض النصوص تحدث أثراً جميلاً عند إعادتها وتكرارها ، وهذا من الأهمية بمكان ، ذلك أن إحداث مثل هذا الأثر يؤدي إلى دمج القارئ بالنصّ وهذا مما يؤدي إلى استلهام صور الدعاء الملقاة والتفاعل معها ، وهذا قمّة ما في الدعاء من فائدة

٢. الاقتداء بالقرآن والتمثل لصور البلاغة التي طرحها ، وفي القرآن صورٌ من التكرار كثيرةٌ ومحبّبةٌ ، وهذا أدعى للتمثل بها .

٣. الاقتداء بالنتاج الأدبي العربي عموماً ، إذ امتلأ النتاج الأدبي العربي بالتكرار بنوعيه الشعر والنثر الفنّي ، والإمام عليّ أحد أبناء هذا الوطن الكبير بل هو الأبرّ باللغة والأمثل بالإقتداء بما طرحته من مفاهيم وصور بلاغية .

٤. من الواضح أن هذا التكرار حدث عنده عليه السلام في الدعاء أكثر وأوضح من غيره من نتاجاته الأخر ، وهذا يؤكد أن لأسلوب أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء لمسات خاصة ، وهذا أيضاً يؤكد أن في الدعاء أواصر بين الداعي والمدعو يجب أن تملأ بصور من التواصل والتلاحم التي قد تحدث بالتكرار بشيء من الرغبة العارمة ، وهذا غاية المؤمّل

وقد ورد مثل هذا التكرار في أدعيته عليه السلام كثيراً نحو : ((**... يا كريمُ يا كريمُ يا كريمُ ، واعطني في مجلسي هذا مغفرةَ ما مضى من ذنوبي ، وان تعصمَني في ما بقي من عمري ، ون**

---

[٧٩٨] **الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) : تح : محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط / ٢ : ١٠١ _ ١٠٤**

[٧٩٩] **شرح المفصّل : ابن يعيش : ٣ / ٤٠**

[٨٠٠] **نفسه : ٣ / ٤١**

[٨٠١] **شرح عيون الإعراب : أبو الحسن عليّ بن فضّال المجاشعي (ت ٤٧٩ هـ) تح : د. حنا جميل حدّاد ، مط / المنار ، الأردن ، ط/ ١ ، ١٩٨٥: ٢١٨ ـ ٢١٩**

ترزقني الحجَّ والعمرة ...يا كريمُ يا كريمُ يا كريمُ ...)) [٨٠٢]، فقد كرّر لفظة (يا كريمُ في موضع واحدٍ ثلاثَ مرّ اتٍ ليجعلها تشكّلُ نمطاً في الدعاء ، ثم كرَّر هذا النمط في الدعاء نفسه مرّة أخرى . وقد يكون تكرير النمط اكثر من مرّة نحو قوله : ((**يا ربّ يا ربّ يا ربّ إلهي وسيّدي ومولاي ومالك رقّي يا من بيده ناصيتي يا عليماً بضرّي ومسكنتي يا خبيراً بفقري وفاقتي يا ربّ يا ربّ يا ربّ أسألك بحقّك وقدسك واعظم صفاتك وأسمائك أن تجعلَ أوقاتي في الليل والنهار بذكرك معمورةً وبخدمتك موصولةً وعمالي عندك مقبولةً حتى تكون أعمالي وأورادي كلّها ورداً واحداً وحالي في خدمتك سرمداً يا سيّدي يا من عليه معوّ لي يا من إليه شكوتُ أحوالي يا ربّ يا ربّ يا ربّ))** [٨٠٣]، فقد كرّر لفظ (يا ربّ) مرتين الأولى عند ذكره أول مرّةٍ ليحدث فيه جرساً موسيقياً وليؤكدَ بالتكرار الأمر المرجو من النداء وهو المدحة ، ثمّ كرّره ثانياً بعد تمام الفقرة وذلك ليحدث به نمطاً خاصاً يشكل عندها التكرار بالنص الذي أشرنا إليه ، ونحو قوله : ((**اللهم نعم الإله أنت ونعم الربُّ أنت وبئس المربوب أنا ، ونعم المولى أنت وبئس العبدُ أنا ونعم المالك أنت وبئس المملوك أنا))** [٨٠٤] ، وهنا أضفى على النصّ تكراراتٍ متعدّدةً منها تكراره لفظي (أنت) و (أنا) اللذين يشكّل بهما مبتدأً – على إعراب – ممدوحاً مرّةً عند وصفه الله ﷻ ومذموماً مرّة عند ذكره النفس ، وكرّر لذلك لفظي (نعم) و(بئس) ليحصل بهما المدح أو الذمّ الصريحان .

الثاني : التكرار في المعنى :

وهو من أنواع التكرار التي وجدت في أدعيته عليه السلام ، إذ يعمد عليه السلام إلى تكرار المعنى الذي يطرحه لأهميته وزيادة التركيز عليه ، ومن أمثال ذلك :

تكرار النداء : قد يعمد المنشئ إلى التكرار لغايات عنده ، أما تكرار النداء فيرى الزمخشري أن النداء يأتي مكرراً لأسباب منها : للدلالة على التّضرع واللجوء إلى الله ﷻ [٨٠٥]، وللحثّ على التضرع إلى الله والاستغاثة به [٨٠٦]، ولزيادة تنبيه المخاطب ، تلطفاً به ، وحملاً له على قبول النصح وإيقاظاً عن سنّة الغفلة [٨٠٧]. وهذا ((التكرار الذي يلفت انتباه الزمخشري هنا ليس لفظياً وإنما هو تكرار في المعنى)) [٨٠٨]

إنّ مما لاشكّ فيه أن النداء سابق الكلام بل هو أول الكلام ، ويمكن أن يكتفي المتكلّم بنداء واحدٍ أو أكثر معتمداً في ذلك على انتباه المخاطَب ، أما مع الدعاء لله عزّ وجلّ فإنّ الله سبحانه ملتفتٌ إلى العباد وإنما النداء له لأجل غايات أخر غير التنبيه مثل التعظيم له بنداء أسمائه الحسنى أو الصفات ، أو ربّما للتلذّذ بالإكثار من النداء له ، أما التكرار في النداء فإنّه علامة التعظيم والشرفية له سبحانه والتواصل بالمدحة والتلذّذ بمثل هذا التكرار .

وقد ورد في أدعية أمير المؤمنين تكرار النداء له سبحانه في أساليب ثلاثة :

---

(٨٠٢) **لـ : في التضرع : ٦٠ – ٦١**
(٨٠٣) **لـ : دعاء كميل : ١٢٢**
(٨٠٤) **صـ : في الاستغفار : ٢١**
(٨٠٥) **ينظر : الكشاف : ٢/ ٣٨١**
(٨٠٦) **ينظر : نفسه : ٣/ ٤١-٤٢**
(٨٠٧) **ينظر : نفسه : ٢/ ٤٢٩ ، وينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٦٦**
(٨٠٨) **جريدة البيان : ٥**

١. التكرار المتّصل : وفيه يعمد أمير المؤمنين إلى ذكر النداء له سبحانه ثم يجعل الكلام متصلاً بذكر هذه النداءات ، فقد يصل النداء بهذا الأسلوب إلى أن يستوفي الدعاء بتمامه إلا قليلاً منه لغير النداء كما فعل في دعاء المشلول [٨٠٩] وغيره [٨١٠] .

٢. التكرار المتقطّع : وفيه يلجأ أمير المؤمنين إلى ذكر النداء بصورة متقطّعة في الدعاء الواحد ، إذ يذكر النداء ثم فقرات أخر من غير النداء ثمّ يعود فيأتي بالنداء مرةً أخرى وهكذا نحو دعاء كميل والصباح وغيرهما [٨١١] ، وهذا الأسلوب جرى في أغلب أدعيته .

٣. التكرار المنقطع : وفيه يلجأ أمير المؤمنين إلى ذكر النداء المتكرّر في الدعاء مرّة واحدة ، والأغلب هي في بداية الدعاء [٨١٢] ، وقد يأتي به في وسطه أيضاً [٨١٣] .

الثالث : التكرار في الصّيغ :

وقد يلجأ المنشى للنص إلى تكرارات معّينة في نصّه لغايات يراها هو ، ومثل ذلك فعل أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد رأيناه أكثر من تكرار صيغ معّينة في سبيل إحداث نوع من الموسيقى التي تتلاءم وطول الدعاء أو انسجام فقره الداخلية .

إنّ تكرار الصيغ له أهمية في مدّالجمل وتناسق فقرها ، وله أهمية في صوغ نمط معين أو إيقاع محبب في الدعاء وقد أكثر منه عليه السلام مثل :

الأفعال :

ورد كثيراً ذكر الأفعال في أدعية أمير المؤمنين ، لأنها تجعل الكلام متجدّداً يميل إلى التغيّر والتجدّد . فترى أن أمير المؤمنين بين الفينة والفينة وبين الفقرة والأخرى يعمد إلى ذكر الفعل في جملة فعلية وتكرار هذه الجمل ، وقد جاءت الأفعال في أدعيته بصور :

١. وردت الأفعال متكررة في فقرات قصيرة متباعدة نحو قوله : ((**إلهي صلِّ على محمّد وآل محمّد ، وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري ، وامتحى من المخلوقين ذكري ، وصرتُفي المنسيّين كمَن قد نُسي ، إلهي كبُرَ سنّي ، ورقَّ جلدي ، ودقّ عظمي ، ونالَ الدهرُ منّي ، واقترَبَ أجلي ، ونفدت أيّامي ، وذهبتْشهواتي ، وبقيَتْتبعاتي . إلهي ارحمني إذا تغيّرت صورتي ، امتحت محاسني ، وبلِيَ جسمي ، وتقطّعت أوصالي ، وتفرّقت أعضائي . إلهي أفحمتني ذنوبي ، وقطعت مقالتي ، فلا حجة لي ولا عذر ...**))

٢. وردت الأفعال متكررة في فقرات طويلة نوعاً ما نحو قوله : ((**من ذا يعرفُ قدرتك فلا يخافك ، ومن ذا يعلم ما أنت فلا يهابك ، الّفْتَبقدرتك الفرق ، وفلقتَبرحمتك الفلق ، وأنرت بكرمك دياجي الغسق ، وأنهرتَمن الصمّ الصياخيدعذباً وأجاجاً ، وأنزلت من المعصرات ماءً ثجّاجاً ، وجعلت الشمس والقمر للبريةِ سراجاً وهّاجاً من غير أن تمارس فيما ابتدأت به لغوباً ولا علاجاً**)) [٨١٤]

صيغة اسم الفاعل

---

[٨٠٩] **لـ : في ذكر أسماء الله الحسنى وهو دعاء المشلول : ٣٥**

[٨١٠] **ينظر : لـ : الثناء في المناجاة : ١٠٠**

[٨١١] **ينظر : لـ : ٩ و لـ : ١١٢**

[٨١٢] **ينظر : لـ : قبل أن يستفتح الصلاة : ٢٠١**

[٨١٣] **لـ : الدعاء المعروف بدعاء المذخور : ٤٩**

[٨١٤] **لـ : دعاء الصباح : ١٢**

لقد رأينا أن أمير المؤمنين عليه السلام ملأ أغلب أدعيته بصّيغة اسم الفاعل لما لهذه الصّيغة من أهمية واضحة خصوصاً إذا علمنا أن الإمام عليه السلام استعمل هذه الصّيغة لمدحته وعجل وإظهار قدسيته وجبروته على أن مثل هذه الصّيغ قد تستعمل للنقيض من ذلك ، وهو إظهار حقارة الداعي أمام ربّه وعجل . وقد وردت مع النداءات المتكرّرة له وعجل نحو قوله : ((**يا قاضي الحاجات ، يا منجح الطلبات ، يا جاعل البركات ، يا محيي الأموات ، يا رافع الدرجات ، يا راحم العبرات ، يا مقيل العثرات ، يا كاشف الكربات** ...)) ، ونحو قوله : ((**يا سابغ النعم ، يا دافع النقم ، يا بارئ النسم ، يا جامع الأمم ، يا شافي السقم**)) .

صيغة (اللهمّ) و (إلهي) :

وهما صيغتان دأب الإمام عليّ على التمثل بهما وملأ أدعيته فيهما لكونهما يمثلان صورة التعبير عن التعظيم والتفخيم في مدحه عزّ وجلّ ، وقد أحدث تواجدهما نوعاً الموسيقى في الدعاء عموماً لأن تكرارهما يشد الداعي ويؤجّج فيه ثورة من العواطف والأحاسيس العارمة التي تحدث التلاحم بين الداعي والمدعو ، وقد جاءتا في أدعيته بصور منها :

١. وردتا في أول الدعاء أو في أول الفقرات الداخلية نحو قوله : ((**اللهم إني أثني عليك بمعونتك على ما نلتُبه الثناء عليك وأقرّ لك على نفسي بما أنت أهلُه** ...)) [٨١٥].

٢. وردتا مع نداءات أخر ، ولكن تقدما على غيرهما من النداءات لأهميتهما ولشرفيتهما كونهما من الصيغ الخاصة بنداء الله سبحانه نحو قوله : ((**اللّهُمّ اغفر لي الذنوبَ التي تهتك العصمَ ، اللّهُمّ اغفر لي الذنوبَ التي تنزل النقمَ ، اللّهُمّ اغفر لي الذنوبَ التي تغير النعمَ .**)) [٨١٦] ، ونحو قوله : ((**إلهي إن كان ذنبي قد أخافني منك فإنّ حسن ظنّي بك قد أجارني . إلهي كأنّي بنفسي قائمةٌ بين يديك ، وقد أظلّها حسن توكلي عليك . إلهي إن عفوت فمن أولى منك بذلك** ...)) [٨١٧] .

ةهذه النداءات المتكرّرة استغاثاتٌ متلاحقة ونداءات متكرّرة باسم المولى العظيم والربِّ الرحيم والذات المقدّسة العلّية وأنها تشير إلى معنىً يشبه قول الشاعر :

عبارتُنا شتّى وحسنُ ك واحدٌ وكلٌّ إلى ذاك الجمال يشيرُ [٨١٨]

الجناس والطباق :

إن من اللافت للانتباه في أدعية الإمام علي عليه السلام حالة التوازن في عرض الجمل ونعني بذلك إشباع الجمل بالمحسنات التي هي من طباع الأدب العربي عموماً ومن محاسن النصّ القويم على وجه الخصوص ، فقد استعملوا ذلك بكثرة مثل الطباق والجناس لأن فيهما نوعاً من التوازن فـ((يبدو ولع العرب بتكرار الإيقاع المتوازن في الفن القولي وشغفهم به ، فيما سمّوه ((الجناس)) وحقيقته عندهم : ((أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلف)) ، فهو قائم على تكرار اللفظة بوزنها

---

[٨١٥] **صـ : ٢١**

[٨١٦] **لـ : ١١٢**

[٨١٧] **صـ : ٦١**

[٨١٨] **ينظر : أضواء على دعاء كميل : عزّ الدين بحر العلوم ، مط / الديواني ، بغداد ، ، ط / ٤ ، ١٩٨٨ : ٤١٧**

وصرفها وإيقاعها)) [٨١٩] ، فالجناس والطباق أسلوبان يلجأ إليهما المنشئ للنص لتطرية النص والترويح عن القارئ وإسعاد السامع بأمثالهما .

والطباق أو المطابقة ((أن تجمع بين ضدّين مختلفين كالإيراد والإصدار)) [٨٢٠] أي ((إنه الشيءُ وضدّه)) [٨٢١] . ولكن هذا الجمع بحاجة إلى ضابط مهم ((وهو أن تجمع بين المتضادّين مع مراعاة التقابل)) [٨٢٢]

وهذا الأسلوب مهم لدى المتلقي وفيه يلجأ أمير المؤمنين عليه السلام إلى التنويع في اختيار الألفاظ وتنسيقها تنسيقاً ينم عن قابلية فذّة في الاختيار ، وإمكانية عالية في التنسيق . وفي العموم فإن هناك نوعين من هذا التنسيق : الأول : الانطباعي أو الطبعي : وهو الذي ينشأ من قابلية نفسية ذاتية في هذا المجال ، ويدخل معها جانب التثقيف والمداومة ، ومثل ذلك كثير نجده عند الشعراء والكتاب ، إذ يمتاز شاعر معين بأنه انطباعي التأليف ، مقارنة بآخر يؤلف صوره في تصنّع واضح .

والآخر : التصنيعي أو التصنّعي : وهو الذي ينشأ عن قابلية اكتسابية وتدريبية ، اعتمل صاحبها كثيراً فيها ليصل إلى هذا المستوى .وهو مستوًى ممدوح أيضاً إلا أنه مقارنة بالمستوى الأول أقلُّ منه قطعاً ، من نواحٍ فنّية وذوقية ، إذ يميل الذوق العام إلى الانطباعيات أكثر مما يميل إلى التركيبيات الإنشائية.

أما بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام فإن المستوى الأول يبدو في نتاجاته واضحاً وضوحاً لا لبس فيه ولا مراء . ذلك أن عليّ بن أبي طالب أمير البيان العربي ورئيس البلاغة ورأسها ، لم يشتهر أحدٌبمثل خطابته وبلاغته ، إلا وكان عن علي بن أبي طالب أخذ وإليه انتهى .

وقد امتلأ دعاء الإمام علي عليه السلام بمثل هذين النوعين لأهمّيتهما في إحداث أنساق موسيقية ترتاح لها الأنفس وتستشعرها العقول لجمال العبارة ، وروعة الصورة ، وأريحية التنسيق .من مثل قوله : ((... **ونقلتني من حال ضعفٍ إلى حال قوّة ، ومن حال جهلٍ إلى حال علمٍ ، ومن حال فقرٍ ، إلى حال غنًى . وكنت في ذلك رحيماً ، رفيقاً بي ، تُبَدّلني صحّة بسقمٍ ، وجدّةً بعُدمٍ ، ونطقاً ببكمٍ ، وسمعاً بصممٍ ، وراحةً بتعبٍ ، وفَهماً بعيٍّ ، وعلماً بجهلٍ ، ونُعماً ببُؤسٍ ...**)) [٨٢٣]، فقد طابق بين ضعف وقوّة ، وبين جهل وعلم ، وبين فقر وغنى ، وبين صحة وسقم ، وبين جِدّة وعُدم ، وبين نطق وبكم ، وبين سمع وصمم ، وبين راحة وتعب ، وبين فهم وعيّ وهكذا .

أما قوله : ((... **أكثرُ ذكرَك في الضّرّاء ، وأغفلُ عنه في السّرّاء ، وأخفُّ في معصيتك ، وأُثاقلُ عن طاعتك ، مع سبوغ نعمتك عليّ وحسْنِ بلائك لديّ وقلّة شكري**)) [٨٢٤] ، فقد طابق فيه بين (أكثر ذكرك) و(أغفل عنه) ، وبين (الضّرّاء) و (السّرّاء) ، وبين (أخفّ) و (أثاقل) ، وبين (معصيتك) و (طاعتك) ، وبين (سبوغ) و (قلّة) .

ونحو قوله : ((**إلهي لقد رجوتُممن ألبسني بين الأحياء ثوبَ عافيته أن لا يُعَرّني منه بين الأموات بجود رأفته ، وقد رجوتُممن تولاّني في حياتي بإحسانه أن يشفعَه لي عند وفاتي**

---

[٨١٩] **الأسس النفسية : ٦٣**

[٨٢٠] **حسن التوسل إلى صناعة الترسل : شهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥ هـ) ، تح : أكرم عثمان يوسف دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠: ١٩٩**

[٨٢١] **نفسه**

[٨٢٢] **نفسه : ٢٠٠**

[٨٢٣] **صـ : ٤٩ ـ ٥٠**

[٨٢٤] **صـ : ٥١**

بغُفرانِه ، يا أنيس كلّ غريبٍ آنس في القبر غربتي ، ويا ثاني كلِّ وحيدارحم في القبر وحدتي)) [٨٢٥] ، فقد طابق فيه بين (ألبسني) و (يعرّيني) وبين (الأحياء) و (الأموات) وبين (حياتي) و (وفاتي) وبين (أنيس) و (غريب) وبين (ثاني) و (وحيد) .

ونحو قوله : ((... **حتى لا أحبُّ تعجيلَ ما أخّرتَ، ولا تأخيرَ ما عجّلتَيا ربّ العالمين))** [٨٢٦] ، فقد طابق بين (تعجيل) و (تأخير) وبين (أخّرت) و (عجّلت) .

السجع :

سجَعَ الرجلُ: إذا نطق بكلامٍ له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن [٨٢٧] ، سجَعَ يسْجَعُ سَجَعاً والسجع : الكلام المقفّى [٨٢٨] والكلام المسجوع : ((هو الذي تتّفق فيه آخر الكلمتين اللتين بهما تكمل القرينتان – أي الفقرتان – وزناً ولفظاً في الحرف الأخير)) [٨٢٩] ، وقد يحدث في السجع أن تتوازن الفقر توازناً تتابعياً و((تبدو ظاهرة توازن إيقاع الفقر المسجوعة وتوازيها وتكرارها بارزة في السجع)) [٨٣٠]، فـ((التوازن والتعادل الإيقاعي هو العنصر الجوهري في السجع)) [٨٣١]

وللسجع فوائدجمّةٌ وذلك لأن الكلام إذا نظم أو سجّع حلي وسهل على الأذان حفظاً وترديداً ((وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة ، وقعت من النفس موقع الاستحسان وهذا لا مراء فيه لوضوحه)) [٨٣٢]، يقول الجاحظ : ((وقيل لعبد الصمد بن المعذل بن عيسى الرقاشي ، لِمَ تؤثر السجع على المنثور ، وتلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن ؟ قال : إنّ كلامي لو كنت لا آمل فيه إلاّ سماع الشاهد لقلّ خلافي عليك ولكنّي أريد الغائب والحاضر ، والراهن والغابر ، فالحفظ إليه أسرع والآذان لسماعه أنشط ، وهو أحقّ بالتقييد وبقلّة التفلّت . وما تكلّمت به العرب من جيّد المنثور أكثر مما تكلّمت به من جيّد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عُشره ، ولا ضاع من الموزون عُشره)) [٨٣٣] . والنظم والنثر المقفى قريبان من بعضها في ذلك ((وبالجملة فإن المسجّع والمعطّف والموزون أقرب إلى أن يثبت في الذكر من غيره من الكلام)) [٨٣٤]. والأصل في السجع الوقف لأن ((كلمات كلمات الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفاً عليها لأن الغرض أن يُجانس بين القرائن ويزاوج بينهما ، ولا يتمّ ذلك إلاّ بالوقف)) [٨٣٥] ، وقد ورد في الشرع المبارك نهي رسول الله ﷺ وآله عن السجع المبالغ به الذي يسمى (سجع الكهّان) [٨٣٦] وقال الأزهري : ((أنه ﷺ

---

[٨٢٥] **لـ : في الثناء والمناجاة : ٩٤**

[٨٢٦] **صـ : في الانقطاع إلى الله : ٢٠**

[٨٢٧] **ينظر : العين : ١ / ٢١٤ ، وينظر : لسان العرب : ٨ / ١٥٠**

[٨٢٨] **ينظر : لسان العرب : ٨ / ١٥٠**

[٨٢٩] **التبيان في علم البيان : ابن الزملكان : ١٧٨**

[٨٣٠] **الأسس النفسية : ٦٠**

[٨٣١] **نفسه**

[٨٣٢] **نفسه : ٦٢**

[٨٣٣] **البيان والتبيين : ١ / ٢٧٨**

[٨٣٤] **الأسس النفسية : ٦٤**

[٨٣٥] **حسن التوسّل إلى صناعة الترسل : ٢٠٦**

[٨٣٦] **ينظر : لسان العرب : ٨ / ١٥٠**

كره السجع في الكلام والدعاء لمشاكلته كلام الكهنة وسجعهم فيما يتكهّنونه ، فأما فواصل الكلام المنظوم الذي لا يشاكل المسجّع فهو مباحٌ في الخطب والرسائل)) [٨٣٧]

وقد يلجأ أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإكثار من التسجيعات المتداخلة والمتكرّرة في سبيل إغناء النص بصور بلاغية راقية ، إذ برز التسجيع في القرآن الكريم بأسلوب ممّيز على وفق نمط خاص بالقرآن ، وقد أخذ أمير المؤمنين هذا الأسلوب من القرآن ، فجاءت أدعيته متضمنة التسجيع وليست مسجوعة . وقد أعطى تضمين الأدعية التسجيع نوعاً من الموسيقية الرتيبة التي يحتاج إليها الداعي عند ترديد الدعاء ، ولإقصاء طوله وتسهيل حفظه .

ورد السجع في أدعيته عليه السلام مكرّراً نحو قوله : ((**اللّهمّ يا ذا المنن السابغة ، والآلاء الوازعة ، والرحمة الواسعة ، والقدرة الجامعة ، والنعم الجسيمة ، والمواهب العظيمة ، والأيادي الجميلة ، والعطايا الجزيلة ، يا من لا ينعت بتمثيلٍ ، ولا يمثّل بنظيرٍ ، ولا يغلب بظهير ، ويا من خلق فرزق ، وألهم فنطق ، وابتدع فشرع ، وعلا فارتفع ، وقدر فأحسن ، وصوّر فأتقن ، واحتجّ فأبلغ ، وأنعم فأسبغ ، وأعطى فأجزل ، ومنح فأفضل ...**)) [٨٣٨]، ويبدو أنه في هذا الدعاء قد أخذ بتوزيع السجع على فقرتين فقرتين ، فجاء في مقدّمته نداءً بأسلوب (النداء بـ(ذا) اسماً من الأسماء السّتّة) الذي يحتاج إلى إضافةٍتتمّ معناه ، فجاءت هنا (المنن) لتؤدي هذا الغرض وجاءت موصوفة صفتها (السابغة) ، ثمّ عطف عليهما أسماء موصوفةً شكّلت نسقاً من المعطوفات المتوالية والمسجوعة لكلّ فقرتين . ثمّ جاء النداء بـ(من) الموصولة التي تحتاج إلى جملةٍليتمّ معناها فجاءت صلتها جملة فعلية ، عطفت عليها جملٌ تترى مسجوعة أيضاً لكلّ فقرتين ، وفقراتها هنا جملٌ فعلية ختمت بفواصل مسجوعةٍ.

ونحو قوله : ((**أيتها الشمس البديعة التصوير ، المعجزة التقدير ، التي جعلت سراجاً للأبصار ، نفعاً لسكان الأمصار ، شروقك حياةٌ ، وغروبك وفاةٌ ، إن طلعت بأمر عزيزٍ ، وإن رجعت إلى مستقرٍ حريزٍ ، أسأل الذي زيّن بك السماء ، وألبسك الضياء ، وصدع لك أركان المطالع ، وحجبَكِ بالشعاع اللاّمع ، فلا يُشرف بك إلاّ امتحقَ ، ولا يواجهك بشرُ إلاّ احترقَ أن يهبَ لنا بك من الصحة ودفعَ العلّة ...**)) [٨٣٩]، استعمل الفقر القصيرة نوعاً ما والمسجوعة لكلّ فقرتين أيضاً ، وكانت التسجيعات متساويات وزناً وتقفيةً نحو التصوير والتقدير ، والأبصار والأمصار ، وحياة ووفاة ، وهكذا حتى آخر الدعاء .

وقد يلجأ إلى الإكثار من التسجيعات في الفقرة الواحدة لإطالتها واستيفاء عرض الحال بها نحو قوله : ((... **وخُلِفْنا فرادى في أضيق المضاجع ، وصرعتنا المنايا في أنكر المصارِع ، وصرنا في ديارِ قومٍ كأنّها مأهولَةٌ وهي منهم بلاقع**)) [٨٤٠] ، فقد أسجع في ثلاثَ فواصِلَ هي (المضاجع) و (المصارع) و (بلاقع) . وقد تستمر الترصيعات البلاغية في الفقرة الواحدة إلى أكثر من ذلك نحو قوله : ((**إلهي ما حنّ تْهذه العيون إلى بكائها ، ولا جاَتْمتسرِبّةً بمائها ، ولا شهرت بنجيب المُثْكلاتِفقْدَعزائها ، إلاَّ لما سلَفَ من نُفورِها وإبائِها ، وما دعاها إليْهِ عواقِبُ**

---

[٨٣٧] **نفسه**

[٨٣٨] **صـ : ١٤٧**

[٨٣٩] **صـ : ٧١**

[٨٤٠] **دستور معالم الحكم : ١٦٠**

بلائِها ، وأنت القادرُ يا كريمُ على كشْفِ غمائِها))[٨٤١] ، فقد أكثر من السجع في الفواصل (بكائها) و (مائها) و(عزائها) و (إبائِها) و (بلائِها) و (غمائِها) .

الإيقاع والموسيقى :

يبدو أن الكلام العربي بنتاجيه الشعري والنثري الفني احتاج فيما احتاج إليه من مكملات الإجادة فيه إلى الإيقاع والموسيقى وغيرها من المسميات التي أطلقت على هذا النوع من وضع الكلام في معيار خاص يعتمد فيما يعتمد عليه من بنية الكلمة والتركيب العام على ضبط المساحات وتوازن الكلمات بما يرسم للكلام مساراً خاصاً به يأتي بانسيابية ترتاح لها النفس وتطرب لها الآذان ولا ينفر منها الطبع . وهذا ما نسمّيه في النتاج الشعري بالإيقاع أو الوزن الشعري المرتبط بوضع القوافي ومشاركتها في العمل لإنجاز عملية ترتيب البيت الشعري بكلّ ما يضم من كلمات وجمل على نسق يحسن في السمع ويقرّ في الأذهان . ((لما كان الإيقاع المتوازن المنسجم يشدّ النفس إليه ، ويشوّقها ويجعلها أكثر قبولاً للفن القولي المتوفّر عليه ، عن طريق خلق جوّ نفسي موسيقي ، تنساب معه النفس وتشعر بالراحة والطرب ، ولما كان قادراً على تنظيم حركتها الشعورية وفق ذبذبات إيقاعه ، فمن الطبيعي إذن أن يكون الفن القولي الموقع أسهل حفظاً وأثبت في الذهن من غيره))[٨٤٢]

((ولما كان اتفاق ألفاظ الفقرات المسجوعة في الوزن الإيقاعي ، لا سّيما الأخيرة منها ، مع اتفاقها على الحرف الأخير ، يتيح للكلام ركيزة نغمية تتكرّر من وقت لآخر فتحدث توازناً موسيقياً فيه ، وهو نفس ما تفعله القوافي في الشعر))[٨٤٣]فقد ((ذهب البلاغيون القدامى إلى أن الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر))[٨٤٤].

وقد حوت أدعية أمير المؤمنين عليه السلام من هذا الشيء الكثير ، ذلك أن للدعاء بوصفه نتاجاً أدبياً فنياً قيمة جمالية أخرى هي في ترديده وحسن إلقائه فيشابه ذلك الشعر في هذه المزية . إلا أن للدعاء في ذلك أهمية قصوى لحدوث التأثر النفسي بالكلمات والانسياق الذاتي مع العبارات كجريان الزورق في النهر المنساب ، ليحدث التواؤم ، وهذا الحدوث التواؤمي للنفس ، يؤدي إلى الارتياح النفسي والانصهار الروحي مع المعاني المطروحة في الدعاء ، وبالتالي التفاعل التام معه ، ليحسن بعد ذلك الاتصال الروحي مع الربّ الكريم ، لتفريغ الشحنات العبادية أمامه بقلب صادق واعٍ ونفسٍ مرتاحةٍمطمئنةٍ.

وكان من صور هذا الإيقاع والترنم ما نراه في أدعيته الطويلة من بسط الدعاء بمساحات طويلة تشغل السامع بصور من عرض الحال بجمل تكاد تكون رسمت رسماً مقصوداً ، ووضعت بأسلوبٍ أخاذٍ، بنفس شاعر حسّاسٍ ، وأديبٍ مترعٍ بالإحساس . وأخذت هذه الجمل تتصاول بين القصيرة التي تعرض الحال بطريقة العرض الكشفي الذي ينبني على وضع الصور المتلاحقة أمام رب العزة بما يؤدي إلى إفراغ طاقة الداعي أمام ربّه وحسن التخلص مما يهمه . فنلاحظ مثلاً قوله عليه السلام((**لا اذكر منك إلا الجميل ، ولا أرى منك غير التفضيل ، خيرك لي شاملٌ وفضلك عليّ**

---

[٨٤١] **نفسه : ١٦١**

[٨٤٢] **دستور معالم الحكم : ٦٤**

[٨٤٣] **الأسس النفسية : ٦٣**

[٨٤٤] **نقد الشعر : قدامة بن جعفر : ٦٠ ، وينظر : مفتاح العلوم : ٢٠٣ ، وينظر : التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د / ت : ٣٩٧**

متواترٌ ونعمك عندي متصلة سوابغُ ، لم تحقّق حِذاري بل صَفْ تَرجائي ، وصاحبت أسفاري ، وأكرمت أحضاري وشفيت أمراضي وعافيت أوصابي ، أحسنت منقلبي ومثواي ، ولا تشمت بي أعدائي ، ورميت من رماني وكفيتني شر من عاداني . اللهم كم من عدو انتضى علي سيف عداوته ، وشحذ لقتلي ظبة مديته ، وأرهف لي شبا حده وداف لي قواتل سمومه ، وسدّد لي صوائب سهامه ، وأضمر أن يسومني المكر وهو يجرعني ذعاف مرارته ، فنظرت يا إلهي إلى ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن الانتصار ممن قصَدني بمحاربته ووحدتّني في كثير من ناواني ، وأرصد لي فيما لم أُعمل فيه فكري في الانتصار من مثله ، فأيدتني يا ربّ بعونك وشددت أيديَّ بنصرك ثم فللّت لي حّه ، وأعليت كعبي عليه ورددته حسيراً لم يشفِ غليله ...)) [٨٤٥] وهي جمل تلاحقت تركض في ميدان ملقيها أظهرها سيدها مع الآهات والحسرات صادقة ، يؤازر بعضها بعضاً ويَكِفُ بعضُها على بعضٍ وَكْفَ المطرِ المنهال من الغيوم الثقال في أول غيثها المتراع . وقد استعمل لذلك أمير المؤمنين الجمل الاسمية التي تفيد التحقق والانشداد إلى المسند إليه بلهفة الوقوع على الخبر الصحيح وكان لقصر الجمل مثلاً شوقٌ لدى السامع ولدى الداعي على السواء لأنها جمل فيها نوع من الاعتراف الآني المتحقق بأمثال هذه الجمل وفيها نوع من التقطيع لإحداث الأثر النبضي عند الداعي أو السامع فان تلقي المصاب المخدر مثلا نبضات تدفقية تشعره بانتعاش ومثل ذلك تلك الجمل المرسومة بأسلوب الطرح السريع بالجمل الاسمية المتلاحقة . حتى إذا اكتفى الداعي من الجمل الاسمية التي تحدث الوقع الآني الرتيب تحول إلى الجمل الفعلية التي وإن قصر نبضها أيضاً لكنّها في معناها المتحرّك تحدث نسقاً أشبه بالنبض الضوئي الذي يبتدأ بقوة ويستمر إلى ما لانهاية وهو وإن قلّ عن أصل تدفقه إلا أنه يحدث في النفس الانسياق مع هذه الجمل وما تحدثه من انسحاب النفس مع جريانها هكذا .

وقد يحصل الإيقاع بالتنويع بالجمل نحو قوله : ((**لم يقنعني حلمكعنّي وقد أتاني توَ عّدك بأخذ القوّة منّي حتى دعوتك على عظيم الخطيئة ، أستزيدك في نعمك غير متأهّبٍ إليّ لما قد أشرفتُعليه من نقمتك مستبطئاً لمزيدك ومتسخّطاً لميسور رزقك ...))** [٨٤٦].

التضاد :

وهو أن يلجأ المنشئ للنص إلى إطالة النص وتنسيقه وتزويقه بكثرة التضادات التي يُظهر فيها واقع حال الداعي وعظمة المدعو ، وقد أظهرها أمير المؤمنين عليه السلام بأسلوبٍ لطيف وبارع ، بالجمل الاسمية تارة والفعلية أخرى ، يتحسس فيها السامع صدق العبارة مع جزالة في اللفظ وقوّة في السبك . كلّ ذلك لإظهار حقيقة هذه المسألة التي يريد طرحها وتوكيدها بكثرة التضادات وبتعداد صفات متتابعة لإظهار ذلك بشيءمن الدقة والأهمية .

وهو أسلوب جرى كثيراً في أدعيته عليه السلام ، ولَ يجد المتتبّع لأدعيته نوعاً من الاهتمام فيه لما له من أثرٍ في السامع وعند الداعي لأن فيه نوعاً من التفريغ للشحنات النفسية الانفعالية ، الذي يؤدي من ناحية إلى توكيد الذنب أو المدحة ، وإلى الارتياح النفسي من ناحية أخرى . ومثل ذلك جرى في قوله : ((**اللهمّ نعم الإله أنت ، ونعم الربّ أنت ، وبئس المربوب أنا ، ونعم المولى أنت ، وبئس العبد أنا ، ونعم المالك أنت وبئس المملوك أنا**)) [٨٤٧]، وقد فعل ذلك بأسلوب المدح والذمّ

---

(٨٤٥) لـ : ١٤٧ ـ ١٤٨

(٨٤٦) لـ : ٢٣

(٨٤٧) صـ : ٢١

باستخدام (نعم وبئس) ، فتكون مع المدحة له ﷻ (نعم) ومع الذمّ لنفسه والتحقير لها أمام خالقها وبارئها (بئس) . وهو إذ يحقر نفسه لا يزدريها ويقبّحها لأنه ليس في موضع الازدراء بل هو في مقام الاعتراف بالذنوب أمام الربّ العظيم ، وهو وإن كان مقام الإذلال والخضوع إلا أنه حتماً مقرون بالاستشفاع به ﷻ بالخلاص من هذه الذنوب وإقالتها وفي هذا مدعاة لعدم الازدراء من النفس بقدر ما هو خضوع للربّ يسبقه إتمام الدعاء بالطلبات منه ﷻ بإقالتها وغفرانها له لأنه أقرَّ بها وسَألَ غفرانها .

ويمكن أن يلجأ إلى أسلوب آخر للمدحة وهو أسلوب الثناء لله والذمّ للنفس بالجمل الفعلية التي تتتابع مع إخبار بـ(كم) مثلاً لإظهار أكثرية معلومة عند السائل والمسؤول ، مثل قوله : ((**فكم قد أذنبت فعفوت عن ذنبي ، وكم قد أجرمت فصفحت عن جرمي ، وكم قد أخطأت فلم تؤاخذني ، وكم قد تعمدت فتجاوزت عنّي ، وكم قد عثرت فأقلتني عثرتي لم تؤاخذني على غرّتي**)) [٨٤٨] .

قد يصور الحال من مدح وذمّ بجملٍ اسمية منسوخة أو غير منسوخة ، يظهر فيها ذلك المعنى المراد بشيءمن الترتيب نفسه وإن اختلفت الصورة ، كقوله : ((**فأنا الظالم لنفسي ، المقرُّ بذنبي ، المعترف بخطيئتي ، فيا غافر الذنوب استغفرك لذنبي ، واستقيلك لعثرتي ، فاحسن إجابتي ، فإنّك أهل الإجابة ، وأهل التقوى ، وأهل المغفرة**)) [٨٤٩] ، فهو هنا يعترف بخطئه بجملة اسميةٍ(**أنا الظالم .. المقرّ .. المعترف** ..) ، وللتضاد من ذلك يأتي بجملة اسميةٍأخرى ، منسوخة ، بمعنى التوكيد وهي (**إنّك أهل الإجابة ، وأهل التقوى ، وأهل المغفرة**) .

وقد يلجأ إلى نوعٍ آخر من التعبير مع الجمل الاسمية القصيرة التي لا يتعدى بناؤها المسند والمسند إليه ، فالجمل عند ذلك تتمتع بسهولة وانسيابية وسلاسة في الطرح . إلا أن ذلك مقطوع باستفهامٍ مجازيّ خرج إلى التقرير ، يسأل فيه الداعي من ربّه الرحمة مثل قوله : ((**مولاي يا مولاي أنت المولى وأنا العبد وهل يرحم العبد إلا المولى ، مولاي يا مولاي أنت المالك وأنا المملوك وهل يرحم المملوك إلا المالك ، مولاي يا مولاي أنت العزيز وأنا الذليل وهل يرحم الذليل إلا العزيز مولاي يا مولاي أنت الخالق وأنا المخلوق وهل يرحم المخلوق إلا الخالق ، مولاي يا مولاي أنت العظيم وأنا الحقير وهل يرحم الحقير إلا العظيم ، مولاي يا مولاي أنت القويُّ وأنا الضعيف وهل يرحم الضعيف إلا القوي ...**)) [٨٥٠] .

الأنساق :

إذا عرفنا أن الجمل في العربية الأدبية توضع بأنساق معينة ، فإنها تخضع عند ذلك لهوى المنشئ وثقافته وشخصيته . والأنساق هي مجاري الجمل في الكلام وأوضاع نظمها مجتمعة تشكل في إطارها العام تشكيلاً منتظماً محبّباً إلى المتلقي .

على أنّ دراسة الأنساق ((تحتل مكانة بارزةً في النقد الغربي الحديث وبخاصّة النقد البنيوي والنقد التحليلي النابع من علم اللغويّات)) [٨٥١] ، وذلك لأهمية مثل هذا النوع من الدراسة في إظهار مستوى الأديب ومكانته لتقويمه من ناحية ، ولجعل صوره وأنساقه مثالاً يحتذي بها من

---

[٨٤٨] **صـ : ٢١**

[٨٤٩] **صـ : ٢١**

[٨٥٠] **صـ : ٥٧**

[٨٥١] **جدليّة الخفاء والتجلّي : كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٧٩ : ١٠٨**

يشاء ذلك . ((أما في الدراسات العربية فإنّ مفهوم النسق ودوره في تشكيل بنية العمل الأدبي ما يزال شبه غائبٍ)) [٨٥٢]، على هذا فإن أنساقاً خاصة وجاهزة غير متوافرة أمامنا على إننا يمكن أن ندرس في دعاء الإمام عليّ عليه السلام أنساقاً منوعة ومتفرقة حسب ما يمكننا ملاحظته في أدعيته .

إن دراسة الأنساق قد ((تولد إمكانية تجسيد هذه الأنساق البارزة لخصائص أصيلة في بنية الفكر الإنساني)) [٨٥٣] . مما يساعد على فهم النصوص بشيءمن الدقّة ، وفهم إبداع المنشئ

إنّ الأنساق تجري في مضمار النصوص بأساليب كثيرة ، وغالباً ما يتشكّل النسق بطريقة معّينة ثمّ يبدأ بالانحلال والتلاشي ، ليبدأ نسقٌ آخر وهكذا ((إنّ أي نسق يتشكل لابدّمن أن ينحلّ لتنشأ عبر التغاير (أي الحضور والغياب) بنية تقوم على ثنائية ضدّية تنبع من التمايز بين عنصرين أساسيين وقد يفسّر ما يقال جزءاً من حيوية (ديناميكية) عملية التلقي الأدبي ، ويجلو سرَّ عنصرٍ رئيس في الفن هو عنصر التوقع وعنصر آخرٍ مرتبط به ونابع منه هو عنصر المفاجأة التي تستند أساساً إلى تغذية التوقع وتنميته ثم إخراج البنية عن مسارها المتوقّع وخلخلة بنية التوقعات المتشكّلة في ذهن المتلقي)) [٨٥٤].

إن دراسة الأنساق توجب علينا أن نضع سلّماً عاماً تجري فيه الأنساق ، فكلُّ نسقٍ لابدَّ أن يعتمد على كلامٍ يكون أولاً هو العماد الذي تنساب خلفه المدود ، فإن حدث شيءٌ مفاجئٌ يخرم المتوقع ، وإلاّ فإنه ينساب إلى نسق آخر أو إلى الانحلال والتلاشي ، فيكون على هذا النسق على ما يأتي :

الأساس – المد (التوقع) – المفاجأة ـ الانحلال

والأساس : هو الجملة الأولى أو الكلام الأول الذي يعتمد عليه ا لنسق ، والمـُّد(التوقع) : هو الانسياب المتواتر خلف الأساس أو بعده ، وقد يكون حدوثه مرّةً بعد الأساس أو أكثر حسب رأي المنشئ ورغبته في ذلك ، والمفاجأة : هو عنصر الانفلات من قيد المدّالمتواتر من ناحيةٍ، ومن ناحية أخرى هو الخاتمة لهذا النسق ، وقد يكون البداية لنسقٍ آخر بعد ذلك ، أما الانحلال : فإنّه جملةٌ أخيرة أو كلام أخير ينتهي به كلام المنشئ ، فيكون هو ختام النسق وختام النصّ على السواء . وكمثالٍ تطبيقيّ لذلك نأخذ قوله عليه السلام :

((إلهي لا تدع لي ذنباً إلاّ غفرته ، ولا هماً إلاّ فرّجته ، ولا غمّاً إلاّ كشفته ، ولا سقماً إلاّ شفيته ، ولا ديناً إلاّ قضيته ، ولا خوفاً إلاّ أمنته ، ولا حاجةً إلاّ قضيتها بمنك ولطفك ورحمتك يا أرحم الراحمين)) [٨٥٥]

الأساس

المدّ

الانحلال

على أننا ونحن ندرس دعاء الإمام عليّ عليه السلام ينبغي أن ندرك أن الإمام عليه السلام استعمل أنساقاً كثيرة ، فنأخذ على العموم أنواعاً منها هي النطاق الذي جرت به الأنساق عنده عموماً

---

(٨٥٢) **نفسه : ١٠٨**

(٨٥٣) **نفسه : ١٠٩**

(٨٥٤) **نفسه : ١١٠**

(٨٥٥) **صـ : ٩٠**

١. اطالة النسق بالجملة الاسمية :

ويحدث ذلك بالمبتدأ والخبر معاً كأن تعطف الجمل (الاسمية) بعضها على بعضٍ ، أو بالأخبار خاصّةً نحو قوله : ((**أنت الله الذي لا إله إلا أنت الخلاقُ العليم ، أمرُك غالبٌ ، وعلمُك نافذٌ ، وكيدُك قريبٌ ، ووعدُك صادقٌ ، وقولُك حقٌ ، وحكمُك عدلٌ ، وكلامُ ك هدًى ، ووحيُك نورٌ ، ورحمتُك واسعةٌ ، وعفوُك عظيمٌ ، وفضلُك كبيرٌ ، وعطاؤك جزيلٌ ، وحبلُك متينٌ ، وإمكانُ ك عتيدٌ ، وجارُك عزيزٌ ، وبأسُ ك شديدٌ، ومكرُ ك مكيدٌ**)) [٨٥٦] ، وعند ترتيب هذا الكلام بطريقة الأنساق يكون على ما يأتي :

أنت الله الذي لا إله إلا أنت الخلاقُ العليم ، أمرُك غالبٌ ،
و علمُك نافذٌ ،
و كيدُك قريبٌ ،
و وعدُك صادقٌ ،
و قولُك حقٌ ،
و حكمُك عدلٌ ،
و كلامُ ك هدًى ،
و وحيُك نورٌ ،
و رحمتُك واسعةٌ ،
و عفوُك عظيمٌ ،
و فضلُك كبيرٌ ،
و عطاؤك جزيلٌ ،
و حبلُك متينٌ ،
و إمكانُ ك عتيدٌ،
و جارُك عزيزٌ ،
و بأسُ ك شديدٌ،
و مكرُ ك مكيدٌ.

وقد اعتمد على جملة (أمرك غالب) وهي جملة اسمية ، لتكون الأساس الذي يبني عليه النسق ، ثم تأتي المدود بعد ذلك جملاً اسمية معطوفة بحرف العطف (و) ليختم هذا النسق هكذا ليدخل إلى نسق آخر بعده هو ((**أنت يا ربّ موضع كلّ شكوى ، شاهُدكلّ نجوى ، حاضرُ كلّ ملأٍ ، منتهى كلّ حاجةٍ، فرجُ كلّ حزينٍ ، غنى كلّ فقيرٍ مسكين ، حصن كلّ هاربٍ ، أمان كلّ خائفٍ ، حرزُ الضعفاء ، كنزُ الفقراء ، مفرّج الغمّاء ، معين الصالحين ، ذلك الله ربّ العالمين**)) [٨٥٧]

ويكون نسقه :

أنت يا ربّ موضع كلّ شكوى ،
شاهُدكلّ نجوى ،
حاضرُ كلّ ملأٍ ،
منتهى كلّ حاجةٍ،
فرجُ كلّ حزينٍ ،

---

[٨٥٦] لـ : ١٦

[٨٥٧] لـ : ١٦ – ١٧

غنى كلّ فقيرٍ مسكين ،
حصن كلّ هاربٍ ،
أمان كلّ خائفٍ ،
حرزُ الضعفاء ،
كنزُ الفقراء ،
مفرّج الغمّاء ،
معين الصالحين ،
ذلك الله ربّ العالمين

فقد اعتمد على جملة (**أنت يا ربّ موضع كلّ شكوى**) المتكونة من مبتدأ (أنت) + نداء (يا ربّ) + خبر مفرد (موضع) + مضاف إليه (كلّ) + مضاف إليه (شكوى) .

وجرت المدود كلّ من (حاضرُ) و (منتهى) و (فرجُ) و (غنى) و (حصن) و (أمان) و (حرزُ) و (كنزُ) و (مفرّج) و (معين) أخباراً متساوقةً لتشكّل النسق بالجملة الاسمية .

ونحو قوله : ((... **فها أنا يا ربِّ مستكينٌ متضرّ ٌعإليك عائذٌ بك متوكّلٌ عليك ... فأنا المقرُ بذنبي المرتـهنُبعملي المتحيّرُ عن قصدي المتهوّرُ في خطيئتي الغريقُ في بحور ذنوبي المنقطعُ بي** ...)) [٨٥٨] .

فيكون نسقه :

فها أنا يا ربِّ مستكينٌ متضرّ ٌع إليك ،
عائـذٌ بـك ،
متوكّلٌ عليك ...
فأنا المقرُّ بذنبي ،
المرتـهنُ بعملي ،
المتحيّرُ عن قصدي ،
المتهوّرُ في خطيئتي ،
الغريقُ في بحور ذنوبي ،
المنقطعُ بـي

وقد اعتمد على جملة (متضرع إليك) لتكون الأساس الأول الذي يبني عليه ما بعده وهما الجملتان (عائذ بك) و (متوكّل عليك) ثمّ ينخرم النسق الأول بنسقٍ آخر أساسه جملة (أنا المقرّ بذنبي) المؤلفة من المبتدأ (أنا) + الخبر (المقرّ) + الجار والمجرور (بذنبي) ، فيبني على الخبر مدوداً أخر هي أخبارٌ للمبتدأ نفسه .

أمّا قوله : ((**كلاّ وحياطُك مترعةٌ في ضنك المحول ، وبابُ ك مفتوحٌللطلبِ والوغولِ ، وأنت غايةُ المسؤول ونـهايةُ المأمول .**)) [٨٥٩]، ويكون نسقها كالآتي

كلاّ وحياطُك مترعةٌ في ضنك المحول ،
وبابُ ك مفتوحٌللطلبِ والوغولِ ،
وأنت غايةُ المسؤول
و نـهايةُ المأمول .

---

(٨٥٨) صـ : ٥٣
(٨٥٩) لـ : ١١

فقد اعتمد على جملة (حياضُك مترعةٌ في ضنك المحول) ليبني عليها جملة (بـابُك مفتوحٌ للطلبِ والوغولِ) ، وهذا من الأنساق القصيرة التي تعتمد الجملة الأساس وجملة أخرى تبنى عليها ، ثمّ تأتي جملة (أنت غـايـةُ المسؤول) لتشكّل نسقاً آخر فيبني على خبره جملة (نهايةُ المـأمول) ، وهو من الأنساق القصيرة أيضاً .

٢. اطالة النسق بالجملة الفعلية :

ويحـدث ذلـك غالبـاً بعطـف الجمـل (الفعليـة) بعضـها علـى بعـضٍ ، فيحـدث تواترهـا نسـقاً امتـدادياً طـويلاً لأن الغالـب فـي مثـل هـذه الأنسـاق أن تكـون ممـدودةً مـدّاً طوليـاً دلالـةً علـى أهميتهـا وحرصاً منه عليه السلام على إشباع الفكرة بها لإتمام المعنى وحسن استيعابه نحو قوله : ((**الّـ فتَبقدرتك الفرق وفلقت برحمتك الفلق ، وأنرت بكرمك دياجي الغسق ، وانـهرت الميـاه مـن الصمّ الصياخيد عذباً وأجاجاً ، وأنزلت من المعصرات مـاءً ثجّاجاً وجعلـت الشمس والقمر للبريـة سراجاً وهّاجاً** ...))[٨٦٠] . فيكون نسقها :

الّـ فتَ بقدرتك الفرق ،
و فلقت برحمتك الفلق ،
و أنرت بكرمك دياجي الغسق ،
و انـهرت المياه من الصمّ الصياخيد عذباً وأجاجاً ،
و أنزلت من المعصرات ماءً ثجّاجـاً
و جعلت الشمس والقمر للبرية سراجاً وهّاجاً

إذ جعل الجملة الفعليـة (الّفتَ بقدرتك الفرق) التـي تتكون من فعل (ألّفَ) + فاعل (تـاء الفاعل) + جـار ومجرور (بقدرتك) + مفعول بـه (الفرق) وبنـى علـى ذلـك بقيـة المدود التـي تشكّلت أيضـاً من فعل + فاعل + جـار ومجرور + مفعول بـه ثـمّ يكسر النسق بنسقٍ آخر قريب الترتيب من النسق الأول ومقارب التركيب منه .

ونحـو قولـه : ((**إلـهـي تناهـت أبصـار النـاظرين إليـك بسـرائر القلـوب ، وطالعـتَإصـغاء السامعين لك بخفيّات الصدور ، فلـم يلـق إبصـارهم ردٌّ دون مـا يريـدون هتكت بينـك وبينـهم حجب الغفلة فسكنوا في نورك ، وتنفسوا بروحك ... وقربت أرواحهم من قدسك فجالسوا اسمك بوقـار المجالسـة ، وخضـوع المخاطبـة ، فأقبلـت إلـيهم إقبـال الشـفيق ، وأنصـت لـهـم إنصـات الرفيـق ، وأجبت لـهم إجابات الأحباء ، وناجيتهم مناجاة الأخلاء** ...)) . ويكون نسقها على ما يأتي :

إلـهي تناهت أبصار النـاظرين إليك بسرائر القلوب ،
و طالعتَإصغاء السامعين لك بخفيّات الصدور
فلم يلق إبصارهم ردٌّ دون ما يريدون
هتكت بينك وبينـهم حجب الغفلة فسكنوا في نورك ،
وتنفسوا بروحك ...
و قربت أرواحهم من قدسك فجالسوا اسمك بوقار المجالسة ،
و خضوع المخاطبة ،
فـأقبلت إليهم إقبـال الشفيق ،
و أنصت لـهـم إنصات الرفيق ،

---

(٨٦٠) لـ : ١٢ ـ ١٣

و أجبت لهم إجابات الأحباء ،
و ناجيتهم مناجاة الأخلاء

إذ شكّل نسقه من جملة (تناهت أبصار الناظرين إليك بسرائر القلوب) وبنى عليها الجملة التي بعدها ليخرج من النسق بـ(المفاجأة) ثمّ تأتي جملة (هتكت بينك وبينهم حجب الغفلة فسكنوا في نورك ليبني عليها جملة (قربت أرواحهم من قدسك فجالسوا اسمك بوقار المجالسة) ، وكان قد بنى جملة (تنفسوا بروحك) على جملة (سكنوا في نورك) وبنى عبارة (خضوع المخاطبة) على عبارة (بوقار المجالسة) ثم جاء النسق الفعلي الطويل نوعاً ما الذي جعل أساسه جملة (فأقبلت إليهم إقبال الشفيق) الذي يتألف من حرف عطف + فعل (أقبل) + فاعل (تاء الفاعل) + جار ومجرور (إليهم) + مصدر (إقبال) + مضاف إليه (الشفيق) ، ليبني عليه النسق بطوله بعد ذلك .

٣. اطالة النسق بالنواسخ :

نحو قوله : ((**فأنا أشهد بأنك أنت الله لا رافع لما وضعت ، ولا واضع لما رفعت ، ولا معزَّ لمن أذللت ، ولا مذلَّ لمن أعززت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت** ...)) [٨٦١]
فيكون نسقها :

فأنا أشهد بأنك أنت الله لا رافع لما وضعت ،
و لا واضع لما رفعت ،
و لا معزَّ لمن أذللت ،
و لا مذلَّ لمن أعززت ،
و لا مانعَ لما أعطيت ،
و لا معطيَ لما منعت

إذ جعل جملة (لا رافع لما وضعت) أساساً يبني عليه المدود في النسق فتألفت الجملة من (واو) العطف + (لا) التي لنفي الجنس + (اسم فاعل) اسمها + (لام) حرف جرٍ + (موصول) + (جملة فعلية) صلة الموصول . وقد وازن هنا بـ(لا) التي لنفي الجنس إذ كرّرها بقدر الجمل المعطوفة ، وباسم الفاعل مثل (رافع) و (واضع) و (معزّ) و (مذلّ) و (مانع) و (معطي) ووازن بحرف الجر المتكرر و باسم الموصول الذي كان (مَنْ) و (مَا) ووازن بالجمل الفعلية التي فعلها ماضٍ متّصلاً بها (تاء) الفاعل للمخاطب وهي (وضعتَ) و (رفعتَ) و (أذللتَ) و (أعززتَ) و (أعطيتَ) و(منعتَ)

٤. اطالة النسق بالفضلات (المنصوبات) :

نحو قوله: ((**إلهي لا تدع لي ذنباً إلاّ غفرته ، ولا هماً إلاّ فرّجته ، ولا غمّاً إلاّ كشفته ، ولا سقماً إلاّ شفيته ، ولا ديناً إلاّ قضيته ، ولا خوفاً إلاّ أمنته ، ولا حاجةً إلاّ قضيتها بمنك ولطفك ورحمتك يا أرحم الراحمين**)) [٨٦٢] **فيكون نسقها :**

إلهي لا تدع لي ذنباً إلاّ غفرته ،
ولا هماً إلاّ فرّجته ،
ولا غمّاً إلاّ كشفته ،

---

[٨٦١] لـ : ١٥
[٨٦٢] صـ : ٩٠

ولا سقماً إلاّ شفيته ،
ولا ديناً إلاّ قضيته ،
ولا خوفاً إلاّ أمنته ،
ولا حاجةً إلاّ قضيتها
بمنك ولطفك ورحمتك يا أرحم الراحمين

وحصل النسق هنا بالمنصوبات إذ جعل جملة (**لا تدع لي ذنباً إلاّ غفرته**) أساساً تألّفَ من (لا) الناهية + فعل مضارع + جار ومجرور + مفعول به + (إلا) الملغاة + جملة فعلية ثمّ جعل المدود من المنصوبات إذ كرّر (ولا) ، وعطف الأسماء (همّاً) و (غمّاً) و (سقماً) و (ديناً) و (خوفاً) و (حاجةً) ، ثمّ كرّر (إلاّ) ثمّ جاء بالأفعال المناسبة مثل (فرّجته) و (كشفته) و (شفيته) و (قضيته) و (أمنته) و (قضيتها) لإكمال متعلّق الاستثناء .

٥. اطالة النسق بالأساليب :

نحو قوله : ((**وعزّتك وجلالك يا سيدي لو طبّقت ذنوبي بين السماء والأرض وخرقت النجوم وبلغت أسفل الثرى وجاوزت الأرضين السابعة السفلى وأوفت على الرمل والحصى ما رنّي اليأس عن توقّع غفرانك** ...)) [٨٦٣]. فيكون النسق كالآتي :

وعزّتك وجلالك يا سيدي لو طبّقت ذنوبي بين السماء والأرض
و خرقت النجوم
و بلغت أسفل الثرى
و جاوزت الأرضين السابعة السفلى
و أوفت على الرمل والحصى
ما رنّي اليأس عن توقّع غفرانك

فقد جعل جملة (لو طبّقت ذنوبي بين السماء والأرض) أساساً يمد عليه المدود ، وقد تكون من (لو) الشرطية + جملة فعلية تألفت من فعل (طبّقت) + فاعل (ذنوبي) + ظرف (بين) + مضاف إليه (السماء) ثم جاء بالمدود وهي جمل فعلية مسبوقة بـ(واو) العطف وهي : (خرقت النجوم) و (بلغت أسفل الثرى) و (جاوزت الأرضين) و (أوفت على الرمل) ثم جاء بجملة (ما رنّي اليأس عن توقّع غفرانك) لتكون جملة جواب الشرط لتكون ختاماً لجملة الشرط المبدوءة بـ(لو) ، وتكون جملة الانحلال من النسق أيضاً

ونحو قوله : ((**إلهي إن حمدتك فبمواهبك ، وإن مجدتك فبمرادك ، وإن قسّتك فبقوّتك ، وإن هلّلتك فبقدرتك، وإن نظرت فإلى رحمتك ، وإن عضضت فعلى نعمتك . إلهي إنَّه مَنْ لم يشغلْه الولوعُ بذكرك ، ولم يَزُوِهِ السَّفَهُ بقربك ، كانت حياتُه عليْهِ ميتةً ، وميتتُه عليه حسرةً** ...)) [٨٦٤] ، فيكون النسق :

إلهي إن حمدتك فبمواهبك ،
وإن مجدتك فبمرادك ،
وإن قسّتك فبقوّتك ،
وإن هلّلتك فبقدرتك،
وإن نظرت فإلى رحمتك ،

---

[٨٦٣] صـ : ٥٤
[٨٦٤] صـ : ١٧

وإن عضضت فعلى نعمتك .
إلهي إنه من لم يشغله الولوع بذكرك ،
ولم يَزْوِهِ السّفهُ بقربك ،
كانت حياتُه عليه ميتةً ،
و ميتتُه عليه حسرةً .

إذ جاء النسق مبدوءاً بجملة (إن حمدتك فبمواهبك) والمتكوّنة من اسم الشرط (إن) + جملة فعل الشرط (حمدتك) والمؤلفة من فعل (حَمد) + فاعل (تاء) الفاعل للمتكلم + مفعول به (كاف) المخاطب ثم جاء بجملة جواب الشرط وهي شبه جملة متعلقة بمحذوف ، مسبوقةً بالفاء الرابطة . ثم كرّر جملاً شرطية بواو العطف و(إن) الشرطية وكانت جملُفعل الشرط وهي (مجدتك) و (قسّتك) و (هلّلتك) و (نظرت) و (عضضت) أفعالٌ ها ماضية وكانت جمل جواب الشرط وهي (بمرادك) و (بقوّتك) و (بقدرتك) و (إلى رحمتك) و (على نعمتك) أشباه جملٍ أيضاً . ثمّ جاء بالنسق الثاني التالي للأول والمقارب له فجملة الأساس (من لم يشغله الولوع بذكرك) والمؤلفة من (من) الشرطية + جملة فعل الشرط والمتكونة من نفي (لم) + فعل مضارع مجزوم (يشغل) + فاعل (الولوع) + مفعول به (الهاء) المتّصلة بالفعل + جار ومجرور ، ومدّنسقاً صغيراً على هذا الأساس وهي جملة (ولم يَزْوِهِ السّفه بقربك) وهي مؤلفة على غرار الجملة الأولى ، ثم جاءت جملة جواب الشرط لتكون متمّمةً للشرط من جهةٍولتكون الانحلال من النسق أيضاً وقد تكوّنت من ناسخ (كان) + اسمها (حياته) + جار ومجرور (عليه) + خبر كان (ميتة) ومدّعليه نسقاً صغيراً أيضاً هو جملة (و ميتتُه عليه حسرةً) وقد تألفت مما تألفت منه الجملة السابقة

و نحو قوله : **((يا مولاي فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمك ورأفتك ورحمتك ، أم كيف تؤلمه النار وهو يأمل فضلك ورحمتك ، أم كيف يحرقه لهيبها وأنت تسمع صوته وترى مكانه ، أم كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه ، أم كيف يتغلغل بين أطباقها وأنت تعلم صدقه ...))** [٨٦٥] ، فيكون نسقها :

يا مولاي فكيف يبقى في العذاب و هو يرجو ما سلف من حلمك ورأفتك ورحمتك
أم كيف تؤلمه النار و هو يأمل فضلك ورحمتك ،
أم كيف يحرقه لهيبها و أنت تسمع صوته وترى مكانه ،
أم كيف يشتمل عليه زفيرها و أنت تعلم ضعفه ،
أم كيف يتغلغل بين أطباقها و أنت تعلم صدقه .

فقد جاء النسق بأسلوب الاستفهام إذ كرّر (كيف) في كلّ الجمل وكرّر (أم) أيضاً ، وجاءت بعد (كيف) جملٌ فعلية هي : (يبقى) و (تؤلمه) و (يحرقه) و (يشتمل) و (يتغلغل) وجاءت بعد جملة الاستفهام جملة حالية مسبوقةً بالحال تكرّرت أيضاً كمدودللنسق وهي (هو يرجو ما سلف) و (هو يأمل فضلك) و (أنت تسمع صوته) و (أنت تعلم ضعفه) و (أنت تعلم صدقه) .

اطالة الجملة :

إن الجمل في عموم وضعها تتألف من مسندٍومسندٍإليه وما فضل عن ذلك لحق الجمل لإتمام المعنى وتوضيحه ، إلا أن المنشئ بيده أن يطيل في جملته أو أن يقتصر على جوانب الإسناد

---

[٨٦٥] لـ : ١٢٠

الرئيسة . وقد عمد إلى مثل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام إذ مدّالجمل في أماكن بعينها إتماماً للفائدة ، وقد وجدنا أن أمير المؤمنين عليه السلام قد فعل ذلك في أماكن منها :

١. اطالة الجملة مع الشرط :

عمد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مد الجملة باستخدام أسلوب الشرط الذي يحتاج إلى مساحة عرض أكثر من غيره ، خصوصاً إذا عرفنا أن الشرط في أصل وضعه يتألف من جملتين ، نحو قوله : ((**لو طبّقت ذنوبي بين السماء والأرض وخرقت النجوم ، وبلغت أسفل الثرى ، وجاوزت الأرضين السابعة السفلى ، وأوقفت على الرمل والحصى ، ما ردّني اليأس عن توقع غفرانك ولا صرفني القنوط عن انتظار رضوانك**)) [٨٦٦] فقد استطاع مدّالجملة هنا مع الشرط المتحقّق بـ : أداة الشرط + جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط

أداة الشرط جملة فعل الشرط جملة جواب الشرط

لو طبّقت ذنوبي بين السماء و... ما ردّني اليأس عن توقع غفرانك

ونلاحظ هنا أن الجملتين (جملة فعل الشرط) و (جملة جواب الشرط) قد أطالتا الكلام على الحال المعروف في الجمل التي تتألّف من المسند والمسند إليه لاحتياج أسلوب الشرط لذلك

٢. اطالة الجملة مع المفعول :

وذلك عندما يستعمل الأفعال إلى تحتاج إلى الإكثار من المفاعيل أو المجرورات كمتعلقات بالفعل ، أمثال أفعال الظن واليقين نحو قوله : ((**لا أجد لذنبي غافراً ولا لتوبتي قابلاً ولا لندائي سامعاً ولا لعثرتي مقيلاً ولا لعورتي ساتراً ولا لدعائي مجيباً غيرك يا سيدي** ...)) [٨٦٧]، فقد استعمل الفعل (أجد) الذي يحتاج إلى مفعولين ، ولكنّه هنا التجأ إلى إطالة الكلام لاستيفاء المعاني المراد طرحها ، وذلك بتكرير المتعلّقات بالفعل (أجد) التي تحتاج إلى مفعولين أيضاً يكون الثاني في جميعها (غيرك) وذلك أخّره إلى آخر الجملة بعد أن مدّها بالمفاعيل وبكثرة المتكرّرات منها ويمكن معرفة أصل الجمل التي يمكن أن تستوفي هذه المعاني على ما يأتي :

لا أجد لذنبي غافراً غيرَك
و لا أجد لتوبتي قابلاً غيرَك
و لا أجد لندائي سامعاً غيرَك
و لا أجد لعثرتي مقيلاً غيرَك
و لا أجد لعورتي ساتراً غيرَك
و لا أجد لدعائي مجيباً غيرَك يا سيدي

وقد استوفت الجملة الأولى هذا الكلام بطوله على سبيل البلاغة والاختصار أو على سبيل الذكر والحذف وهذه من محاسن الكلام الحسن .

٣. اطالة الجملة بكثرة المعطوفات :

ويحصل ذلك مثلاً باللجوءِ إلى مدّالجملة بالمعطوفات على المفعول ففي قوله : ((**اللّهمَّ إنّي أسألكخيْرَ هذا الشهرِ ، ونورَه ، ونصرَه ، وبركتَه ، وظهورَه ، ورزقَه ، وأسألُك خيرَ ما فيه ، وخيرَ ما بعْدَه ، وأعوذُ بك من شرِّ ما فيه ، وشرِّ ما بعدَه**)) [٨٦٨]، فقد اكتفى بذكر المعطوفات بـ(

---

[٨٦٦] **صـ : ٥٤**
[٨٦٧] **صـ : ٥٤**
[٨٦٨] **لـ : إذا نظر إلى الهلال : ١٢٤**

واو العطف) عن إعادة الفعل وتكريره ، ولكان معنى قوله الأول أسألكَ خَيْرَ هذا الشهرِ ، وأسألك نورَه ، وأسألك نصرَه ، وأسألك بركتَه ، وهكذا إلى آخر الدعاء .

٤. اطالة الجملة بكثرة الأخبار :

ويحصل ذلك بأن يمد المنشئ للنص الجملة بالإكثار من المسند في الجملة الاسمية التي تتألف من مسندومسندإليه فـ((إذا أخذنا بالحسبان الفائدة المتحقّقة من الجملة فإنّ هذه الفائدة لا تتحقّق في بعض الجمل إلا عبر امتدادها بواسطة تنوع أحد عنصريها وتعدّده فيأتي المبتدأ ويتأخر الخبر عبر مساحة من القول تشغلها جمل قصيرة)) [٨٦٩] وهذه الجمل تشكل أخباراً متتابعةً للمبتدأ المتقدّم ، وقد ورد في نحو قول الإمام عليّ عليه السلام في مثل : **((أنت يا ربِّ موضعُ كلِّ شكوى ، شاهدُكلِّ نجوى ، حاضرُ كلِّ ملأٍ ، منتهى كلِّ حاجةٍ، فرجُ كلِّ حزين ، غنى كلِّ فقيرٍ ، حصنُكلِّ هاربٍ ، أمان كلِّ خائفٍ ، حرزُ الضعفاءِ ، كنزُ الفقراءِ ، مفرّجُ الغَمّاءِ ، معين الصالحين))** [٨٧٠] ، فقد جاء (أنت) مبتدأً وجاءت (يا ربّ) جملة اعتراضية وجاءت كلٌّ من (موضع) و (شاهد) و (حاضر) و (منتهى) و (فرج) و (حزين) و (غنى) و (حصن) و (أمان) و (حرز) و (كنز) مفرج) و (معين) أخباراً للمبتدأ نفسه . ونحو قوله : ((**... أنا المقرُّ بذنبي ، المرتهنُ بعملي ، المتحيّرُ عن قصدي ، المتهوّرُ في خطيئتي ، الغريقُ في بحور ذنوبي ، المنقطعُ بي))** [٨٧١] ، فقد جاء (أنا) مبتدأً وجاء كلٌّ من (المقر) و (المرتهن) و (المتحير) و (المتهوّر) و (الغريق) و (المنقطع) أخباراً للمبتدأ ، وبذلك استطاع أمير المؤمنين من مدّالجملة بكثرة الأخبار . ونحو قوله : ((**... تملك من الأنام ما شئتَ، ولا يملكون إلاّ ما تُريدُ. أنت المنعمُ المفضلُ الخالقُ البارئُ القادرُ القاهرُ المقدّسُ في نور القدسِ ...**)) [٨٧٢] ، فقد جاء (أنت) مبتدأً ، وجاء كلٌّ من (**المنعم**) و (**المفضل**) و (**الخالق**) و (**البارئ**) و (**القادر**) و (**القاهر**) و (**المقدّس**)

٥. اطالة الجملة بكثرة المجرورات :

ويحصل ذلك بأن يقوم المنشئ للنص بتحميل النص متعلّقا تٍكثيرةً بعواملَ يختارها اختياراً مشعراً بالدقة والتأني من جهةٍوالخبرة والإجادة من جهةٍأخرى نحو قول الإمام عليّ : ((**أ تسلّط النار على وجوهٍخرّت لعظمتك ساجدةً ، وعلى ألسنٍ نطقت بتوحيدك صادقةً ، وبشكرك مادحةً ، وعلى قلوبٍ اعترفت بإلهيّتك محقّقَةً ، وعلى ضمائرَ حوتْمن العلمِ بك حتّى صارتْخاشعةً ، وعلى جوارحَسعتْإلى أوطانِ تعبُّدِك طائعةً ، وأشارت باستغفارِك مذعنةً))** ، فقد حمّل الكلام متعلّقات كثيرة من الجار والمجرور استطاع بها من اشغال مساحةٍكبيرةٍ من الكلام مع زيادةٍ في توضيح المعنى لما تحتمله الحروف المذكورة في الكلام لمعانٍ مختلفةٍحسب قصد المنشئ ، وأصل وضع هذه الحروف فقوله مثلاً (خرّت لعظمتك ساجدةً) يمكن أن تكون (خرّت من عظمتك ساجدةً) ولاختلف المعنى حينئذٍ.

٦. اطالة الجملة بكثرة الاستشفاعات :

---

[٨٦٩] **دراسات نجفية (مجلة) : تصدر عن مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، السنة / ١ ، العدد / ٢ ، ٢٠٠٤ : م / الجملة الطويلة في القرآن الكريم : أ . د . علي ناصر غالب : ٢٨**

[٨٧٠] **لـ : في الثناء على الله تعالى : ١٦ – ١٧**

[٨٧١] **صـ : دعاء الأمان : ٥٣**

[٨٧٢] **لـ : دعاء اليماني : ١٥٦**

الشفاعة مأخوذة من الشفع الذي هو خلاف الوتر [٨٧٣] ، تقول : كان وتراً فشفعته بالآخر حتى صار شفعاً [٨٧٤] ، وشفع شفاعةً وتشفّع تشفّعاً واستشفع استشفاعاً ، وشفّعه تشفيعاً [٨٧٥] ، والشافع : الطالب لغيره ، وتقول : استشفعتُ بفلان فتشفّع لي إليه فشفعه فيّ ، واسم الطالب الشفيع ، والاسم : الشفاعة [٨٧٦] ، وهي الوسيلة والطلب ، وعرفاً : سؤال الخير للغير ، والمشفِّع – بكسر الفاء – الذي يقبل الشفاعة ، والمشفَّع – بفتح الفاء – الذي تقبل شفاعته [٨٧٧] .

((هي من الشفع مقابل الوتر ، كأن الشفيع ينظم إلى الوسيلة الناقصة التي مع المستشفع فيصير به زوجاً بعد ما كان فرداً فيقوى على ما يريده ، لو لم يكن يناله وحده لنقص وسيلته وضعفها وقصورها)) [٨٧٨] وقد ربط رسول الله ﷺ وآله بين الدعاء والشفاعة ووعد العباد بها من نال حظاً من الذنوب وطلب شفاعة الرسول ﷺ وآله أن يشفع له الرسول بما كان له من ربّه هذا الشرف العظيم وقال يوماً لمن أنكرها عليه : ((**من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي**)) [٨٧٩] ، وإنما يقف الشافع من الله ﷻ موقف الضارع يستنزل رحمة الله وإحسانه ، فالشفاعة هذه دعاءٌ مستجابٌ وسببٌ من الأسباب التي يرتب الله ﷻ عليها المغفرة أو التخفيف أو رفع الدرجات [٨٨٠] ، وقد أمر رسول الله ﷺ وآله الناس بحسن الدعاء وأكثر من الطلب منهم حسن الاستشفاع به وبآله الأكرمين عن جابر رفعه قال : ((**توسّلوا بمحبّتنا إلى الله تعالى واستشفعوا بنا فإنّه بنا تكرمون وبنا تحبّون وبنا ترزقون فمحبّونا أمثالنا غداً كلّهم في الجنّة**)) [٨٨١] .

وأغلب الاستشفاعات تكون به – سبحانه – وبمحمّدٍ وآله الأطهار وبالقرآن مثلاً وبالأمور التي هي من الشرع المقدس نحو قوله : ((**يا خير من دعاه داعٍ ، وأفضل من رجاه راجٍ بذمّةِ الإسلام أتوسلُ إليك وبحرمةِ القرآن أعتمدُعليك وبحقّ محمّد وآل محمّدٍ أتقرّبُ إليك**)) [٨٨٢] ، ونحو قوله : ((**ياربِّ ياربِّ ياربِّ أسألُك بحقّك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعلَ أوقاتي في الليل والنهار بذكرك معمورةً ...**)) [٨٨٣] ، ونحو قوله : ((**... أسألك باسمك المخزون المكنون الذي في علم الغيب عندك استخلصتَ به لنفسك واشتققت منه اسمك فإنّك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك وحدك لا شريك لك ، الذي إذا دُعيتَ به أجبت وإذا سُئلت به أعطيت ،**

---

[٨٧٣] **ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ١ / ٢١٣**

[٨٧٤] **ينظر : العين : ١ / ٢٦٠ و ينظر : لسان العرب : ٨ / ١٨٣**

[٨٧٥] **ينظر : التبيان : ١ / ٢١٣**

[٨٧٦] **ينظر : العين : ١ / ٢٦٠**

[٨٧٧] **أصول الدين الإسلامي : د. رشدي عليان ود. قحطان عبد الرحمن الدوري ، مط / جامعة بغداد ، ١٩٨٦ : ٣٨٢**

[٨٧٨] **الميزان في تفسير القرآن : ١ / ١٥٧**

[٨٧٩] **العقائد الحقة : السيد علي الحسيني الصدر ، مط / شريعة قم ، إيران ، ط / ٢ ، ١٤٢٢ هـ : ٤٨٣**

[٨٨٠] **ينظر : أصول الدين الإسلامي : ٣٨٢**

[٨٨١] **ينابيع المودة : ٢ / ٢٩١**

[٨٨٢] **لـ : في الثناء والمناجاة : ٩٧**

[٨٨٣] **لـ : دعاء كميل : ١٢٢**

وأسألك بحق أنبيائك المرسلين وبحقّ حملة عرشك ، وبحق ملائكتك المقربين وبحق جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ، وبحقّ محمّدٍ دوعترته صلواتك عليهم ...)) [٨٨٤] . ونحو قوله : **((اللّهمَّ إني أتقربُ إليك بذكرك ، وأستشفعُ بك إلى نفسك ، وأسألُ ك بجودك وكرمِك أن تدنيَني من قربِ ك))** [٨٨٥]

٧. اطالة الجملة بكثرة المضافات :

نحو قوله : **((... فإليك ألتجئ من مكاره خُدعها ، وبك أستعين على عبور قنطرتها ، وبك أستكشف جلابيب جهالتها))** [٨٨٦]، فقد استعمل هنا التركيب المطول (**مكاره خُدعها**) فأضاف (مكاره) إلى (خُدع) وأضاف (خدع) إلى الضمير (ها) . واستعمل التركيب (**عبور قنطرتها**) فأضاف (عبور) إلى قنطرة وأضاف (قنطرة) إلى الضمير (ها) . واستعمل التركيب (**جلابيب جهالتها**) فأضاف (جلابيب) إلى (جهالة) وأضاف (جهالة) إلى الضمير (ها) . ونحو قوله : ((**ربّ اغمسني في بحر نور هيبتك حتى إذا أخرج منه وفي وجهي شعاعات أنوار هيبةٍتخطف أبصار الحاسدين من الجنّ والأنس أجمعين فتعميهم عن رمي سهام الحسد في قرطاس نعمتي))** [٨٨٧]، فقد أستعمل التراكيب المطولة هنا أيضاً مثل : (بحر نور هيبتك) و (شعاعات أنوار هيبةٍ) و (أبصار الحاسدين) و (رمي سهام الحسد) و (قرطاس نعمتي) ، وقد أضاف (بحر) إلى (نور) وأضاف (نور) إلى (هيبة) وأضاف (هيبة) إلى الضمير (كَ) فأطال الجملة بثلاثة مضافات طويلة . وأضاف (شعاعات) إلى (أنوار) وأضاف (أنوار) إلى (هيبة) فطال الكلام بثلاثة إضافات . وأضاف (أبصار) إلى (الحاسدين) ، وأضاف (رمي) إلى (سهام) وأضاف (سهام) إلى (الحسد) . وأضاف (قرطاس) إلى (نعمة) وأضاف (نعمة) إلى الضمير (ياء المتكلّم) فترى هنا أنّه اطالة الكلام بمثل هذه المضافات .

---

(٨٨٤) **صـ : ١١٦**

(٨٨٥) **لـ : دعاء كميل : ١١٤**

(٨٨٦) **صـ : ٦٢ ـ ٦٣**

(٨٨٧) **صـ : ٧٤**

الخاتمة :

الدعاء عبادة يتعّبد بها الناس ، ويتخلّق بها المؤمنون به ﷻ ، ويعد الدعاء من أشرف العبادات وأهمها على الإطلاق لقوله ﷻ : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [٨٨٨] ، وقد توصّل البحث في دعاء الإمام علي عليه السلام إلى أمور مهمة ونتائج قيّمة في خصوص موضوعه ، وأهم تلك النتائج ما يلي :

يعُّدعاءُ الإمام علي عليه السلام من أهم موارد الدعاء في الفكر الإسلامي بعد دعاء رسول الله ﷺ وآله ، وذلك لأهميته من جانب الكثرة والغزارة والجودة والإجادة ، ولأهميته من جانب آخر هو أن الإمامَ علياً الشخص الثاني في الإسلام بعد رسول الله ﷺ وآله ، وهو المعوّل عليه في المذاهب الدينية والتعبدية على السواء . فكلامه ودعاؤه من الأمور المهمة التي يحتاج لها المؤمن للتمثل بها والاعتماد عليها في مسائل الشرع المقدس .

إنّ ا لإمام علياً عليه السلام شخصيّةٌ اجتماعيةٌ ودينيةٌ وأدبيةٌ مرموقةٌ ، فهو أحّ دُالصحابةِ الأجلاّء للرسول الكريم ﷺ وآله ، وابن عمّه وأخيه وصهره ونجيبه وأمينه والمحامي والذّاب عنه . ولم يجتمع في شخصيّةٍ مثل هذه الأمور التي تعُّدمناقبَ عظيمةً للشخص في الفكر الإسلامي . إن دعاء

---

[٨٨٨] **الفرقان : ٧٧**

الإمام عليّ صورةٌ للأدب العربي الإسلامي الفنّي ، بل لم نجد نتاجاً أدبياً يمكن أن يعدّنتاجاً أدبياً فنّياً إسلامياً ، اللهم إلا الخطب والرسائل وهي تبعد عن الدعاء أنّ الخطب والرسائل لا تهتم بالمحسنات والبلاغة في أغلب الأحوال بل تركز على جانب الإيصال إلى عموم الشعب أفكار الخطيب والمرسل ، وإذا علمنا أن الصورة الأدبية تكتمل مع الإنتاج الأدبي بثلاثة أمور مهمّة هي : الأديب (المنشئ للنص) ، والمخاطب (وهو في الأغلب جمهور الناس) ، والنّص . ومن هنا نعلم أن جودة النص يمكن أن تظهر في أسلوبٍ أرقى إن كان صاحب النّص مجيداً والمخاطب بالنص من النوع الراقي من المخاطبين ، ويبرز ذلك مع الدعاء بأوضح صورةٍ ذلك أن المخاطَب هو الله ﷻ العالي الدائم اللطيف الخبير ، من هذا نعلم أن الدعاءَ نتاجٌ أدبيٌّ فنيٌّ إسلاميٌّ راقٍ ، بل هو أرقى النتاجات وأعظمها ، لارتباطه مع الربّ العزيز .

ممّا سبق يتضح للعيان أن الدعاءَ – وهو نتاجٌ أدبيٌّ فنيٌّ إسلاميٌّ راقٍ – لم يلقَمن الاهتمام من الباحثين في النتاج الإسلامي الشّيءَ الكثيرَ ، ولم يوضع عند الباحثين من ضمن الأنواع الأدبية الفنية ، فنرى هنا أن يصار إلى وضع الدعاء من ضمن الأنواع الأدبية الفنية ، وعلى الأقل الإسلامية العربية لأهميته وشرفيته التي لا تضاهى

إن للدعاء أهمية كبيرةً ، فقد أمر به الله ﷻ وحضّ العباد على دعائه وسؤاله ، وقد أمر به الرسول الكريم ﷺ وآله ووصفه بأنه سلاح الأنبياء . وأمر به الشرع المقدس فهذا القرآن قد تعرض لدعاء الأنبياء والصالحين وقد عرض البحث صوراً كثيرةً لدعاء الأنبياء وبحث صورها ونماذجها ووجد أنّها كثيرةٌ غزيرةٌ وقد استدل البحث بهذه الكثرة على أهمية الدعاء في القرآن الكريم وفي الشرع المقدس .

وقد أظهر البحث أنّ الإمام علياً عليه السلام استعمل الجملة في أدعيته بكثرة واضحة مما يدلّ على أهميتها في عرض الحال وقد تعرض البحث لدراسة الجملة الاسمية والفعلية على السواء ووجد أن الجملة الفعلية جاءت لا محل لها من الإعراب في مواضع كونها ابتدائية أو استئنافية أو صلةً للموصول (الذي) و (التي) و (من) و (ما) . وجاءت في محل رفع خبراً للمبتدأ وخبراً لـ(إن) ، وفي محل نصبٍ مفعولاً به ، وفي محل جرٍّ ، وفي محل جزمٍ .

أما الجملة الفعلية فقد حضيت بمساحاتٍكبيرةٍ من الدعاء وقد فاق استعمال الجملة الفعلية في دعاء الإمام عليّ استعمال الجملة الاسمية واظهر البحث أن مردَّذلك راجعٌ إلى أن في الدعاء صوراً كثيرةً من عرض الحال التي تتمّ بالجملة الفعلية بوضوح ويسرٍ أكثر من وضوحها بالاسمية ، وأن الداعي يلجأ إلى إطالة المدحة والوقوف بين يدي ربّه كلُّ ذلك يحصل بالجمل الفعلية بصورة مرضية أكثر من الاسمية . وقد أخذ البحث بدراسة الجملة الفعلية بتقسيمها حسب الزمن ، فدرس الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ ، ثم التي فعلها مضارعٌ، ثم التي فعلها أمريٌّ لاستقصاء هذه الجمل لأنها ورد بكثرة وغزارة ملحوظةٍ. وعلى العموم فقد توصّل البحث إلى أن الجملة الفعلية بجميع أحوالها جاءت لا محل لها من الإعراب كونها ابتدائية أو واقعةً في جواب شرطٍغير جازمٍ أو صلة الموصول (الذي) و (التي) و (من) و (ما) ، وفي محل رفع خبراً للمبتدأ ، وخبراً لـ(إن) وفي محل نصب ، وفي محل جرٍّ ، وفي محل جزمٍ .

كما تعرض البحث لدراسة بعض أحوال الجملة مثل الاسم وظهر أن أمير المؤمنين عليه السلام استعمله عموماً في مساراتٍثلاثة ، الأول : عند حديثه عن المدعو (الله ﷻ) ، والثاني : عند

حديثه عن الداعي (نفسه) وقد ظهر بين هذا وهذا متعلقاتٌ شكّلت المسار الثالث ، وجرى ذلك للاسم وهو مبتدأ أو فاعل أو مفعول على السواء .

وتعرض البحث لدراسة بعض الأساليب المهمة التي كثرت في أدعيته عليه السلام مثل أسلوب النداء والاستفهام والشرط ، وقد جاء أسلوب النداء كثيراً وامتدت صوره وتكراراته تملأ مساحاتٍ كبيرةٍ من الدعاء ، ثم جاء أسلوب الاستفهام بهذا الأسلوب إلاّ أنه أقلُّ من أسلوب النداء ، وجاء مثل ذلك أسلوب الشرط ليمتلأ الدعاء بمثل هذه الأساليب مما يدلُّ على أهميتها في عرض الحال . وقد استدلّ البحث على أن الدعاء وسيلةٌ للاتصال بين العبد والربّ ، وفيه نوعٌ من البثِّ الذي يلجأ إليه الداعي لإيصال شكواه للبارئ عزّ وجلّ ، فهو مكاشفة مملوءة بالأساليب التي توصل إلى هذا الغرض السامي .

وقد استعمل النداء عموماً للمدحة له عزّ وجلّ ، لأن النداء يتعلّق بالغافل أو الساهي أو البعيد وأمثال ذلك ، قال سيبويه : ((يستعملونها [حروف النداء] إذا أرادوا أن يمنّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم أو الإنسان المعرض عنهم الذين يروْ نَأنه لا يقبل عليهم إلا باجتهادٍأو النائم المستثقل ...)) [٨٨٩] ، أما مع الله عزّ وجلّ وهو القريب المجيب الخبير العليم الحيّ القيّوم الذي لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ ، فيخرج النداء إلى المدحة والتعظيم له وإظهار شرفية المدعو عزّ وجلّ لذلك .

وقد استعمل في النداء (يا الله) و (اللّهمّ) و (إلهي) للدلالة على تعظيم المدعو ، ولأنها من الأسماء الخاصة بدعاء الله عزّ وجلّ . واستعمل أسلوب نداء الصفات الذي يخرج فيه النداء من الإنشاء إلى الخبر ليؤكد مدح الله وتعظيمه . وحصل النداء في دعاء الإمام عليّ بغير هذه النداءات مثل نداء الله بـ(رب) و(مولاي) و (سيدي) ، وبالأسماء الحسنى التي لم تذكر معها ، وقد حصل النداء في جميعها بإظهار حرف النداء تارةً وبإضمارها أخرى .

أما أسلوبا الاستفهام والشرط فقد ظهرا بكثافة أقل من النداء وقد استعمل فيهما الحروف والأسماء وتقدم النداء الدعاء وتداخل أسلوبا الاستفهام والشرط في الدعاء وظهرا بفقرات متناثرة هنا وهناك من الدعاء . وقد تفرّد النداء باستعمال (يا) ، وأكثر في الاستفهام من (كيف) التي تسأل عن الحال ، وفي الشرط من (إن) الشرطية الجازمة التي يحتاج الشرط بها إلى جملتين ليتمّ المعنى .

وتعرض البحث لدراسة خصائص أسلوب الإمام عليّ عليه السلام ووجد أنه أسلوب متميّز خلاّق أبدع فيه صاحبه وأجاد فعرف أسلوبه به وأخذ البحث باستقصاء هذه الخصائص فتعرّض لدراسة الإيجاز والإطناب ورأى البحث أنّ الأغلب في النتاج الأدبي الجّيد أن يميل إلى الإيجاز في العبارة ما استطاع المنشئ إلى ذلك سبيلاً إلا أن الإمام في أدعيته كان قد استعمل الإطناب أكثر من الإيجاز ، وتوصّل البحث إلى أن للدعاء – وهو مملوءٌ بتصوير حالة الداعي أمام ربّه - من عرض الحال ما يضطر الداعي- المنشئ – أن يطيل في مدح الذات المقدّسة ومن تحقير النفس وإظهار انكسارها أمامه والتوبة وعرض الحال ، والطلب إلى غير ذلك مما يضطرّه إلى ذلك ويُلجأه إلى الإطناب .

وتعرض البحث لدراسة الطباق والجناس والسجع ، ورأى أن الإمام علياً صاحب أسلوبٍ قويمٍ وراقٍ استطاع وهو يعرض الحال أمام ربّه أن لا ينسى أن يجمّل كلامه هذا بأساليب البلاغة

---

[٨٨٩] **الكتاب : ٢ / ٢٣٠**

العربية التي هي من أجمل مقومات النص وتُضفي على النصّ الجمال الفني والأريحية النفسية المهمة .

فكان أن استعمل هذه الأساليب لذلك ، ملأ بها دعاءه ليكون جميلاً ومحّباً لدى السامع والمرّد لها على السواء ، لأن الدعاء بهذه الأساليب يزدادُجمالاً وتقُبلاً .

وتعرض البحث لدراسة الإيقاع في النصوص وخلُصَ إلى أن الإمام علياً قد استخدمَ نصوصاً في دعائه تشكّل نوعاً من الانسيابية والموسيقى لتحليتها وزيادة القبول إليها ، وبالتالي تقبلها منه ﷻ لأن صاحبها قد أتعب نفسه في إخراجها بهذه الصورة المرضية ، وتقبل الناس لها وترديدها عند الرغبة في الاتصال به ﷻ أو الحاجة إلى صور جاهزة من الدعاء .

وتعرض البحث لدراسة التضاد وهو أسلوب جميل جرى كثيراً في أدعيته عليه السلام ، يصوّر فيه حال الداعي من جهة وبالوقت نفسه يقرن ذلك بحال المدعو . فهو مثلاً يظهر ضعف الداعي ويقرنها بقوة المدعو وفقر الداعي وغنى المدعو وهكذا .

وتعرض البحث لدراسة الأنساق ووجد أن الإمام علياً مالَ إلى وضع أدعيته في قوالب معينة هي انساق جميلة تسير معها النفس ، وتطرب لسماعها الأذان فهو تارة ينساب مع الجملة الاسمية وأخرى مع الفعلية وأخرى بالفضلات والتوابع والمعطوفات والمجرورات ، ليتحمل النص ما أراد له عليه السلام من صور عرض الحال وليحمل صوراً أخرى يزداد بها جمالاً ويمتلأ حلاوةً وقبولاً .

وتعرض البحث لدراسة اطالة الجملة في الأدعية المباركة ، فرأى أن الإمام علياً عليه السلام قد أطال الكلام عموماً وأطاله في الجمل المستقلّة أيضاً ، كلُّ ذلك ليغدق من جهة على المدعو صور المدح والثناء وآيات المجد والعلاء ، وليظهر ضعف الداعي وفقره إلى هذا القويّ الغنيّ المطلق ، مستشفعاً بوسائل كريمة مرغوب فيها ومسموح الاستشفاع بها لما أوصى به الحديث الشريف ، ثم الخلوص إلى الطلب الذي هو جزءٌ هّن من الدعاء ، على هذا فقد احتاج إلى اطالة الجملة بمتعلّقات يطول بها الكلام ليستوعب كلّ ذلك .

لقد كان هذا البحث ممتعاً أيما إمتاع ، وجميلاً كلّ الجمال في البحث والقراءة ، والاطلاع على أحواله في المصادر والمراجع التي وإن كانت تعرضت له بشيءمن العموم والإيجاز ، إلا أن في القراءة والاطلاع عليه راحةً للصدور ، وانسجاماً للقلوب وإمتاعاً للعقول ، لما لهذا البحث من جوانب ثلاثة مهمة وهي الداعي وهو أمير المؤمنين عليه السلام صاحب الفضل العريض والشرف الرفيع والأسلوب الممتع المريح ، والمدعو وهو الله ﷻ الذي تطمئنُّ بذكره القلوب والدعاء وفضله وشرفيته بمكانٍ عالٍ عند الله والمسلمين جميعاً . انسابت معه النفسُ في هدوءوسكينةوتفاؤل واستبشارٍ حتى تمّ البحث بهذه الصورة التي لا نّدعي أنها وصلت الكمال وإنما هي أقلّ من أن توصف بذلك لأن الله ﷻ أول أركان البحث والإمام عليّ هو الركن الثاني فيه والدعاء وشرفيته في الفكر الإسلامي هو الركن الثالث ، وأنّا يصل إلى الكمال في البحث في أحدها فضلاً عنهم جميعاً . رحمنا الله بمسعانا وأعاننا عليه وأعطانا سؤلنا به إنّه فاضلٌ كريمٌ ربٌّ رحيمٌ ، وهو أهل الفضل والرحمة وله القصد في كلّ ما نقول ونعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

المصادر والمراجع والدوريات

القرآن الكريم

١. الأبعاد الإنسانية والحضارية في الصحيفة السجادية : مجموعة من الباحثين المتخصصين ، المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق ، ط / ١ ، ٢٠٠٤ .

٢. أبو الأسود الدؤلي في الميزان : د. محمد المنصور ، مط / مركز الحوزة العلمية في قم ، إيران ، ط/ ١ ، ١٤١٨ هـ .

٣. أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو : د. زهير غازي زاهد ، مط / جامعة البصرة ، ١٩٨٧ .

٤. الاحتجاج : أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي ، تعليق : السيد محمد باقر الخرسان ، مؤسسة النعمان ، بيروت ، د/ت .

٥. أخبار أبي القاسم الزجاجي : تح : د. عبد الحسين المبارك ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٦. أدعية الإمام عليّ عليه السلام (الصحيفة العلوية) : الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي ، دار المرتضى ، بيروت ، ط/١ ، ٢٠٠٢ .

٧. الإرشاد : الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، مط / الحيدرية ، النجف الأشرف ، ط / ٢ ، ١٩٧٢ .

٨. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : د. قيس إسماعيل الأوسي ، مط/ جامعة الموصل ، ١٩٨٩ .

٩. أساليب القسم في اللغة العربية : كاظم فتحي الراوي ، مط / الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ط / ١، ١٩٧٧

١٠. أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تح : هـ . رتير ، مط / وزارة المعارف ، استانبول ، ١٩٥٤ .

١١. أسرار النحو : شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) ، تح : د . أحمد حسن حامد ، دار الفكر ، عمان ، د / ت .

١٢. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : د. مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسّسة الجامعية ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٨٤ .

١٣. أصول الدين الإسلامي : د. رشيد عليان و د. قحطان عبد الرحمن الدوري ، مط / جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .
١٤. الأصول في النحو : ابن السراج : تح : عبد الحسين الفتلي
١٥. الأصول من الكافي : ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (قدس) (ت ٣٢٩ هـ) ، تح : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، إيران ، ط / ٣ ، ١٣٨٨ هـ .
١٦. أضواء على دعاء كميل : عزّ الدين بحر العلوم ، مط / الديواني ، بغداد ، ، ط / ٤ ، ١٩٨٨
١٧. إقبال الأعمال : السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) : تح : الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٩٦ .
١٨. الاقتراح في علم أصول النحو : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ، ط/ ١ ، ١٩٩٨ .
١٩. الإمام عليّ صوت العدالة الإسلامية : جورج سجعان جرداق
٢٠. الإنصاف في مسائل الخلاف : الشيخ كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط / السعادة ، مصر ، ط / ٣ ، ١٩٥٥ .
٢١. الأوائل في الإسلام : السيد هاشم الخطيب ، مط / الجاحظ ، بغداد ، ١٩٩٠ .
٢٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تح : عبد المتعال الصعيدي مط / محمد علي صبيح وأولاده ، مصر ، ط / ٤ ١٩٦٨ .
٢٣. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، تح : لجنة بإشراف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، د / ت
٢٤. بحار الأنوار : المولى شيخ الإسلام محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ) ، دار إحياء التراث ، بيروت ، د / ت .
٢٥. البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) : تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مط/ المدني ، القاهرة ، ط/٥ ، ١٩٨٥.
٢٦. تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية : د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩ .
٢٧. تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي : د . محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٠ .
٢٨. تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد .
٢٩. التبيان في تفسير القرآن : شيخ الطائفة الطوسي قد (٤٦٠هـ) ، تح : احمد قصير العاملي ، دار الهدى ، بيروت ، د/ت .
٣٠. تحقيقات نحوية : د . فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، الأردن ، ط / ١ ، ٢٠٠١ .
٣١. تطوّر الأساليب النثرية في الأدب العربي : د. أنيس المقدسي ، مط / سركيس بريسس ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٣٥ .
٣٢. التعليقات والنوادر : أبو علي هارون بن زكريا الهجري (ت ٢٩٦ هـ) ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٣٣. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين : شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (ت ٤٩٤ هـ) ، تح / السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، مركز الغدير ، ط ١ .
٣٤. جدلية الخفاء والتجلّي : كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٧٩ .
٣٥. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٣٦. الجمل في النحو : الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تح : د. فخر الدين قباوة ، ط/ ٥ ، ١٩٩٥ .
٣٧. حاشية الصبّان : على شرح الأشموني : أبو العرفان محمد بن عليّ الصبّان (ت ١٢٠٦ هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، مط / عيسى البابي الحلبي ، د/ت
٣٨. حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) ، تح : د . علي توفيق الحمد ، دار الأمل ، الأردن ، ط / ١ ، ١٩٨٤ .
٣٩. حسن التوسّل إلى صناعة الترسّل : شهاب الدين محمود الحلبي (٧٢٥ هـ) ، تح : أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية للطباعة ، العراق ، ١٩٨٠ .
٤٠. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : محمد علي النجّار ، دار الهدى ، بيروت ، ط/٢ .
٤١. الخصائص الكبرى : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، مط/ منير ، بغداد ، ط/ ٢، ١٩٨٤ .
٤٢. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أعماله ومنهجه : مهدي المخزومي ، مط / الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٠ .
٤٣. دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط / ٧ ، ١٩٧٨ .
٤٤. دراسات في اللغة (كتاب المورد) : مجموعة أساتذة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط / ١ ، ١٩٨٦ .
٤٥. الدعاء : السيد عبد الحسين دستغيب الحسيني ، دار البلاغة ، بيروت ، ط/١ ، ١٩٩١ .
٤٦. الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام : الشيخ محمد مهدي الآصفي ، المجمع العالمي لآل البيت (ع) ، مط/ نكين ، إيران ، ط/٢ ، ١٤١٦ هـ .
٤٧. دلائل الإعجاز في علم المعاني : الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تصحيح الشيخ محمد عبدة ، دار المعرفة ، بيروت ، د / ت .
٤٨. الدلالة الزمنية في الجملة العربية : د. علي جابر المنصوري ، مط / جامعة بغداد ، ط / ١ ، ١٩٨٤ .
٤٩. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب : جمع أبي هفّان عبد الله بن أحمد المهزمي (ت ٢٥٧ هـ) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ، مط / النهضة ، إيران ، ط / ١ ، د / ت .
٥٠. سبل السلام : الإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ) ، تعليق : محمد عبد العزيز الخولي ، مط / مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط / ٤ ، ١٩٦٠.
٥١. سلوني قبل أن تفقدوني : الشيخ محمد رضا الحكيمي ، دار الكوثر ، دمشق ، ط / ١ ، ٢٠٠٠ .
٥٢. سيد البطحاء أبو طالب : عبد الرحيم الموسوي ، لجنة البحوث والدراسات ، قم المقدسة ، إيران ، ط / ١ ، ١٤٢٢ هـ .

٥٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
٥٤. شرح جمل الزجّاج لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) ، تح : د . صاحب أبو جناح ، مط / جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٠ .
٥٥. شرح دعاء الصباح : للحكيم المتألّه الحاج ملاّ هادي السبزواري (١٢٨٩ هـ) ، تح : نجف قلي حبيبي ، مؤسسة انتشارات جاب دانكشاه ، إيران .
٥٦. شرح عيون الإعراب : ابن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩ هـ) : تح : د. حنا جميل حداد ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط/١ ، ١٩٨٥ .
٥٧. شرح قطر الندى وبل الصدى : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) : تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مط/ السعادة بمصر ، ط/ ١١ ، ١٩٦٣ .
٥٨. شرح الكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) : رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) ، ط / العثمانية ، ١٣١٠ هـ .
٥٩. شرح الكافية الشافية : أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن مالك الطائي الجياني الشافعي (ت ٦٧٢ هـ) ، تح : علي محمد معوّض و عادل محمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط / ١ ، ٢٠٠٠ .
٦٠. شرح المفصّل : الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، د/ت .
٦١. شرح المقدمة المحسبة : طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ) ، تح : خالد عبد الكريم ، مط / العصرية ، الكويت ، ط/١ ، ١٩٧٧ .
٦٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٨٧ .
٦٣. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي (ت ٥٠٦ هـ) ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٧٤ .
٦٤. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تح : الشيخ محمد الشنقيطي ، مط / المؤيد ، القاهرة ، ١٩١٠ .
٦٥. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، د / ت .
٦٦. الصحيفة السجّادية : الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، مط / المغرب ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
٦٧. الصحيفة العلوية المباركة الثانية : الميرزا حسين النوري الطبرسي ، تح : الشيخ صفاء الوديس ، دار الأضواء ، بيروت ، ط/١ ، ١٩٩٨ .
٦٨. الصورة الأدبية : د . مصطفى ناصيف ، دار الأندلس ، ط / ٢ ، ١٩٨١ .
٦٩. طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) ، تح : محمود محمد شاكر ، مط / المدني ، القاهرة ، ط / ٢، ١٩٧٤ .
٧٠. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : العلوي (ت ٧٤٩ هـ) ، مط / المقتطف ، مصر ، ١٩١٤ .

٧١. عدّة الداعي ونجاح الساعي : الشيخ أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ) : تح : مؤسسة المعارف الإسلامية ، مط/ باسدار إسلام ، إيران ، ط/١ ، ١٤٢٠ هـ
٧٢. العصر الإسلامي : د . شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط / ٨ ، ١٩٧٨ .
٧٣. عصر القرآن : د. محمد مهدي البصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط/ ٣ ، ١٩٨٧ .
٧٤. عقائد الإمامية : الشيخ محمد رضا المظفر ، تقديم : د . حامد حفني داود ، مط / النعمان ، ط / ٣ ، ١٩٦٨ .
٧٥. العقائد الحقة : السيد علي الحسيني الصدر ، مط / شريعة قم ، إيران ، ط / ٢ ، ١٤٢٢ هـ .
٧٦. علل النحو لابن الوراق أبي الحسن محمد بن عبد الله (ت ٣٨١ هـ) ، تح : د. محمود جاسم الدرويش ، مط / إبداع ، بغداد ، ٢٠٠٢ .
٧٧. العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، شرح الشيخ خال الأزهري الجرجاوي (ت ٩٥٠ هـ) ، تح : د . البدراوي زهران ، دار المعارف بمصر ، ط / ٢ ، ١٩٨٨ .
٧٨. الغدير : الشيخ عبد الحسين الأميني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
٧٩. الفارابي في حدوده ورسومه : د. جعفر آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٨٥ .
٨٠. فصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط/٢ ، ١٩٨٣ .
٨١. الفلسفة الإسلامية : نظلة أحمد نائل الجبوري ، مط / جامعة بغداد ، ط / ١ ، ١٩٩٠ .
٨٢. الفوائد العاجية : العلامة الشيخ علي نور الدين ، دار القاري ، بيروت ، ط/ ١ ، ٢٠٠٣ .
٨٣. في رحاب الدعاء : السيد محمد حسين فضل الله ، مط / صدر ، ط /٢ ، ١٩٩٧ .
٨٤. في النحو العربي ، نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ،
٨٥. الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) : تح/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط/ ٣ ، ١٩٨٨ .
٨٦. كتاب الجمل في النحو : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تح : د . فخر الدين قباوة ، ط / ٥ ، ١٩٩٥ .
٨٧. كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تح : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ .
٨٨. كتاب اللامات : أبو الحسن علي بن محمد الهروي النحوي (ت ٤١٥ هـ) ، تح : يحيى علوان البلداوي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط / ١ ، ١٩٨٠ .
٨٩. كتاب المطالع السعيدة في شرح الفريدة لجلال الدين السيوطي (ت هـ) ، تح : د. نبهان ياسين حسين ، ١٩٧٧ .
٩٠. كتاب المقتصد في شرح الإيضاح : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تح : د. كاظم بحر المرجان ، مط / الوطنية ، الأردن ، ١٩٨٢.
٩١. كتاب المورد دراسات في اللغة : مجموعة من الأساتذة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط / ١ ، ١٩٨٦ .
٩٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د/ت .
٩٣. لسان العرب : ابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، د/ت .

٩٤. لمع الأدلة في أصول النحو : أبو البركات كمال الدين الأنباري ، تح : د . عطية عامر ، دمشق ، ١٩٥٧.
٩٥. اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : حامد المؤمن ، مط/ العاني ، بغداد ، ط / ١ ، ١٩٨٢ .
٩٦. مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٩٧. المحيط في اللغة : كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عبّاد (ت ٣٨٥ هـ) ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ط / ١ ، ١٩٨١
٩٨. مراتب النحويين : عبد الواحد بن عليّ أبو الطيّب اللغوي (٣٥١ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، بيروت .
٩٩. المسائل العسكريات في النحو العربي : أبو علي الفارسي النحوي (ت ٣٧٧ هـ) ، تح د . علي جابر المنصوري ، مط / جامعة بغداد ، ط / ١ ، ١٩٨٢ .
١٠٠. مسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وابن مالك : د . فهمي حسن النمر ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
١٠١. مستدرك نهج البلاغة : الهادي كاشف الغطاء ، مكتبة الأندلس ، بيروت . د/ت
١٠٢. مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) ، تح : حاتم صالح الضامن ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥ .
١٠٣. المصباح : الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠ هـ) ، مط / عزيزي ، إيران
١٠٤. مصباح المتهجّد : شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس) (ت ٤٦٠ هـ) ، صحّحه : حسين الأعلمي ، مط / الأعلمي ، ط / ١ ، ١٩٩٨ .
١٠٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : العلامة أحمد بن محمد الفيّومي (ت ٧٧٠ هـ) ، مؤسسة دار الهجرة ، مط/ شبارة ، إيران ، ط/ ٢ ، ١٤١٤ هـ .
١٠٦. معاني الحروف : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤ هـ) ، تح : د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، العزيزية ، ط / ٢ ، ١٩٨٦ .
١٠٧. معاني القرآن : أبو زكريا محمد بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط / ٣ ، ١٩٨٣ .
١٠٨. معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، مط / جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٧
١٠٩. معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم : د. إسماعيل أحمد عمايرة و د. عبد الحميد مصطفى السّيد ، مط/ الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ .
١١٠. معجم ألفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ط/ ٢ ، ١٩٧٠ .
١١١. معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ) : تح / مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ط/ ٢ ، ١٤٢١ هـ .
١١٢. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مط/ عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط/ ١ ، ١٩٦٦ .

١١٣. مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مط / المدني ، القاهرة ، د/ ت .
١١٤. مفاتيح الجنان : الشيخ عباس القمي ، مط / بني الزهراء ، قم ، إيران ، ط / ١ ، ١٤٢٥ هـ .
١١٥. مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف السكاكي ، تصحيح : أحمد سعد علي ، مط/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٣٧ .
١١٦. مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح : السيّد محمد كلانتر ، مط / المعارف ، بغداد ، ١٩٩٨ .
١١٧. مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح : للعلامة المحقق محمد إسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني (١١٧٣هـ) تح : السيد مهدي الرجائي ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ط/ ١ ، ١٩٩٣
١١٨. المقتضب : صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، مط / الأهرام التجارية ، مصر ، ١٩٩٤ .
١١٩. مكارم الأخلاق : الشيخ رضي الدين أبو نصر الحسن بن فضل الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ، تح : الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة النبراس ، النجف الأشرف ، العراق ، ط / ١ ، ١٩٩٤ .
١٢٠. المناقب : الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) ، تح : الشيخ مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، إيران ، ط / ٤ ، ١٤٢١ هـ .
١٢١. من تاريخ النحو : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، د/ ت .
١٢٢. مهج الدعوات ومنهج العبادات : العالم العامل السيد علي بن موسى بن طاووس الحسني (ت ٦٦٤ هـ) ، تقديم : الشيخ حسين الأعلمي ، مط/ ياران ، إيران ، ط/٢ ، ١٤٢٢هـ
١٢٣. الميزان في تفسير القرآن : للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي : مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط/٣ ، ١٩٧٣ .
١٢٤. نحو التيسير ، دراسة ونقد منهجي : د. أحمد عبد الستّار الجواري ، مط/ المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٤.
١٢٥. النحو العربي العلة النحوية : نشأتها وتطورها : د . مازن المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، ط / ٣ ، ١٩٧٤ .
١٢٦. نحو المعاني : د . أحمد عبد السّتار الجواري ، مط / المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٧ .
١٢٧. نزهة الألباء في طبقات الأدباء : أبي البركات عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح : د . إبراهيم السامرائي ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط / ٢ ، ١٩٧٠ .
١٢٨. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : الشيخ محمد الطنطاوي ، دار المعارف بمصر ، ط/ ٥ ، ١٩٧٣ .
١٢٩. نهج البلاغة : الشيخ محمد عبدة ، منشورات مكتبة التحرير ، بغداد ، د / ت .
١٣٠. ينابيع المودة : الشيخ سليمان الحسيني البلخي القندوزي ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، العراق ، د/ ت .

رسائل الماجستير

١. أساليب الطلب في نهج البلاغة : عدوية عبد الجبار كريم ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٠ .
٢. المصطلح النحوي في كتاب الأصول : خولة مالك حبيب داود ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠١ .
٣. المصطلح النحوي في كتاب سيبويه : صباح عبد الهادي كاظم موسى العبيدي ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠١ .
٤. المصطلح النحوي في كتاب المقتضب : محمد منير إسماعيل علوان ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠١ .

الجرائد و المجلات والدوريات :

١. البلاغ : تصدر عن الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية ، العراق ، السنة / ١ ، العدد / ٥ ، ١٩٦٦ .
٢. البلاغ : تصدر عن الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية ، العراق ، السنة ٢ ، العدد / ٣ ، ١٩٦٨ .
٣. البيان (جريدة) : العدد / ١٢٤ ، ٧ / آب / ٢٠٠٤ .
٤. دراسات نجفية : تصدر عن مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، السنة / ١ ، العدد / ٢ ، ٢٠٠٤ .
٥. كل العراق (جريدة) : العدد / ١٣٥ ، أيلول ، ٢٠٠٤ .
٦. المنهاج (دورية) : تصدر عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، السنة / ٣ ، العدد / ١٢ ، ١٩٩٨ .
٧. ينابيع : تصدر عن مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية ، النجف الأشرف العدد/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّ الله الرحمن الرحيم ، س/ ١ ، أيلول – تشرين الأول ، ٢٠٠٣ .